
بسم الله الرحمن الرحيم


الأخلاق والآداب

الطبعة الثانية
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد
لسنة ٢٠١٢ـ ١٧٧٨



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
imamhussain-lib.com
البريد الالكتروني: info@imamhussain-lib.com

سلسلة تراث كربلاء (٣)

فريق من الروحانيين

كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

السنة الأولى ١٣٧٧هـ

قام بإعادة طبعها

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

كلمة القسم

الحمد لله الذي وفقنا لخدمة الثقافة والمثقفين، ونشر العلوم التي تهتم ببناء عقل الإنسان والصلاة والسلام على المعلم الأوحد المصطفى الأمجد محمد وعلى آله الذين التزموا نهجه ونشروا علمه وحفظوا دينه.

دأبت وحدة التزويد في قسم الشؤون الفكرية والثقافية للعتبة الحسينية المقدسة، بالبحث عن كل ما كتب في المجلات والدوريات لترفد الباحثين بما ينفع فتكلل بحثها أن ظفرت بأسماء المجلات التي اعتنت بنشر ثقافة الإسلام وتراثه، وكان من بينها مجلة (الأخلاق والآداب) هذه المجلة التي سطر كتابها مواضيعهم على مدى خمسين سنة ليرفدوا طلاب العلم بما لذ وطاب من الأخلاق والآداب التي تجسدت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

ولاهتمام قسم الشؤون الفكرية والثقافية المتمثل بوحدة التزويد فيه بنشر تراث أهل البيت عليهم السلام وتسليط الضوء على ما كتب في المرحلة الزمنية السابقة في محافظة كربلاء المقدسة بادر هذا القسم إلى طبع هذه المجلة لتعم الفائدة لما فيها من العلوم التي تعتني ببناء العقل والروح.

الشيخ علي الفتلاوي

ر.ق. الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

آية الله السيد حسن الشيرازي

صاحب مجلة الأخلاق والآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين تحتفل الأوساط العلمية في كربلاء كل عام احتفالاً مهيباً بمناسبة حلول الذكرى السنوية لاستشهاد السيد حسن المهدي الحسيني الشيرازي بمشاركة عدد كبير من الشخصيات العلمية والأدبية الكربلائية وشعرائها، وكان لي شرف المساهمة في إحدى تلك المناسبات، كما شارك عدد آخر من الكتاب والأدباء العراقيين والعرب الذين عرفوا الفقيد من خلال فكره الدينية وثقافته الأصيلة، فهو من الذين رفعوا راية الفخر بما دبجته براعته في نشر المعرفة والفكر والثقافة الإسلامية بحثاً عن فلسفة الحياة ومعانيها السامية.

وقد جمعت كلمات السيد حسن الشيرازي وبوبت فكانت بمجموعها تشكل عدة مجلدات وزعت في مكتبات الوطن العربي والإسلامي، منها على سبيل المثال لا الحصر: كلمة الله، كلمة الرسول الأعظم، كلمة الإسلام، كلمة الإمام الحسن.... الخ.

على أنه ليس من حاجة تدعونا هنا إلى الأدلاء بأدلة كافية وبراهين ساطعة على ما لكتاباته من تأثير قوي ينم عن ذوق رفيع وبراعة فائقة وبيان ساحر، فقد كان من دعاة الإصلاح الذين رفعوا راية الجهاد في العالم الإسلامي، وبذلوا الجهود الجبارة من أجل الوصول إلى طلب الحرية وتحقيق آمال وطموحات الشعب

المسلم وحمايته والذب عن كرامة الكيان العربي والإسلامي عبر مسيرة جهادية تموج بالأحداث والمواقف.

لقد سار في هذا الطريق اللاحب بعزم وحزم، فكان نابغة زمانه، والشاعر المغلق المتفنن الذي حاز على الشهرة الطائلة والصيت الذائع والمكانة السامية في أقصى المدن والأمصار وذلك بقاصده الملتهبة التي ألقاها في المهرجان العالمي لمولد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أقيم في مدينة كربلاء عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٦م، عبّر فيها عن كل ما يجيش في صدره من آراء وأفكار، وما يعتلج في ذهنه الوقاد من نزعات، ودعا فيها لخدمة العرب والإسلام ومعالجة المشاكل التي ترتبط بوطنه وأمته حتى نال شرف الشهادة.

أما مجلة (الأخلاق والآداب) فقد كانت مجلة دينية شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع، يقوم بإصدارها في مدرسة السليمية الدينية، وقد صدر منها أربع سنوات كانت على التوالي:

السنة الأولى: ١٣٧٧هـ.

السنة الثانية: ١٣٧٨هـ.

السنة الثالثة: ١٣٨٠هـ.

السنة الرابعة: ١٣٨٤هـ.

وكان في كل سنة يصدر منها (١٢) عدداً، ومما يجب أن يشار إليه أن إعداد السنة الأولى خلت مقالاتها من أسماء الكتاب، ذلك لأنها توخت الخلوص وعدم الظهور، لكنها هوجمت من قبل فئات عديدة، فاضطرت إدارة المجلة من ذلك أسماء كتابها في السنوات الأخرى، وقد شارك في المجلة فريق من أدباء كربلاء بأبحاثهم الشيعة وكتبوا فصولاً من المواضيع التاريخية والاجتماعية، والمواضيع

المتعلقة بالدين والتراث الإسلامي الرفيع بأقلام الآخرين من أعلام الفكر، ولا شك أن تلك المواضيع لها تأثير لدى نخب الجيل الجديد.

ثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل واللافتة للنظر أن المجلة تعرضت لمضايقة السلطة مرات عديدة، وعطلت بسبب الروح الإصلاحية التي دعت إليها، وتوخي الحقائق وحرية الرأي، إلاّ أن السيد حسن استطاع أن يتغلب على تلك الصعوبات ويجتاز تلك العراقيل التي اعترضت سبيله بحكمته البالغة وقوة عزمه وبراعته، فنشر الوعي الثقافي الذي يساهم بدوره في الارتقاء بالمجتمع.

ولد السيد حسن في كربلاء يوم ٣ صفر سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م، واستشهد في عصر يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية سنة ١٤٠٠هـ المصادف ١٦/٤/١٩٨٠م في بيروت، ونقل جثمانه إلى مدينة قم المقدسة فدفن بها.

لقد انصدعت القلوب لنبأ نعيه المؤلم، لما عرف عنه من الفضل والتقوى ودماثة الخلق والمكانة المحترمة في القلوب، مبتهلين إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته.

إننا من هذا المنبر لابدّ لنا من الإشادة لمن يبذل من جهود في نشر التراث الشيعي عامة وتراث مدينة الحسين عليه السلام خاصة، بالرغم من قلة حجم المنشور من هذا التراث والعقبات التي تعتريها عملية النشر، إلاّ أن الواجب يحتم على الجميع أن يشمروا عن ساعد الجد في نشره وإظهاره للأجيال اللاحقة، وذلك للاستفادة منه: والله أسأل أن يوفق كل من يحرص على هذا العمل المضني الذي يتطلب وقتاً وجهداً، وهو الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد.

سلمان السيد هادي آل طعمة

كربلاء ٥/٧/٢٠١٢

الأخلاق والآداب

طويت لدينا صفحة الاحقاب	حتى ارتنا بسمـة الاراب
فتألقت انوار دين محمـــــد	تزهو بنشر مكارم الآداب
هو نشر ازهار الربى ـ ارخ ـ بدا	أو (نشرة الاخلاق والآداب)

١٣٧٧

«ح٠م٠ح»

العدد الاول

الطبعة الثانية

جمادي الثانية

السنـة الأولى ١٣٧٧

مَطبَعَة النعُمَان - النجف

لصاحبها : حسن الشيخ ابراهيم الكتبي

الاخلاق والآداب

طويت لدينا صفحة الاحقاب حتى ارتنا بسمـة الاراب
فتألقت انوار دين محمـد تزهو بنشر مكارم الآداب
هو نشرازهار الربى ـارخ ـبدا أو نشرة الاخـلاق والآداب

١٣٧٧

(ح٠م٠ح)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نقدم هذه الكراسة : « الاخلاق والآداب » الى من يهمه شأن الفضيلة ، اهتمامه بتقويم البشر عامة ، إذ هي رسول الصلاح والوئام . فان الجامعة لا تصلح مالم تدخل قلب كل فرد من افرادها اشعتها ، المنبثقة من الوحدة الانسانية المحلقة في اجواء الحق والحقيقة . وحينذاك تنعكس اضوائها الكثار على الأعضاء ، فتعيش في ارغد السعادة واهنأ الرفاهية !!!

فان رأيتم (فيها) ذلك فهي الغاية المتوخاة ، والسبقة المطارد لأجلها ، والضالة المنشودة « ولله الحمد » ! . وإن كان الآخر ! فالمترقب من المشاركات الوجدانيـة ، والوحدة التعاونية ، ايذان المصدرين بالفراغ المرموق سده ، والصدع الملحوظ شعبه .

كما ان الرسالة ـ على ماينبيء اسمها ـ تعني ـ الى جانب الامر الأول (بالأدب) حسب وسعها ، قدر ما انطوت عليه اسلات يراع مباشرى اصدارها ، في اطار وعى الطبقات المسفة .

وقد اجمعت لجنة الاصدار على تقاضى المادة (المبتنى عليها هيكل كافة المشاريع) المعادلة : « ربع دينار » الذي يكلفها به طبع اثنتى عشرة كراسة ، المتعاقبة خلفة في أوائل الشهور العربية مفتتحة في شهر جمادي الثانية ، من سنـة ١٣٧٧ هو الله المستعان

تكون المراسلة بعنوان : كربلاء ـ المدرسة السليمية ـ

قلم مصدرى (الأخلاق والآداب)



دمعة الاسف

تتابعت السنون والاعوام ، وانطوى الدهر بما رحبه من خير وشر ، وظللنا نكابد عصرا عصف عليه الفساد حتى أخمد أنوار الصلاح ، ومد الظلام رواقه الاسود على اقطار البلاد ، وساد عليها سكون رهيب « فلا تسمع الا همساً » !

كانت الفضائل والاخلاق حالا قائمة بالنفس ، فلا تكاد تميزه عن الغرائز الفطرية . وكان المرء يحب الخير للخير ، ويكره الشر للشر ، يعمل المعروف بنفسه ، وينكر المنكر لنفسه . يحكم عليه الضمير ، ويسود عليه الوجدان ، تمنعان صاحبهما أن لم يقدم على شر ، أو يحدث نفسه به ، حتى إذا غلبت عليه نزوة من نزوات النفس ، أحس في قلبه ألما ، ولمس من اعماق نفسه مضضاً يغص بريقه ، ويكدر عليه صفو العيش ويشوه ـ فى عينيه ـ بسمة الامل والحياة !

كان الايمان ينبعث من صميم القلوب بحرارة واغتباط ، كما يتدفق الشعاع الطهور من منبع الفجر ، وكانت الاجواء تزخر بتعاليم الاسلام ، وتعبق باشذاء الهداية والصلاح ؛ وتهب من رياض الشرع ، وازاهير الحق والسداد ، فتندثر به سدف الجهل ويتلاشى ضباب الفساد !

لا يهم المجتمع إلا أمر الدين ! فاذا تضعضع شيء من اركانه تفاني كل فرد من أفراده عليه ، ونثر واحبات القلوب في سبيله ، وعلم كل منهم انه المسؤل عن مختلف شؤن الدين والاجتماع ، فينفق جهوده بخدمة مخلصة ؛ وضمير صادق ، حتى إذا استقام

لايعبئون بعده بشيء من مشاكل الحياة ! فان الدين يكفيهم أهداف الحياة ، وسعادة العيش وهنائه ، وقد عرفوا ذلك بحق ! فما يعنيهم بعد ذلك ؟ وقوانين الاسلام تسود المجتمع حرة مطلقة ، وهم في جنة يحبرون ، بين احضان الرفه والاغتباط ، باحلام وديعة وقلوب مطمئنة بالايمان .

وهكذا استطاع الاسلام أن يتقـدم بخطوات واسعة ، وإن يجتاز التخوم ، ويتخطى البلدان ؛ وتطوى حجافلة الغبراء ، طى الكواكب الخضراء ، وان يغمر أكثر من نصف الكرة ـ في عدة سنوات ـ ذلك النبع الصغير الذي انبثق في ارض قاحـلة جرداء ، وإن يخلق من اولئك النفي القليل ملوك الأرض وساسة البلاد ، وإن تبلغ به القوة الجبارة الى حيث يقول : « والله لو منعوني عقال بعير لقاتلتهم عليه ... » !

والآن لو نرتقي ذروة الحقائق ، ونتطلع من عليائها على العالم كله ، ونستشف بمنظار البصيرة الثاقبة ، ماوراء التمويهات والأوهام ، ونتعدى الألفاظ والعبارات الى حيث الحقيقة والواقـع ، لانرى المجتمع الاسلامي ـ بجميع معنى الكلمة ـ الا كشاة بين براثن الذئاب والانمار ، قد ضربه الدهر بضرباته ؛ ورماه بنكباته ، وأتاه الموت من كل مكان ، تتجاذبه الاهواء ، وتتلاون به الاهداف الساقطة ، والاحلام الرخيصة وتختلف عليـه العناصر المجرمة ، والايدي الآثمـة ، حتى أصبح جنة للظالم ، وسيفا على المظلوم !

ذلك لانهم حاربوا جوهر الدين ، وروحه التي كانت تتنازعهم في اهدافهم ، وتمنعهم الوصول الى اغراضهم المادية الساقطة ! فاصبح جسما لاروح فيه ، واسما لا معنى له ؛ فعبدوا تلك القشور والأوهام حتى عبادتها ، حيث اعانتهم على مرضاتهم !

لذلك نرى كل شيء قد انقلب الى ضده ، أصبحت الفضائل رذائل ، وانقلبت الرذائل فضائل !

كان علماء الأخلاق يعدون تحت عنوان ﴿ الفضائل ﴾ أو ﴿ مكارم الاخلاق ﴾

هذه العبارات ، الكرم ، الشجاعة ، العفة ، الوفاء ، الايمان ، الاخلاص ، الصدق ؛ الرحمة ... !

وكانوا يكتبون تحت كلمة ﴿ الرذائل ﴾ هذه الكلمات ، البخل ، الجبن ، الخيانة ، الغدر ، الطمع ، الظلم ... !

والآن حيث نرجع الى الآداب العامة ، نرى قد انقلبت الصفحة ، أو تغيرت العناوين ، فكتب موضع الفضائل الرذائل ، ومكان الرذائل الفضائل !!!

واعظم من ذلك : ان أحد الكتاب ـ الذين لهم المام بتلك الأشياء لا كباقي الكتاب الذين انجرفوا مع التيار المادى الى أبعد من ذلك ـ رايته يحرض الناس على السير مع الدوافع المادية ، والعوامل الاقتصادية ، وارتكاب الوان الاجرام في خوض معترك الحياة ، ويخصص مكارم الاخلاق بالعصور الغابرة ! كانما خلق الله لكل عصر اخلاقا خاصة ، كما خلق له خلقاً جديداً ، وهل تختلف العصور إلا باخلاق الناس ؟ فان تشا كلت اخلاق الناس تشا كلت العصور ، وان اختلفت اختلفت .

إن الشمس التي تشرق ، والنجوم التي تحرس الظلام ، وكوكب الشفق ، ووردة الصباح ، والسحاب الباكي ، والزهر الباسم ، ومصب الحياة ، وحلقات السنين ، كلها واحدة ، لم تتغير منذ خلق الله السموات والأرض ! فعلى م احتكار الفضائل لعصر واناس ، ونشر الرذائل في عصور واناسى ؟

نعم خلق الله الناس امة واحدة ، وخلقنا المايز والفارق !

انزل الله القرآن تبيانا لكل شيء ، فعمل به الاولون ، وتلوه آناء الليل واطراف النهار ، فنجحوا ! وتركه الأخرون يدرج في كفنه الرقيق من نسج العنكبوت وغبار الفضاء فاخفقوا !

جعل الله الدين رمز الكرامة ، وسر العلاء ! فاعتنقه الماضون ، ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة إلا احصوها ، وعملوا بها ، وانزلوه من اعمالهم وأفعالهم منزلة الروح

من الجسد ، فاخذوا مشارق الأرض ومغاربها ، وسادوا العالم عدة قرون !

وأما نحن فنبذناه وراء ظهورنا للعباد والمساجـــد ، وعلمناه سبب السقوط والانحطاط ، ولم نقدر له قـدراً ولا وقرا ؛ فاسفقنا في قرار الظلام ، نخبط خبط عشواء حتى أخذت الامم الساقطة بعناتنا الى حيث تشاء !

وخلق الله الأخلاق الفاضلة ، لسعادة الناس ، ورغد العيش ! فادرك السابقون حقيقتها ، فنالوا به برد العيش ، وارتووا من معين الحياة ، وهنائه المعسول ، وحلقوا باجنحة السرور وقوادم المرح طيران الحمائم البيضاء ، في اجواء الفضاء !

ونحن زعمنا : ان الاخلاق الكريمة لاتزيدنا الا كدرا في العيش ، وشقاءاً في الحياة ؛ فلم نر مائدة الحياة الا شرابا مسجورا ، ولم نسمع إلا نشيج الأسى ، وتأوه البلوى ؛ ولم نواجه حيث اندفعنا إلا اجواءاً صاخبة بالمناقضات والتضارب ، تتبخر فى جنباتها الأعمار ، وتزعق المنايا ، وتضج العواصف والوعود !

فاردنا النجاة ولات حين مناص ، حيث خانتنا الفرص ، وعمى علينا الهدى ، فسلكنا طريق الهاوية ، سبيل التدهور والسقوط ، توسلنا للنجاة من هــذه الحياة الى الانتحار ! ولو نعلم ان أول مايلحقنا منه الخزي والعار ، وآخره العذاب والنار .

لانجد في تاريخ تلك العصور الخالية ، عصور الذهب والنور ، معشار ما نجـده الآن في عصرنا ، عصر الظلمـة والركود ، من الوان العـذاب ، النفسي ؛ والفردي ، والاجتماعي !

فالى م يطول بنا الرقاد ؟ أما آن ان نستيقظ ؟ الا نستفيق من تلك الرقدة العميقة ؟ إلى متى نرزح تحت نير الأوهام والهواجس ؟!

ان ضاقت بنا سبل حياتنا هذه ففي وسعنا ان نخلق حياة فاضلة هانئة ، كحياة ابائنا الأولين .

هذه مناهجهم تتلى علينا ـ بالرغم منا ـ آناء الليل وأطراف النهار ، في الاذاعات

فلننهج على مناهجهم .

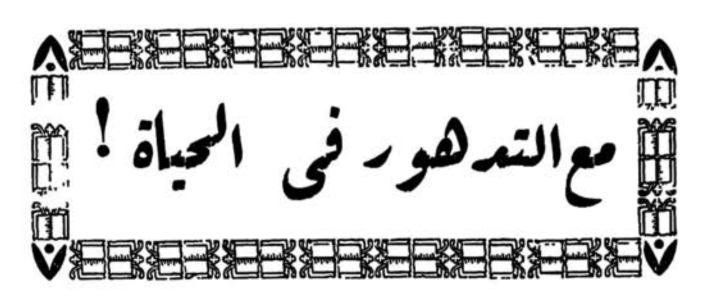
اليست حياتهم تلك اعذب من حياتنا هذه ؟

انا نعرض اجسامنا للقبور ، وأرواحنا لعذاب اللهطيلة الأبد ، بلا ترو واناة ، فلنعرضها برهة لأوامر الله تعالى ، ومناهج ابائنا السعداء !

فلنضرب شرق الارض وغربها ! ولننفض أعماق الفضاء المديد ! ولنعذب أنفسنا بالوان العذاب ! ولنخضع لعبيدنا وطلقائنا ! فلانجد تلك العيشة السعيدة المطمئنة التي وجدها آبائنا الاقدمون في ظلال الدين المقدس !

لو نرجع الى احسابنا ، ونتبع آثارنا ، تندحر الجاهلية الثانية التي نشكوها ؛ وتتضجر منها ؛ كما اندحرت الجاهلية الاولى بانوار الاسلام ومصابيحه !

شكوانا من اخواننا المسلمين الذين عاشوا طوال سنوات في أحضان الاسلام ونشؤا برعايته تلك النشئة الصالحة ، وتذوقوا لطافه ، وفيض أياديه ، ثم انحرفوا من غير شعور الى جحور الحيات والعقارب ، وتوسدوا شوك القتاد . . . فهم الذين نظن بهم عن كل رذيلة ومنقصة ، ونحذرهم عن أن يعرضوا مجدهم التليد ، لمهب العواصف الهوج ، ونرفعهم أن يخضعوا لأعدائهم ومناوئيهم ، ونحب لهم أن يدركوا مافات بما بقى ، عسى أن يجمع بهم الشمل ، وينصر بهم الاسلام ، (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) م؟



مع التدهور في الحياة !

دبت فينا الهمجية : واحتات الضمائر النعرات الطائفية والأنانية البغيضة بالذات وشاع في المحيط مايباين مستوى حدود النبوغ والنضوج، واخذت الأساطير والخزعبلات المكان الأعلى في الأوساط بحيث لاعتب على اليراع والبيان ان كل ومل عن الذكر والتسطير .

فمن الثابت الذي لاجدال فيه : سرعان مانشاهد في الجيل المقبل (من دون اغراء) مصيراً مظلماً وحياة مريرة ، وعيشا مضنى ووعراً .

وناهيك ! ان من العوامل المؤثرة في الوضع هو التيار المهدم الغربي الغاشم .

وأي تيار ! ذلك التيار الجارف الذي انجرف معه الكبير والصغير التيار الذي اتحفنا بهذا التمدن المزيف الذي ما أنتج فينا سوى الطغيان والظلم والأقتحام في الهرج والمرج وسفك الدم والفساد في الأرض وازهاق الحق وترويج الباطل والازدراء بنواميس الانسانية جمعاء .

فلا وقر ولا مروئة ولا انصاف ولا عدل ولا ود ولا حرية ولا عدل ولا ثبات ولا تعاضد ولا اتحاد ولا نظام ولا تدبير بل استبداد صرف وشهوات محضة .

وحسبك : ان ترى النشيء العصري والمتمدن المتنور يرى أول وحلة من تمدنه أن يحطم مبدئه السماوي وعقيدته المقدسة .

فيعرض عن تزكية الروح . ويشغله التزيين الظاهري من الجسم

بلبس الجلابيب الملونة واستعمال الزخارف المبهرجة ، والانتخاء والتبختر بين بني نوعه ولله در ذلك الحبر والفيلسوف الأسلامي في العصر الحديث حيث قال :

ليس التمدن بالتبرنط لا ولا سدارة كلا ولا بالبهلوي

أن التمدن نهضة أدبيـة تقضي على الفوضى بمنهاج سوي

أجل : هناك عوامل كثيرة من المقومات الأثرية في الحال لا يتسنى المجال لذكرها . ومهما يكن من شيء سأصفي المقال وخيره ماقل ودل .

قلت في الطليعة : دبت فينا الهمجية وكان الأجدر ان أقول عادت .

لأني رمت بها الهمجية الدابرة أي قبل بزوغ نور رسول الهداية والاصلاح ونبي الحرية والحق : في الجزيرة العربية !

أجل : لما رأى صلى الله عليه وآله الناس عاكفة لنيرانها عابدة لأوثانها نائين عن الانسانية ونواميسها . وبالغين من التوحش والهمجيـه أقصى حدودها صدع (لذكره الشرف) بالدعوة الى دينه القدسي وقانونه الحر وقام بتطهير تلك الأرض المقدسة من الباطل بجميع معانيه من الشرك والالحاد والنهب والظلم والجمود والاستعباد والفجور و و و .

نشر العلم والحكمـة ونهض لتزكية النفوس ورفعها من حضيض الذل والهوان الى أوج الفقه والقرآن .

كما ذكر الله في كتابه العزيز (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) فلما بلغ غايته ، وملأت دعوته ارجاء العالم وشعشعت كالشمس في رابعة النهار ارتاح المسلمون وكانت لهم السلطة والعظمة على الأمم واديانها المزيفة . ولما دنى منه الوفاة وانتقل الى ربه واختطفتـه يد المنون واظلمت الدنيا بفقده وهنوا بعد تلك القوة والقدرة والبطولة (اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم)

وانقلبوا على الأعقاب كما وصفهم كتاب الله الحكيم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) .

تحزموا على الانقلاب القاتل وأخذوا يتراكضون بالسير القهقرى ويتسابقون بالتدهور الهدام .

الى أن بلغوا هذا الحد وما زالت الحالة مستمرة بهم وهم لا يشعرون وما اشبهم بالدودة النامية في الحنظل كلما وصفوا لها حلاوة العسل كذبتهم وقالت انه مر ردىء . حيا الله لي الحنظل .

والآن نشط فيهم الجهل وغلب على جنود العقل وذويه .

وربما اقتبسوا شيئاً من أشعة العلم والفقه والأدب انطبقت عليهم نظرية الحكيم ارسطاطاليس حيث قال : إذا تعلم الجاهل شيئاً من الأدب استحال ذلك الأدب فيه جهلا كما تستحيل الدواء في جوف المريض داء وبقي هناك شيء : وهو أن في بعض الأحيان يشنف الاسماع من هنا وهناك طنين أو دوي يعلو ويموج في الارجاء بهذا المعنى .

فسد الزمان ، فسد النظام ، فسد الأخلاق ، فسدت البشرية ، أين المصلحون أين المنقذون ، وهلم .

يدهشني في الجواب قول أحد العظماء وأظنه انيشتين أو تولستوي وهو كل يريد أن يصلح البشرية ولا أدري أحداً يقوم باصلاح نفسه ولقد أجاد .

وفي الختام أقول : فرحم الله عقلك ياقيس المجنون حيث قلت فينا :

وكل يدعي وصلا بليلى ... وليلى لاتقر لهم بذاكا
اذا إنبجست دموع من خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

حقيقة الكذب

الكذب : هو مخالفة الكلام للواقع .

الكذب : هو أرذل الرذائل .

الكذب : هو الأصل الذي تتفرع عنه جميع الأخلاق الفاسدة والصفات الرذيلة الدنية .

الكذب هو رأس كل خطيئة .

وهو ينشأ من مساجرتك مع أهل الكذب ، فاياك وأن تتخذ الرجل الكاذب صديقاً لك .

ولا فرق بين الكذب بالألسنة والاقوال ، وبين الكذب بالافعال والاعمال ، فالكذب باللسان أن تخبر عن أشياء على خلاف ماهي عليه ، والكذب بالاعمال أن تظهر أعمالا على خلاف ماتسره .

بل الكذب بالاعمال أخبث وأشنع لان من يكذب باللسان يمكن ان يفتضح بين الناس بكذبه ، ولا يكذب من بعد هذا ، بخلاف الكذب بالاعمـــــال فانه يمكن أن يكذبك ويخونك الف مرة ولا تلتفت اليه فانه يتمثل بصورة متشتة ومتنوعة ، فالمتكبر كاذب لادعائه منزلةغير منزلته ؛ والفاسق كاذب لانه كذب في دعوى لايمان ، والمنافق كاذب لانه ينطق بلسانه على خلاف مافي ضميره و و و .

وإذا نظرت في حقيقة الفسوق والفجور ترى بانها تشعبت كله من الكذب ، وإذا تركت الكذب بتمامـه لا يصدر عنـك أي فسق وأي معصية ، ولقد هان على الناس أمره بحيث يعدونه من الاعمال المباحـــة المتداولة بينهم .

وإذا نظرت في سيرة السواد من الناس رأيت كلا منهم يكذب في كل صباح ومساء أكثر من مأة كذبة ، ولا يهمه أبداً ؛ ولا يعده من المعاصي ولا شك انه من المعاصي الكبيرة المهلكة بخلاف الصدق فانه من الصفات الحميدة الراقية .

فالكذب مفتاح الفجور وأفحشها ، قال الامام أبو محمد العسكري

عليه السلام : « جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحها الـكذب » الى غير ذلك من أقوال الحكماء فيه .

ومن يتصف بهذه الصفة يخرج من الايمان ، قال الله تبارك وتعالى «إنما يفتري الـكذب الذين لايؤمنون» وقال رسول الله صلى الله وآله وسلم عند ماسئل عنه : هل يكون المؤمن جباناً ؟ زانياً ؟ بخيلا ؟ شارب الخمر ؟ فقال «ص» في جواب السائل : نعم نعم ، حتى وصل الى أن قال : هل يكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا .

وأشد أنواع الـكذب ، الكذب على الله ورسوله مثلا أن تنسب قولا الى النبي «ص» ولم يكن «ص» قائله ، ولاريب انه من الصفات الموبقة ويعاقب الله تعالى عليه أشد العقاب .

فاياك والـكذب صغيرة كانت أم كبيرة ؛ إلا لمصلحة مهمة بان تكون المصلحة أهم من الـكذب مثل أن تريد الاصلاح بين شخص وآخر ، كما روي عن رسول الله «ص» : « انه لم يرخص في شيء من الـكذب إلا في ثلاث ؛ الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل في الحرب ، والرجل يحدث إمرأته والمرأة تحدث زوجها .

هذا والسلام على من اتبع الهدى ودين الحق ورحمة الله وبركاته ؟

الدعوة الحسنة

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن !

خاطب الباري جل وعلا ، نبيه محمداً صلى الله عليه وآله ، يأمره بالدعوة الى دينه الذي ارتضيه لعباده ، رأفة بهم ورحمة عليهم من أن يسقطوا ويضمحلوا في المهالك التي أحاطت بهم ، من جراء الجهل والكفر وانحطاط الأخلاق .

كان العرب حينذاك في انحطاط كبير في جميع النواحي ، من ناحيــة الديانة والاعتقاد ، ومن ناحية الثقافة والحضارة ، ومن ناحية الخلق والاجتماعيات ، وخــير توصيف لتلك الحالة هو الذي وصفته سيدتنا فاطمة بنت رسول الله : (وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطن الأقدام تشربون الطرق ، وتقتاتون الورق اذلة خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم) . هـذه جزيرة العرب آنذاك ، أما باقي شعوب الأرض ، فلم تكن خيراً من الجزيرة ، بل كانت أسوأ منها في أكثر الأماكن .

ففي فارس كانت الديانة المجوسية ، وكان موت العدل بموت انو شيروان ،

فاذا الملوك نواب الآلهة ، والأغنياء مسيطرون على اموال العامة وارواحهم وإذا النظام قد فسد فيها ولم يعد صالحا للبقاء .

وروما التي كانت قد ا نتشرت المسيحية فيها حديثا ، وهي لم تزل في صراع حاد مع الوثنية الدين القديم حتى غلبتها ، ولكن لم تستطع هي الأخرى أن تغير العقائد والأخلاق ، وتحسن الأخلاق : فالشرك لم يزل هو هو ، إلا انه في هذا الدين في مظهر التثليث ، وعبادة الملوك كما كان سابقا إلا أن الملوك في الدين الوثني القديم كانوا يدعون انهم من سلالة الآلهة ، وهم في هذا الدين الجديد قد جلبوا حولهم الكهنة ورؤساء الدين ، فكانوا قيد أوامراهم ، فكانت الملوك هم اصحاب السلطة الحقيقية للدين بالاضافة الى السلطة السياسية . أما الشعب الروماني فكانت الفقراء منهم عبيد ، والأغنياء موالي . ومعاملتهم مع العبيد والاسارى والمحكومين ، كمعاملتهم لاقل الحيوانات . يدعونهم امام الوحوش الكاسرة والسباع الضارية ، ليتخبطوا في دمائهم وتتكسر عظامهم تحت اضراسها ، فيضحك السادة ويطربون . هل يوجد أوحش من هذه الاخلاق والطباع ؟ !

هذا مع العلم بان المجتمع الروماني والفارسي هما المجتمعان المتحضران الوحيدان فكيف إذا باقي شعوب الأرض ؟

هذه حال أهل الأرض قبل ثلاثةعشر قرنا،وهيهات الخالق الرحيم أن يتركهم سدى ، دون أن ينصب لهم اعلاماً ليروا الطريق الواضح . فبعث الله تبارك وتعالى نبيه محمداً (ص) لهداية البشر الى الخير والصلاح ، وأمره في مواضع عديدة من القرآن الكريم بالدعوة الى الدين الاسلامي .

ومن تلك المواضع هذه الآية الكريمة ، إذ يأمره جل وعلا ، أن يدعو الناس الى سبيله ودينه بالحكمة ، والمقصود من هذه الكلمة أما القرآن المجيد ، لأن فيه الحكم والامر بالعدل والخير والنهي عن الشر (كما في تفسير الطبري) ، وأما المقصود أن

دخلوا في دين الله . وأما المعاندين منهم فقد أمره أن يجادلهم بالتي هي أحسن .
(تفسير البيضاوي) .

ولقد قام رسول الله (ص) بما أمره ربه خير قيام ؛ ودعا الى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولاقى مالاقى في سبيل ذلك من العطب والاذى ، من المعاندين الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ما أن ذكره ليحتاج الى مجلدات ضخام ، فدونك كتب السيرة والتاريخ ، حتى اقام لنا هذا الدين السمح الحنيف ، فلننظر كيف نحافظ على هذا الدين ؟ كيف نتعهد مجهود النبي العظيم محمد(ص) والابرار من أهل بيته .

فلا شك ، بل لا أظن ان هناك من يشك في أن الاية المقدسة السالفة لايخص النبي محمد (ص) ، بل يشمل المسلمين أجمع ، بل البشرية جمعاء .

ربنا وفقنا لنكون من المصدعين بأمرك السائرين على هدى انبيائك واصفيائك إنك سميع الدعاء .



الطب الروحى

حيث نلفت نظرة الى المجتمع البشرى ، نراه شيئاً واحداً مركباً من الجزئيات ـ كما ان الفرد الواحد مركب من الاجزاء ـ فكل فرد من افراد المجتمع عضو مستخدم لأداء وضائفه المقررة ، والى جانب ذلك نلفت نظرة نحو « مجموعة الانبياء » ونقيسها بالمجتمع ، لنعرف مكانتها منه . وهناك نعلم ان الأنبياء قامت باعمال باهضة جداً ، وإن لها المكانة الاسمي ، وانها العنصر الوحيد للمجتمع الذي لولاه لتلاشي واندثر ادراج عواصف الفساد والاجرام .

وتلك الخدمة التي أسدتها « الانبياء » الى المجتمع ،البشرى هي قيامها باصلاح روح البشر ، وشفائها من أمراضها المزمنة ، وقلع جذور العنعنات والقومية الحمقاء من القلوب ، وايقاض نزعات الخير فيها ؛ أي خلق محيط ثقافي صحيح ، وتربية البشر فى احضانه ، كما يشاؤن ، وكما تشاء لهم الحياة ...!

ولا شك ان ذلك رمز الكرامة الخالدة للعالم البشرى .

وبعد ذلك نعرف فضل « الانبياء » علينا ، ونعلم ان هذا الطب الروحي الذي طبقوه على تلك النفوس المريضة ، هو اعظم مايسديه العضو الواحد الى مجتمعة .

وإن شئنا أن نعرف حقيقة تلك النفسية الايجابية الثمينة ، التي خلقتها (لانبياء) في تلك الاجواء الموبوئة ، فلنقرأ شيئاً من طب الحكماء والفلاسفة هؤلاء الذين ملاؤا العالم بصرخاتهم المدوية ، والذين يطبقون على انفسهم جميع الفاظ الكرم . والمروئة والرحمة . . . لأنهم انقذو البشر من تلك الهوة العميقة ،الى ذروة السعادة الخالدة

من شيم الاحرار

حررت الجهابذة ، وفلاسفة علم النفس ، والنوابغ من اطباء الروح كتباً قيمة ، ومعاجم جمة ، في علم الاخلاق ، واطردوا البحث فيه ومجمل التعريف فيه يحدد كيفية مشى الفرد في أيام حياته وسلوكه بين ابناء نوعه ؛ من مهده الى لحده !

وتصون مايكفيه من غرائزه الفعالة ، وبه تمتاز حياة الانسان وحضارته عن الحيوان ! هو دستور يحوى اصولا رصينة ، ويدعو الانسان ليثبت فيه ملكات فاضلة ومكارم مطبوعة ؛ بالفطرة والوجدان .

ومن تلك القيود الوفاء الذي هو من شيم الأحرار ، وهو أفضل الصفات المرضية عند الله والناس ، وهو عبارة عن الايفاء بالعهد ؛ فهو الأصل الذي يشتق منه الفروع

فلننظر الى هؤلاء وخدماتهم ! ولنقايسها الى خدمات « الانبياء » وأياديها البيضاء عند العالم البشري !

ان الحكماء مهما وسع حولهم ؛ وكثر طولهم العلمي الجبار ، لايسمعون الا جانبا واحدا من جوانب الحياة ، ولا ينظرون اليها إلا بنظرة طائرة طائشة ، فربما يدفعون الفاسد بالافسد ، والزائل بالعضال ، ولا كذلك حكمة « الانبياء » فهي تسع مختلف شؤن الحياة ، واطوار البشر ، بفكرة ثاقبة تستشف القلوب ، وتكتنه الاسرار والضمائر ..!

ولو أردنا إتمام البحث عن هذه الحقيقة لخرج بنا المقام الى نطاق أوسع ، فلنقف عندها .

والوفاء يرقى الانسان ويعظمه في الصدور ، ويوقره في الانظار .

وقد تواترت الآيات والأخبار في فضـله وشرفه ، منها قوله تعالى في كتابه الكريم « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » الى قوله تعالى (أولئك الذين صدقوا اولئك هم المتقون) فوصف الله تعالى المتقون بهذه الصفة الحميدة وهو الوفاء بالعهد !

الوفاء كما يوجد في الانسان يوجد في بعض الحيوانات سيما في الكلب ، كما يقال: كان في بعض الايام رجل له كلب أراد أن يفلت نفسه منه ، أخذه في قارب وتركه في محل ، فلما أراد أن يرجع غرق في الماء ، ولـكن غريزة الكلب نجته !

والوفاء ينقسم فى ذاته الى أقسام ، منه الوفاء بالعهد ، ومنه الوفاء بالصديق وهو مراعات حق الاخوان بعضهم لبعض ، فالصديق يجب أن يراعى حق أخيه ' من جلب منفعة أودفع مضرة أوغير ذلك من الحقوق الواجبة وينسب لأمير المؤمنين (ع)

إذا ما المرء لم يحفـظ ثلاثاً　　　فبعه ولو بكف من رماد

وفاء للصديق وبذل مال　　　وكتمان السرائر فى الفؤاد

ومن عجيب ماينقل عن ابن المقفع .

ـ مترجم كتاب كليـلة ودمنة ، الذي يدرس الان في بعض الكليات ـ :
ان مروان الحمار ـ الذي حارب العباسيين ؛ وفر الى مصر وقتل فيه ـ

كان له سكرتير ، الموسوم بعبد الحميد ، كان عبدالحميد في حال الفرار من العباسيين حتى لجأ بابن المقفع ، وكان صديقه فلما بلغ العباسيين ، ارسلوا عدة عساكر ليقبضوا عليه ، فلما دخلوا الدار فاذا بابن المقفع من كثرة وفائه لصديقه عرض نفسه لهم وقال انا عبدالحميد فاشتبه الأمر عليهم واخذوا كليهما حتى انكشف الامر وقتل وقتل عبدالحميد !

الوفاء بين أفراد الشعب أهم العلاقات الاجتماعيـة ، الذي تربطهم وتجعـل اهدافهم واحـدة .

العلم و تأثيره في نفسية البشر

إن البشر كافة حيث انه متمسك بسلك الانحراف التطوري ، ومغمور فى المستلذات والاهواء . يحتاج الى وسائل تبصره وتصيره الى حيز الوجود الشريف وتدفعه الى الرقي المرموق ، وتجعله مثالا للانسانية الكاملة ، ومنارا للفضيلة و . و .

وما الأمر الوحيد والوسيلة الوثقى إلا العلم الذي هو الميزة الجلية له عن سائر افراد الحيوان .

ولقد عظم الشرع الاسلامى المقدس شأن العلم بورود الآيات والأخبار بحد ينبو عن الحصر . ولنذكر نبذة وجيزة من الآيات .

فمنها قول الله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وعليها قول السموئل : ـ

سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

وقرن سبحانه وتعالى أولى العلم بنفسه وملائكته فقال : «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولو العلم » .

وقال ايضا : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات » وقال ايضا مخاطبا لنبيه آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة : « وقل رب زدني علماً » .

فيا للاسف في زماننا الذي حل محله الغدر ، فانك ترى رجالا يعاهدوك فلما يصلون الى مقاصدهم يدعوك في مهب الخواطر حتى تندثر ذكراك ادراج الافكار المتضاربة .

فهذه نماذج من فضائل العلم التي نبه الله عليها في كتابه الكريم .

وأما ماورد في السنة فكثيرة أيضاً نكتفي باليسير منها .

قال النبي (ص) : طلب العلم فريضة على كل مسلم : وهـذا جار ، على ألسن سواد الناس بزيادة كلمة بعد مسلم وهي ومسلمة : وإن ادعى بعضهم إلى التأويل في المعنى المراد من العلم : ولا يهمنا البحث عن ذلك .

وقال (ص) ايضاً : من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان علمه كعبادة أربعين عاماً .

فعلى ضوء هذا الحـديث نتمكن أن نقدم كلمة وهي : أنه قد استبان أن العـلم مستدع لرفع المستوى العقلي وينبغي أن يعرف أن ليس جميع العلم موجباً للاثمار لئـلا يضل السعي ولا يخمد الجد ولا يكون الدأب في التحصيل هباء منثوراً . بل المراد منه مايستحق به رفيع الدرجات في العقبى مع جزيل الثناء في الدنيا . مخلصاً في طلبه و بذله الناس لأن يهـدوا ؛ النية لله تعالى .

ؤبما يكون العمل جوهرة نفيسة لاعلم لقيمتها لعظم قدرها ومكانتها الجليه وإن كان القصد بذلك الأغراض الدنيوية الفاسدة التي تنتج الخذلان عند الله تعالى وتوجب المقت فدأبه كدأب الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـاً .

وينبغي أن لايكون طلب العلم للنفس فقط بأن يضمه ويكنزه في صدره و يبخل في بذله فحينئذ يعاقب يوم المحشر أشد العقاب .

ويمكن أن الآية الـكريمة تشير الى ذلك وهي : هذا ما كنزتم لانفسكم فذقوا ما كنتم تكنزون : ولو انها نص في كـنز الأموال .

وقال (ص) : العالم والمتعلم شريكان في الآجر ولا خـير في سائر الناس :

وقال : أغد عالماً أومتعلما أو طالباً (ظ) أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك : ومن

النجاة في الصدق

الصدق : من اشرف الصفات الفاضلة ، وأجمل السجايا المرضية ، واحسن الاخلاق الحميدة ، وأجل الفضائل النفسية ، به ترقى درجات المجد والعلم ، ويحلق في سماء المكارم والاجلال ، ويقتطف به زهور الآمال والحياة ، ولو نظرنا في حياتنا الاجتماعية ، لوجدنا الصدق ناموسها المقدس ، وسرها الفعال ، وحجرها الاساسي ولولاها لمزقت بدداً ، ولشتتنا طرائق قدداً .

وهناك نعرف الى أي مدى بعيد اصاب القران ، حيث حرض الناس على الصدق باقوى حجة ، واصدق برهان ، إذ يقول سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » (١) فامر عز وجل بالصدق ، حينما أراد بقاء الاجتماع :

طريق الخاصة بالاسناد الصحيح الى علي بن موسى الرضا (ع) عن آبائه عليهم السلام عن النبي (ص) أنه قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم فى مظانه واقبسوه من أهل الحديث :

ويدل على عظمة العلم وانه يدعيه من لا يحسنه أي الجاهل : كما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب اليه وكفى بالجهل ذماً أن يبرء منه من هو فيه » .

فهذه نبذة مما ورد في فضل العلم من الحديث إقتصرنا عليه إيثاراً للاختصار ومناسبة للموضوع فان خير الكلام ماقل ودل .

ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لسبيل الرشاد وإلى أقوم طريق بمنه وكرمه إنه على كل شيء قدير .

---

(١) سورة التوبة الآية ١٢٠

وحفظه النوع الانساني في احضان الاجتماع الصحيح ، وحيث شاء الله تبارك وتعالى مدح نبيه اسماعيل عليه السلام ، با كرم صفاته ، أو يريه للناس باروع مظاهره ، ويجعله قدوة حسنة لمن كان يرجوا لله سبحانه واليوم الاخر ، وصفه بالصدق دون غيره من الصفات ، حيث قال جل جلاله : « واذكر في الكتاب اسماعيل ؛ انه كان صادق الوعد، وكان رسولا نبياً » (١) وكذلك نرى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حينما يريد أن يخبر الناس ، بعظيم من عظماء الاسلام ، أبي ذر الغفاري ، غفر الله له ، ويريد أن يلفه بهالة من الاجلال والاعظام ، ويكبره في نفوس الناس ، حتى ياخذ من نفوسهم ماخذاً عظيما ، يصفه بالصدق فيقول : ما أظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء . على ذى لهجة أصدق من أبي ذر .. » فانه تراه .. حاملا في ردائه الرسول الاكرم ، وقد احاط به العدو ؛ والمفسدين قد طفوا حوله ؛ قاصدين قتل من انزل القرآن عليه ، وسألوه ما في ردائك ؟ قال : « محمد » غير مكترث ولا مبال والأخبار والأمثال ، في هذه الحقيقة تملأ كتب الأخلاق ، فلنقتصر على هذا النموذج

---

(١) سورة مريم عليها السلام آية ٥٥

المحتويات

فريق من الروحانيين

كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع



العـدد الثاني | الطبعة الثانية | السنة الاولى
رجب | الالف الخامس | ١٣٧٧ هـ

مطبعة النعمان - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس التمدن

التمــدن كلمة مقدسة ، استطاعت أن تجلب المشاعر ، وتنحت لنفسها معبداً في القـلوب ، ولكنها لم تستطع أن تستقل بنفسها ، فلا تتجاذبها الاهواء وفي أثر تلك القداسة المتمايلة ، احتدم صراع عنيف هنا وهناك منذ زمن بعيد .

ونحن حيث نسئل المتخاصمين حول هذه الفكرة : ماهو التمدن ؟ لايتجاوز قولهم : التمدن خلاصة الثقافات الصادقة ، والحضارات البالغة .

ولا شك ان في كل تمدن ضروب من البراعة الرائعة ، والمفاتن الخلابة ، وهي جميعها مظاهر رائعة ، للعقول الناضجة ، والافكار النيرة بيد ان كل من هؤلاء يزعم مدنيته تفوق المدنيات الاخرى ، فى كونها نتيجة للفكر المستقيم ، والمنطق الصحيح ، الى جنب اختيارات آلاف من المفكرين ، قرون متطاولة ، وهؤلاء العظماء المتسلسلة ، وتلك الاختبارات المتراكمة ، هي التي تجـدد ثقتهم بانفسهم ، وبمبادئهم وأهدافهم ، ولا يحائدون وان قامت امامهم القمم المريعة ، أوفغرت لهم الفواغر وترائت الوهدات السحيقة وكفنهم الاسى ، والحدهم الظلام ، فينفضون غبار العجز ، ويجاهدون دون مبادئهم أكثر من جهادهم في تصوير الحياة ، وحقائقها ، والتطلع على غياباتها ، وكهوفها ، والتسرب الي أسرارها ، وغموضها ، ومع ذلك فهم راضون عن انفسهم ، مدافعون

عن حهالاتهم وأوهامهم ، ولو استطاعوا أن يتصوروا جميع جوانب الحياة ، وألوانها المتباينة ، لجاء حكمهم صادقا قويما لا يختلف فيـه اثنان ؛ واراحوا أنفسهم من شرور أهوائهم ، ونزوات أنفسهم ، ولجمعهم الأفق الأمـــين ، ولساد التعاون ، ومات التطاحن في ملحمة الحياة ولم يقل « غيبون » : (أن التاريخ لايعد وان يكون سجلا للجرائم ، وضروب الحمق ، والمصائب التي نزلت بالبشر ..٠ !!!) ، بل كان سجلا حافلا بالمآثر والكرامات .

وحيث نلاحظ التمدن في نظر «اللغة» نجده مختصر جميع ماتحتاج اليه «المدينة» من الروابط الاجتماعية ، والعلاقات الفردية ، والقوانين الحكومية والاجراءات النظامية والاصول النفسية ... وما الى ذلك ، على وجه صحيح تعني بشؤون المجتمع ، وتوسع جزئياتها الصغيرة ، وموادها الخفية و... بحيث تربي الفطرة الشعرية الدينية ، على قوانين الرسل ، وكتب السماء ، وتنمى الروح المادى الصناعي في عالم الكمال . وحيث نطلب هذا « التمدن » الصادق لانجده على صفحات الوجود الا فى « دين الاسلام » .

ذلك لأن الاسلام لايدعو الناس الى الجمود عليه ، والاذعان اللاشعوري باصوله وقواعده ، بل ان أول أثر من آثار الاسلام ، تحرير الأفكار من ربقة الجهل والتقليد ، فهو يأمر المجتمع أن يحكم عقله في شق معترك الحياة والى جانب ذلك يذكى الروح الانساني في النفوس ، ويوقظ المشاعر ، ويلهب الخيال ، والنشاط والعوامل الفعالة في المجتمع ، وبعد ذلك يؤسس قوانين رصينة ، جمة النشاط ، فخمة الاسلوب ، تستوعب جميع شؤون الحياة ، حتى نجوى الصدور ، وهو اجس الخيال .

وحيث نأتي الى باقي « المدنيات » ـ أو بالاحرى مايدعى مدنيات ـ نجـدها

غير حافلة بكثير من شؤون الاجتماع ، وإنما تستهدف جانبا وتهمل ماسواه ، ولا انكر انها تسعى لايقاظ الضمير ؛ والبصيرة في المجتمع ، واذكاء مشاعره ، وأرهاف أحاسيسه ولكنها لاتستطيع أن تثير في النفوس ، عاطفة الحماسة والطموح ؛ والثبات واليقين ، الى حيث تهزء بالمقادير ، وتقضى على هيمنات الميول والاهواء ، ويخلق من كل فرد منهم رائد المجتمع الى السعادة والكمال ، بنظرة ثاقبة تستشف الحقائق ، وتكتنه الضمائر والأسرار .

ولكن الأسلام يستخدم جميع المواد الثقافية ، والعناصر الفعالة في تكوين الضمير الناطق الحي للمجتمع ، ليحس بمسؤلياته البشرية ، ويلمس من نفسه الحافز عن هـذه المسؤليات ، ليعيش حياة آمنة وديعة ، حتى ترى المثقف المسلم ازكى الثمرات للبشرية الصحيحة ، أجل ، وهو الذي يفكر بعقله ، ويحس بقلبه ، ويسلك كانه المسؤل الوحيد ، عن ارتقاء العالم كله.

وفي الوقت نفسه ، لايتغاضى الاسلام عن سمو الفكر في نظر التطور المادي ، والتموج الطبيعي ، فهذه النهضة الحاضرة ، هي من نتائج الحركات الاسلامية ، ومثلها العليا ، وليست جديدة على أفواهنا ، بل هي جهد أبطال التاريخ ، وعباقرة الاسلام ، جاشت بها افئدتهم ، وضحوا في سبيلها بارواحهم واموالهم ، ثم تركوها تراثا خالدا نجتني منها الاثمار ، ونسايرها الى الامام .

فقد اندفع الاسلام نحو التطور الفكري والمادي دفعه واحدة ، وهو أول من شق الطريق الى هذه العلوم ، فكما وضع علوم العربية ، والفقه والأصول ، والجبر والمقابلة ، وترجم حكمة « ارسطو » وطب (جالينوس) ورياضيات « اقليدس » ..

كذلك ابتكر علوم « الكيمياء » و « الفيزياء » و ﴿ جر الاثقال ﴾ واخترع (البندول) و ﴿ البوصلة ﴾ ' ﴿ بيت الابرة ﴾ وهـذا التاريخ يحدثنا عن ﴿ الساعة الدقاقة ﴾ التي أهـداها الرشيد الى (شار لكان) ملك فرنسا ، ففزع منها سامعوها فزعاً شديداً ، وزعموا صوتها من الشيطان ، أو الجن ، أوالسحر ... وهذه كتب ﴿ جابر بن حيان ﴾ تلميذ الامام جعفر الصادق عليه السلام في مختلف العلوم المادية الحديثة ، التي أصبحت اليوم منهلا رويا لروائع الطبيعة الفتانة ، التي يعتز بها الغرب ، رغم اختلاسها من الاسلام .

وقـد أبدع الاسلام نظرية التطور فكرة جديدة لم يعرفها العالم قبـله ، وهي احترام الحياة كائنـة ما كانت ، للنبات أو للحيوان ، وقد حاول بجهوده الجبارة أن يجعل العالم عائلة واحدة كثيرة الروابط والامتزاج ، وبالغ في تنفيذ هذا القانون المقدس وتركيزه في النفوس ، حتى جعل العالم يجري نحو المزاج العالمي ، والوحدة الكبرى ، فجعـل الرجل يحس أن قوميته الصغيرة ' أصبحت عالمية ، وان افقه الضيق انفتق افاقا رحيبة ، وان القارات الخمس التحمت فكونت قارة واحدة ، فالمثقفون منا ينظر الى المشاكل العالمية ، كما ينظرون الى مشكلاتهم البيتية ، ويحدقون من مرايا الصحف الى الملاحم البعيدة ، فتنفجر زفراتهم ' وتنهمل عبراتهم ، كما يحـدقون الى مصارع ابائهم واخوانهم ، لا لأنهم يحسون أن لهـذه الحوادث الأجنبية صدى في أوطانهم ، بل لأنهم يشعرون باننا جميعاً عائلة واحـدة ، نملك هذا العالم باجمعه ، وفي أثر هذا الشعور النابض انعقد الارتباط الاقتصادي ، وازدادت المواصلات ، وجميع هذه التطورات الاقتصادية والصناعية ، ثمرات تلك الدوحة الغيناء ، والوحدة الكبرى

والمزاح النفسي ، الذي غرسه الاسلام ، في مشاعر الناس وحواسهم من حيث يشعرون أولا يشعرون .

وهذا الفن الرائع ، والسياسة الرشيدة ، مما لم يعرفه العلم لغير (الاسلام) حتى الاديان والشرائع .

ذلك لان الاسلام لم يكن ليعرف الارتقاء خطا سماويا يسير سيرا مطرداً الى فوق ، الى مالانهاية له ـ كما تعرفه السياسات الساذجة ، فينفق في سبيله الجهود السخية ، حتى إذا فغرت لها فجاج الموت ، رجعت القهقري ، لأنها لم تكن تعرفها من من قبل ـ بل الاسلام يؤمن بان التقدم والارتقاء خط معرج ، فيه انحدارات رهيبـــة ، وربى وديعة ، واعلى هذه الذرى ذروتان تكادان تتساويان شموخاً ، النجاح الروحي الاخروي والتقدم المادي الصناعي ، فهو لايعل النظر اليهما ، نظرة منقسمة لامحاباة فيها ، ثم ينهج الخطة الموصلة بين هاتين الذروتين وهو مؤمن بكل ماتلفـه من العواصف والارزاء ، فهو يندفع بعزم زاخر لايتوانى عن الدفاع عما يعتقد ، ولن يتخلف عن ركب التقدم مهما اعترضته من عقبات ، ولن يتأخر عن تلبية نداء الحق ، والتجاوب مع دعاة الاصلاح مهما تخيل ان ظروفه الخاصة تفرض عليه الصمت .

ولا شك عنـدي في ان الاسلام أدرك بثاقب فكره معنى من اعمق المعاني ، ونفذت بصيرته الى كبـد الحقائق ، فالتمدن له خطره وقدسيته ، ورسالة التمـدن رسالة خالدة لايتلقاها إلا من خشع قلبه ، واستنار ذهنه بنور اليقين ، والتمدن ان لم يكن رأس الفضائل جميعاً ، فهو منبع من اصفى منابعها .

وبذلك أقول : الاسلام عرف مقياس التمدن الصحيح ، ولم يعرفه غيره من

الأديان والسياسات .

والسر في ذلك : ان السياسات لم توضع الا حرصاً على نواميس المادة فحسب ولم يرسل الله تعالى الاديان الا لاستكمال السعادة البشرية ، وأرهاف القوى الروحية الخالدة ، ولم تستطع من تطبيقها على المادة ، حيث اعيتها القوة القاهرة ، ولم تخضع لها الملوك والامراء ... ولكن الاسلام وسع الجانبين ، وبلغ القمتين ، فهو التمدن الكامل الذي لابد منه في أي مجتمع بشرى ... !!! .



نشرة شهرية يصدرها فريق من الروحانيين فى كربلاء
بموجب موافقة متصرفية لواء كربلاء بكتابها المرقم ٣٠٦٦٦
والمؤرخ ٣٠/١٢/١٩٥٧

السعادة البشرية

من البديهي أن الفرد يولد ويعيش بين الكثير من أبناء جنسه ، إذ لم نجد في كل دور من أدوار التأريخ وعصوره فرداً إلا وهو جزء من مجموع ، لأنه مخلوق ميال بطبعه الى التآلف والتآزر والعشرة مع الآخرين ، كما وصفه الحكيم اليوناني (ارسطوطاليس) : بأنه حيوان إجتماعي ، أو اجتماعي بالطبع أي انه يميل بفطرته إلى الانضمام تحت راية الجماعة .

فمهما يجنح الفرد الى العزلة والانفراد ، فهو محتاج قطعاً الى من يتكل عليه في الامور المشكلة التي يعسر عليه حلها بنفسه .

وحينئذ لا بد له في معيشته من أن يدرك كثيراً من العلاقات الودية والاسس الاجتماعية ، التي تضمن حقوقه وواجباته تجاه الآخرين ، والتي تؤهله الى إتقان مهنة أوممارسة عمل يخدم به المجتمع من جهة ، و بذلك يمهد السبيل القويم الى الرشاد والسعادة من جهة اخرى .

لكن يتوقف نصيب الفرد من هذه الامنية على نوع العلاقة التي تربطه بزملائه ورفاقه . فان كان فظا ، غليظ القلب ، شرس الطباع ، مخلا بالآداب والمثل الاخلاقية إنفضوا من حوله وحاذروا الاتصال بعلاقة معه ، فحياته تكون موحشة مقفرة من كل عاطفة كريمة ، واستحالت ملاقاته الاجتماعية الى سلسلة مؤلمة من حوادث الخصام والتنابذ ، وكثيراً مانلاحظ مثل هذا الشخص يشعر بعد ذلك بندم على مسلكه هذا ويتمني إصلاح ما أرتكبه من الأخطاء ولكن ما الفائدة في ذلك كما يقول الشاعر : ـ

ندم البغاة ولات ساعة مندم   والبغي مرتع مبتغيه وخيم

فالزمن لم يأبه بنحو هـذه التحسرات والتمنيات ، واللبيب من يقدر العواقب ويدرك الأمور قبل فوات الأوان. وفي هذا وشبهه يقول أمير المؤمنين (ع) : «هلك امرؤ لم يعرف قـدره » وأما إن كان عارفا خبيراً بلطف المعاشرة ، ودماثة الخلق ، كان باستطاعته أن يجتذب القلوب اليه ، وأن يوثق بينه وبينهم أواصر المحبة الحقيقية ، فبذلك يكون مصدر سرور ومحل اعتماد ونجده .

فينبغي على الشخص بصفته فرداً في مجتمع الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحامـد الآداب والاعتياد على أساليب الحياة ، إذ أن وجوده مؤثر في المجتمـع حيث يتوقف رشاده ورقيه عليه ويتأخر بتأخره . فقوام رقي الحضارة يعود الى الفرد نفسه .

فان المجتمـع يتألف من الاسر ، والاسرة تنتظم من الافراد ، فان عرف كل فرد قدر نفسه ، وقام بواجبه ، واستوحى فطرته في شئونه ، واستمد من منابع المصلحين الذين نظروا الى الانسان بعين الصلاح - وفى مقدمهم ارباب الشرائع ، وأصحاب الوحي - كان في سعادة ، ورفاهية وبلهنية و . و .

وإن كان (الآخر) انقلبت داره جهنما ، واصدقائه اعداءاً ، وذوو قرابتـه بعداءاً . وبذلك يخسر نفسه أولا ؛ وعائلته ثانياً ، واصدقائه واقربائه ثالثاً !!

وها هو السعيد ، والشقي في مسرح نظر كل فرد . ان شاء تصديق ماذ برناه فلينظر اليهما بنظر الاعتبار .

التمدن الصحيح

لاشك ان الموجودات الحية ـ وبالاخص الانسان الكامل ـ خلقت لغاية مهمة ومصلحة عامة . ولا بد لهذا الانسان العاقل أن ينهج على منهاج صحيح ، لكي لاتصادمه شوائب الافكار ، ولا تعترضه تزييفات أبالسة الضلالة والعمى ' ألا وهو الطريق الذي سلكه الاذكياء من هذا النوع : وهم الانبياء ، والائمة (ع) حملة الوية الصلاح ، والهداية .

وإذا أمعنا النظر الى تلك الخطوات المتقدمة فيهذا الطريق ، لها لنا ذلك التقدم العجيب ! نحو العلم والكمال . نحو الرقي والنجاح .

وكان تقدم البشرية تحت ظل لواء الاسلام ، بارشاد بني الانسانية الاسمى : محمد بن عبدالله (ص) من أعجب ماحفظه التأريخ بين دفتيه . وقد أخذ ثلة من ذوي الألباب الناضجة ، والعقول الراجحة ، منهاجه المقدس ـ وفي طليعتهم الائمة الهداة (ع) فساروا بقافلة العقلاء سيرته (ص) لكن حيث ان الازمنة المتعاقبة لم تسمح لهم بالبقاء الدائم ، لذلك عينوا اناساً يتكؤن على سرير الاماره وفي طليعتهم نوابهم والعلماء من بعدهم ، لانهم كانوا يبذلون جهودهم الجبارة طيلة حياتهم في اناء الليل واطراف النهار في ارشاد الامة الاسلامية،ونظام المجتمع ؛ واخراجهم من الظلمات الى النور ، ومن الغي الى الرشد ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر وعن اشاعة الفاحشة التي تعبق الانسان عن سيره نحو التقدم الى الامام ' وتسمه بوصمة العار والشنار . كل ذلك في سبيل اعلاء كلمة الاسلام ، ورفع مستوى الانسانية ، والتربية الصحيحة العامة ولذا ترى ان من تمسك بهذا المبدء المقدس ، تمسكا حقيقيا ـ لا لفظياً ـ يعيش في أرغد عيش ،

واهنا رفاهية ؛ وقد استوثقت روابطه النفسية : ١ ـ بين نفسه ونفسه ، ٢ ـ وبين نفسه والمجتمع ؛ ٣ ـ وبين نفسه وربه : فهم ناعم البال ، مستريح الخاطر ، مرتاح الضمير ـ في نفسه ـ لين العريكة ، اليف : يألف ويؤلف ، صدوق . وفي . سمح . يؤمن شره ويرجى خيره و . و . و ـ في المجتمع ـ يخاف الله تعالى . ويرجو ثوابه ويعبـــد ربه رغبا ورهبا . ينظر الى آثاره . ويلتذ بمليكه . ويبتهج بخالقه . ومدبر اموره و . و . و ـ في جنب بارئه ـ .

اليس هـــذا هو التمدن الصحيح ؟ ! اليس التمدن الذي يجعل النفس في أشد الاضطرابات والقلق ! والمجتمع في الخصام . والنضال ! والخالق منسيا : يقطع الصلة بينه وبين الشخص ! تمدنا زائفا ؟ !

يطوى . (التمدن الاسلامي) على ضلوع الحق والصدق والاجماع . و . و . وأكرم به من تمدن . ويطوى (التمدن : المستعمل في لساننا اليوم : الذي أخذ مفعوله من أقصى الأرض الى أقصاها) على الاضطراب والهمجية والسياسة : أي الـكذب : أي كون الشخص ابن الوقت : أي بيع كل شيء في سبيل الزعامة الموهومة: أي. أي. أي.

ونحن اذ ندعو الناس الى (التمدن الصحيح) نضع بين أيديهم صفحتي التاريخ تاريخ (التمدن الاسلامي) وتاريخ (التمدن المستعمل فعلا) . وله الخيار (بعد تحكم ضميره . لا تحكم رغباته الوقتية. وانانياته الموهومة) في انتهاج أي المنهجين والسلوك في أي الطريق .

« انا هديناه السبيل أما شاكراً وأما كفورا » (وهديناه النجدين) ! !

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشارة

أكاد أجزم أن أبا الطيب المتنبي يقصد بقوله : (العبد) ، اللئيم الذي لم يتحرر من قيود الصفات الذميمة ، ولم يتقيد بوجدان أو اخلاق ، وأنه لا يقصدا بكلمته هذه إنسانا أصبح في إسار شخص آخر ورقه .

لقد نشأ من هذه الطبقة ، أعني طبقة الرقيق والمملوكين ، عظماء تبقى أسماؤه وجهودهم تشع وتنير مدى الدهور . وناهيك بما لبعض هذه الطبقة من خدمات جلى ومواقف سامية في الاسلام ، أمثال بلال ، وسلمان وعمار وصهيب . . . وعشرات بل مئات غيرهم في العصر الاسلامى الأول والعصور التالية له... بينما ظهر من الطبقة الأخرى أعني طبقه المالكين الذين اعتدنا أن نسميهم الأحرار ، من ستبقى أسماؤهم مدى الدهر ايضا ، ولكن لكي تصب عليهم اللعنات .

لقد تذكرت هنا (إسكندر) الفاتح المقدوني الشهير ، هذا الذي اخضع ثلاثة أرباع العالم ، ودمر حضارات ، وأحرق مدنًا باسرها اجابة لشهوته المتعطشة الى حب السطوة ، تذكرته في مكالمته مع (ديوجين) الفيلسوف اليوناني العظيم ، حين زاره في مسكنه الخرب فوجده مستلقيا على ظهره تحت اشعة الشمس . فلم يأبه له (ديوجين) ولم يقم احتراما له ، ولا استوى جالساً ، بل ظل على حالته مستلقيا على ظهره ، يسئله (الاسكند) فيجيبه . ولما أراد الاسكندر أن يخرج من عنده ترجاه قائلا : « أليس لك حاجة تسئلني فيها ؟ » فاجابه ديوجين : (وهل يسئل الانسان حاجة من عبد عبده)

فتعجب الاسكندر وقال : (وكيف ؟) فاجابه الفيلسوف : (انت تفتح البلاد وتفتك بالناس إجابة لشهواتك ورغباتك . فانت عبد لها . وأنا قدتغلبت على شهواتي وجعلتها أسيرة خاضعة لي فانت عبد لعبدي ، وأسير خاضع لما هي أسيرى).ولكن الاسكندر أصر عليه قائلا : « لكني أريد أن اقضي لك حاجة ، وبذلك أكون قد خدمتك خدمة » . فقال الفيلسوف : (ان كان هذا لحاجتي اليك أن تتنح عني ولا تحجب عني اشعة الشمس) . فخرج الاسكندر من عند الفيلسوف وهو يمشي القهقري ويقول : (لو لم أرد أن أكون اسكندر الفاتح لكنت أتمنى أن اكون ديوجين الزاهد) ! !

فالعبد هنا فى شعر أبي الطيب ، عبد الشهوات ، عبد الصفات الرذيلة ، الذي لايستنكف من أي عمل قبيح تمليه عليه غرائزه وميوله السافلة والحر هو المتحرر من الرذائل ، السباق الى الفضيلة ، الذي يستنكف أن يقال له : كن هكذا . أولا تكن هكذا ! !

فالعبد : العبد الذي يتبع هواه ولا يقيم للفضيلة وزنا ، يجب ان يردع ويزجر بالسوط والعصا إذا لم ينفع الكلام معه ، ولكن الحر الفاضل يعمل الحسن ويفعل الخير من تلقاء نفسه ، وإذا بدت منه غفلة فتكفي لتنبيهه (إشارة) فقط .

القران الكريم والفلاسفة

القران هو المعجزة الوحيدة الخالدة وهو من اعظم معاجز نبينا محمد (ص) جائه من عند الله ليثبت نبوته للعالم كي يتمسكوا بدينه ويقتدوا بهداه ويسيروا على نهجه وتعاليمه ليفوزوا بخير الدنيا والآخرة . إذ هو الدستور الكامل للبشرية جمعاء في حياته الجسمية والروحية ولم يدع من امور الحياة صغيرة أو كبيرة إلا وقد تعرض لها .

وقد حوى القوانين الاجتماعية سياسية واقتصادية وطبيعية ونفسية ولمح الى خصوصيات ماوراء الطبيعة ولذا سماه الافرنج برق محمد ، ومغناطيس محمد : اشارة الى اضائة الطريق امام من ينتهج بمنهاجه وجلبه للقلوب ببلاغته وعلومه وابدع بعضهم في تصوير القران ومظهره وهو المستر ـ ولز ـ من مشاهير كتاب الانكليز إذ قال : الديانة الحقه التي وجدتها تسير مع المدنية انى سارت : هي الديانة الاسلامية وإذا اراد الانسان أن يعرف شيئاً من هذا فليقرء القرآن وما فيه من نظرات عملية وقوانين وانظمة لربط المجتمع فهو كتاب ديني علمي اجتماعي تهذيبي خلقي تاريخي وقال الفيلسوف الكبير (غوستاف لوبون) ان القران كتاب سماوي ، ولم يكن فيه القوانين الدينية فقط ، بل فيه القوانين السياسة والاجتماعية . وهو اكبر كتاب حوى مالم يحو غيره من الكتب .

وهكذا الدكتور شبلى شميل معجب بعبقرية القران وباسلوبه الرائق ولفظه الريق ومعانيه الجذابة . ونظمه الرصين .

قائلا في قصيدته المشهورة :

دع من محمد في صدى قرانه   ما قد نحاه للحمة الغاياة

الانسان صفوة العالم

ان الله تبارك وتعالى : جعل الانسان صفوة العالم . وزبدته وميزه بحواس باطنة فضلا عن الحواس الظاهرة . بادراكه وتفكيره في كل مايحيط به . وبالنفس العاقـــلة والذكاء . و . و .

قال عز وجل : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر . ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثـير ممن خلقنا تفضيلا) فقد فضل الباري جل وعــلا وكرم الانسان على اكثر مخلوقاته : من النباتات ، والجمادات ، وسائر الحيوانات ، بل على كل مخلوقاته ، وفضله ليس بكثرة المال ، ولا الذهب ، ولا الفضه ، ولا بكثرة الجاه ، ولا بحسن اللباس والطيلسان ، ولا بقوة الجسم ، ولا بطول العمر ، ولا . ولا . ولا . بل فضل الانسان (فضلا عن الصورة الحسنة ، والقامة المعتدلة ، والتسلط على

انى وان اك قد كفرت بدينه	هل اكفرن بمحكم الايات
ومواعظ لو انهم عملوا بها	ماقيدوا العمران بالعادات

الى آخر الابيات :

وبعد أن قال ناظما : قال ناثراً :

« ان في القران أصولا اجتماعية عامة ، وفيها من المرونة مايجعلها صالحة للأخذ بها في كل زمان ومكان ... حتى في أمر النساء ... قدفتح امام البشر أبواب العمل في الدنيا والآخرة بعد ان اغلق غيره من الاديان تلك الأبواب ... »

وهذه الاعترافات ، ونظائرها من الحكماء والفلاسفة ، لمن الشواهد على عظمة القران ، وسمو مقامه . ورفعة منزلته .

مافي الارض ، والتمكن من الصناعات ، والافهام بالنطق ، وسائر المخصصات البديعة)
هو بالعقل الذي يعرف به الخالق ، ويميز بين الحق والباطل .

ثم ان الانسان لايولد فاضلا جامعاً لجميع الحسنات ، بل فيه قوة مودعة يتمكن بها من ان يرقى اعلى درجة الفضل ؛ حتى يكون اسمى من الملائكة ، ويمكن أن ينحط درجته حتى عن البهائم ، بل وأقل منها ، فان الله تعالى خلق الملائكة وخلق معهم العقل وخلق البهائم وخلق معهم الشهوة ؛ وخلق الانسان وخلق معهم العقل والشهوة ، فمن غلب عقله على شهوته فهو أرفع درجة من الملائكة واعلى منزلة ورتبة ، ومن غلب شهوته على عقله فهو احط من البهائم ، ويخرج من نوع الانسان ، وما هو الا صورة ممثلة أو بهيمة معكة كما قال تعالى : (ان هم كالانعام بل هم اضل سبيلا) حيث لم يساو بين هؤلاء الطبقة من نوع البشر وبين الانعام ، بل قال : اضل سبيلا !!

فمن الواجب على جميع الطبقات من النوع البشري أن يهتموا بمتابعة العقل حتى يفوزا بقصب السبق في ميادين الانسانية .

دين العقل

ان دين الاسلام دين علم وعقل ، فهو قبل أن يكلف اتباعه بتحصيل أي غرض من اغراض الدنيا يكلفهم بأن يكونوا عقلاء ، صحيحي الفهم ، ثاقبي الفكر ، جيدي البصيرة يتدبرون في الامور قبل الشروع فيها ، ويقلبون وجوه الرأي مواردها ومصادرها حتى لا تقع إلا على مقتضى الحق والعدل ، وما يتطلبه الواجب ، كما وانه يكلفهم بان يكونوا علماء عارفين باسباب المصالح وطرق المنافع ، واقفين على الحقائق الكونية ، ملمين بتفاصيل التجارب العملية التي اهتدي اليها البشر في سابق ادوارهم ، ومختلف اطوارهم مما يتعلق بتصحيح العقائد والعبادات ، وتقويم الاخلاق والملكات ، واتقان أمر المعايش والمعاملات ، وترقية شأن الصناعات والتجارات ، وتحسين سائر مقومات الحياة ، فالقران الكريم لما دعى الناس الى الاسلام و كلفهم قبول تعاليمه ونصائحه كان يقيم العقل حكماً بينه وبينهم ، ويصفهم بالذم والتوبيخ على تركهم له ، وانصرافهم عنه ؛ مع نير برهانه ووضوح بيانه قال عز من قائل « افلا يتدبرون القران أم على قلوب اقفالها » وقال « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » وقال « ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب » وقال « الهم قلوب يعقلون بها » فقد جعل العقل للدين اصلا ، ولمصالح الدنيا عماداً وقد ورد في الحديث الشريف . « ماتم دين انسان قط حتى يتم عقله » وورد ايضا : (دين المرء عقله ومن لاعقل له لادين له) فهو ملاك سعادت الانسان وقوام حياته ، وبوفوره تتوفر مراتبه ، وترتفع درجاته ، وبفقدانه تفقد معنوية حياته وهو الهبة الالهية التي لا تضاهيها هبة ، والخلعة الربانية ، والطريق الموصل الى الله والجوهر

تأخر المسلمين

اذعن (دنبوت) وهو من أعاظم نوابغ الغرب ، ان معظم العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية التي ملأت بلاد اوربا اقتبست في القرن العاشر من الاسلام .

وقال (نابليون) معجباً . ان هؤلاء المسلمين الذين فتحوا الدنيا في نصف قرن وتسيطروا عليها كيف آل أمرهم الى هذا التأخر والانحطاط وما هو الذي أوقعهم في هذا الوضع الذي اراه عليهم اليوم ؟! ...

وليس من الخفي : انه وإن كانت الدواعي والعلل التي دفعت المسلمين الى التأخر واوقعتهم في هذه المهالك كثيرة جداً ، وخارجة عن الحصر .

لكن من أهمها وأسرعها تأثيراً وتنفيذاً كما أقرت بذلك فلاسفة الافرنج وغيرهم من المفكرين وفطاحل التحقيق . هو كثرة الجهال والاغبياء والجامدين من المتنكسين : الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويفترون على الله الكذب ويكتفوا من الاسلام باسمه ومن القران بدرسه : من دون تفقه وتدبر فيه وتأدب باداب وسننه . يعتنقون القشور دون المغزى، ويدخلون في الاسلام مايتبرء منه ويبعد عنه بعد الأرض من السماء.

ولا شك ان ضرر هؤلاء الدجالين اعظم على الاسلام من نفعهم لان كل فرض

الثمين ، والنور المبين ، وسلم الرقي لجوار رب العالمين ، ومرافقة الملائكة المقربين ، ومصاحبة الأنبياء والمرسلين .

جعلنا الله تعالى وجميع المؤمنين ممن يستضيء بنور هداه ويتبعه ويخالف هواه ويجعله مطية تقواه ويستعمله فيما ندبه اليه مولاه .

من الفرائض الاسلامية والآداب المحمدية : ماهي الانجم ينير الطريق أمام حياة سعيدة وانسانية ثابتة ، وحضارة ذات نظام ، وتمدن أصيل مجرد من الخرافات وغير مشوه بالنزاوير والحيل والتدليس والجمود .

« والمصيبة العظمى » هناك « ولا سمح الله » إذا التفت اليهم الأجنبي المعاند والعدول العدول . فيكيل اللوم والطعن لهذا المبدأ المقدس وهو لا يعلم . وليتـه علم أن الاسلام على جانب وهؤلاء على جانب آخر .

فالجاهل كما عرفه حكيم الاسلام وطبيبه النطاسي الامام علي بن أبي طالب عليه السلام (لذكره الشرف) حيث قال (لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطًا) .

اي يعرض عن النمط الأوسط . وهو مع افراطه وتفريطه ولا شعوريته الهدامة يرتكب الجرائم ويعتاد بالعادات التعسة ما تقشعر منه الابدان ويشتعل منه الرأس شيباً.

فاذا قرع سمعه من المأثور عن النبي (ص) وقوله (ص) « احذروا الدنيا ولا تركنوا اليها . وحب الدنيا رأس كل خطيئـة » وغير ذلك من النصوص التي وردت في ذم الدنيا .

يتهيأ الى الترهب والاعتزال ولبس الألبسة الخرقة . والأطمار القذرة وأهمـل التجمل والنظافة وغير ذلك من وسائل الحياة . ونزل المنازل الخربة والبلالع . ويعيش في اتعس حياة ، وارذل عيش .

ومن ضؤلة عقله ان يتخذ هذه الأمور لنفسه شعاراً ويعدها من فرائض الاسلام المحتومة عليه (وما ارفع شانه وأجل قدره) « أنظر » الى قران الاسلام وكتابه الخالد كيف سجل الحرية التامة للانسان في ايام حياته من ماكله وملبسه وغرائزه ومشتهياته مالم يخرج عن حدود الانسانية ولم يجلب الضرر والفساد (بقوله) قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق . وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (ويقول) نبي الاسلام (ص) النظافة من الأيمان . وبني الاسلام على النظافة . ونظفوا

ساحاتكم ولا تتشبهوا باليهود . وان الله يبغض الوسخ الشعث . واعمل لدنياك كانك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كانك تموت غداً .

وعن انس قال: ماشممت عنبراً قط ولامسكا ولا شيئاً اطيب من ريح رسول الله.
وعن جابر بن سمره انه (ص) مسح خده قال فوجدت ليده برداً وريحاً كانها اخرجها من جونة عطار . وروى انه كان يتطيب بالمسك حتى يرى وبيضة في مفرقه . وعن الصادق (ع) انه قال كان رسول الله ينفق على الطيب اكثر مما ينفق على الطعام (وروى) كان يتجمل لاصحابه فضلا على تجمله لاهله ويقول ان الله يحب من عبده إذا خرج الى اخوانه ان يتهيأ لهم ويتجمل .

الى غير ذلك من الآيات والنصوص التي تحث على النظافة والتجمل والاهتمام لوسائل الحياة .

ولعمر الحق : انه لجدير إذا سمى بدين النظافة لاننا إذا القينا النظر الى معظم قواعده المنضدة لوجدناه ديناً يدعو البشر الى نظافتين نظافة الروح ونظافة الجسد (فالاولى) امر بتهذيبها وتنظيفها عن الاقذار والخبائث المعنوية والصفات الرذيلة وتعطيرها بالاخلاق الفاضلة والآداب المحمودة (واما الثاني) فالامر بنظافة البدن ، ونظافة الدار ، ونظافة الشوارع ، و. و . فعليك بالكتب المعدة لذلك لترى نظرية الاسلام وحثه على النظافة اليومية والاسبوعية للجسم وغيرها من الاوقات الخاصة . لترمي التراب في افواه اللائمين .

الصبر

إن كافة البشر على اختلاف طبقاته ، وتشتت احواله ، مطبوع على حب الجاه والمال ، فـلا يزال يطالبهما باحدى القوتين : النفس ، والعقل « والحرب بينهما سجال دائماً » وان النفس لامارة بالسوء ، وان العقل لحريص بالخير .

ولكل منهما جنود . فجنود النفس الامارة : الجزع ، الـكبر ، العجب . . الخ وجنود العقل : الصبر ، التواضع ، الاخلاص ... الخ

فانغلبت عليه النفس ، اندثر التمدن ، وتلاشي الاجتماع،واصبح عضواً موبوءاً للمجتمع ، لايستطيع مجالدة الحياة !!!

فان ضاقت عليه الدنيا جزع ، أو اقبلت عليـه تكبر ، وتجبر ، وعرف نفسه معصوماً ليس على اجراماته من بأس .

وإن غلب عليه العقل ، ماتت في شعوره هو اجس الخيال ، وتخلق بمحاسن الاخلاق ، ومكارم الصفات ، فاخذ من نفوس الناس أجمع ماخذاً عظيما ، ومقاماً رفيعاً ورفرف فى رياض السعادة ، ومزاهر الاغتباط . فمن تلك الخلائق الفاخرة : الصبر بجميع أقسامه ، عن شهوات النفس ، واحلامها الزائفة . وهو من الفضائل ، والسجايا الرائعة ، كالصبر ضد الجزع ، والصبر في كظم الغيظ ، والصبر على شهوات البطون والفروج ، «وأما من خاف مقام ربه ، ونهى النفس عن الهوى ، فان الجنة هي المأوى» به يرفع الى أوج الجلال ! به تجلوا غياهب الظلام ! به يستدل الى طرق الخـيرات والمبرات . ولو نظرنا اليه نظرة ثاقبة ، وعرفنا نتائجه الـكثيرة ، وآثاره الجمة ، علمنا

التوبة

جعل الباري جل وعلا التوبة ذريعة للوصول الى رضائه ، فاذا صدر من العبد ذنب فلا يقنط من قبول توبته ' بل يرجو العفو والمغفرة ، قال الله تعالى : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) الزمر٥٣ فالمذنب وان صدرت منه ذنوب كثيرة إلا أن باب التوبة مفتوح ، ولاتختص

انه أفضل المحامد البشرية وأجل السجايا النفسية ، ولذا قال النبي الاقدس صلى الله عليه وآله وسلم ' فى جواب من سئله عن حقيقة الايمان ؟ « الصبر والسماحة » .

لكن ترى زماننا هذا وقد حل محله الجزع ، والغضب ، ومتابعة نزوات النفس !! يصيب الرجل بلاء من عند ربه فكأنما أصابه حاصب من السماء ، أو خسفت به الارض ، فيجزع ويتضجر من الحياة بما فيها ! ثم لايبالي ما قال وما فعل ! فكان مانزل به يبرر له جميع المحارم السماوية ، والمفاسد الاخلاقية ، ولم يعلم ان المرء لابد وان يكون قوياً امام الوان الكوارث والآلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « سيأتي على الناس زمان لاينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ! ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ! ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ! فمن ادرك ذلك الزمان ، فصبر على الفقر ، وهو يقدر على الغنى ! وصبر على البغضة ، وهو يقدر على المحبة ! وصبر على الذل ، وهو يقدر على العز ! آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدق بي !!! » .

اللهم ثبتنا على دينك ، واجعلنا من الصابرين الذين يوفون اجورهم بغير حساب

بوقت دون وقت ، ولا بزمن الشباب دون الهرم ، بل كل من أناب وعزم على ترك الذنوب وتاب توبة من لايحدث نفسه بمعصية ولا يضمر أن يعود في خطيئة ـ كما قال جل شأنه : (ياأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) يعني بالنصوح مالارجوع فيها الى ذنب ـ فان الله تعالى بعموم لطفه ورأفته يقبل توبته ، ويعفو عن جرائمه على نفسه كما قال عز من قائل : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون) الشورى / ٢٥ . وقال : (ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) .

فاذاً : ينبغي للانسان العاقل أن يبادر الى التوبة ؛ قبل حلول الندم ، وفوات الاوان ، ويستغفر ربه ، ويؤدى الى كل ذى حق حقه . فان كان الاخر ـ والعياذ بالله ـ لم ينفعه ندمه ، ولا يؤخر أجله لادراك مافات « فاذا جائهم أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

وليفكر أحدنا في يوم وداعه الاهل والمال إذ « التفت الساق بالساق » الى المحكمة الكبرى ، الى حيث لارجوع ولا عتبي . كيف يحضر ذلك المحضر الرهيب بما احتقبها من المعاصي ؛ وقدمت يداه من الآثام ؛ فليستقل ـ الان ـ والوقت باق ، من المعاصي . كي تقر عينه يوم تشخص فيه الابصار ، وتضحك ثناياه حين تبكي المقل ولا يغرك بالله الغرور ، فتقول : العمر طويل ، والوقت امامنا ، ان فاتتني التوبة اليوم اتداركها غدا ، كلا لا تعلم نفس أجلها ، وانقضاء امدها . فالله الله في الاماني الزائفة ، والاحلام الطائشة « لاتدري نفس ماذا تصنع غدا » وفقنا واياكم للتوبة وصالح الاعمال

آداب الخط : أو عوامل التنقيط

يرجى من الكتاب ، والمطابع الاهمية الكاملة لهذا الموضوع :

(١) لا يبدء أول الكلام من اول السطر ، بل يجعل قدر كلمة من السطر خاليا ، ثم يبدء في السطر .

(٢) اذا تمت الجملة في سط السطر ، يجعل بقية السطر خاليا ، ويشرع في جملة اخرى من وسط السطر .

(٣) توضع (.) النقطه في آخر جملة تم معناها .

(٤) توضع (؟) اشارة الاستفهام في نهاية الجملة الاستفهامية .

(٥) توضع (!) اشارة التعجب بعد الكلمات ، والجمل التي تدل على التعجب ، او الامر ، أو النهي ، أو الفرح ؛ او الكدر ، او الخوف ، أو ماشا كلها .

(٦) الهلالان (« ») يستعملان لكل عبارة نقلت بنصها في ضمن الكلام .

(٧) توضع نقط التعليق (...) للدلالة على ان في مكانها كلا ما محذوفا ، لعدم الحاجة الى ذكره سواء اول الكلام ، اووسطه او آخره ، ويضاف (الخ) بعد النقط إذا حذف من آخر الكلام .

(٨) توضع (،) الفاصلة بين الجمل ، والمفردات المعطوف بعضها على بعض . وتوضع ايضا بعد المنادى .

(٩) توضع (؛) الفاصلة المنقوطة للفصل بين جملتين مترادفتين ، اومترابطتين فى عبارة واحدة .

(١٠) توضع (:) النقطتان للدلالة على أن بعدهما قولا ، أوتفسيرا ، أوعداً .

(١١) توضع (ـ) الشرطة فى المحادثات قبل كلام المتحدث . للدلالة على تغير المتكلم . وتستعمل ايضا ، قبل الجملة المعترضة وبعدها .

(١٢) يكتب في طرف كل ورق، ويجعل الطرف الاخر بياضا ، للسهولة على مرتب الحروف ، عند الطبع .

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه ، فليراسلنا بعنوان :

العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق والآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطاً بعدم التوقيع وأن لاترتبط بالسياسة، ولاتمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً ، للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين

كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع



العـدد الثالث | الطبعة الاولى | السنة الاولى
شعبان | خمسة الاف | ١٣٧٧ هـ

مطبعة النعمان - النجف



سلام عليكم

كلمة طيبة بذاتها ، موجبة للالفة والوداد ، تخرج الضغائن عن القلوب تورث الوحدة والأجتماع .

وقد ساد برهة من الزمن ، فامتلك الأفواه ، وكان الرباط الوثيق بين المسلم والمسلم ، يعرف به المسلمون من اقصى الأرض الى أقصاها . لكن لما قضى الله على الاشياء بالفناء ، كائنا ما كان ؛ فقد مضى وقته - فيما مضى - ولزم أجله ؛ وتصرمت مدته . وزعت التحيات الاخرى ميراثه ، وقسمت ممتلكاته . فبعض استبدل مكانه :

صباح الخير ، صباح النور .

مساء الخير ، مساء النور.

والجند استبدلوا به : رفع البندقية ، وضرب احدى الرجلين على الاخرى .

واصحاب التلفون ، جعلوا مكانه : « الو » « الو » .

وطائفة من المثقفين ؛ جعلوا التحية : رفع اليد الى حذاء الصدغ .

وفريق من أصحاب القبعات ، يحيون : برفع القبعة .

وجمع من الاعراب البدوية ، التحية عندهم : وجهك أصبح ؛ وجهك أفلح .

و ثلة من الكسبة ، تحيتهم : مرحبا ، مرحبا .

وقسم اخر من الناس ، « يتناطحون » ـ باصطلاح بعض الظرفاء ـ

وزمرة يحيون في الحمام : برفع كفين من الماء .

وأراح بعض الافراد نفسه ، نخرج عن هذا النير الثقيل : فلا يحي أبداً . فهو إذا : لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء .

وإذا نقيس هذا كله بـ « السلام عليكم » لرأينا الثاني يرجح !! ؛ فمن الجدير أن نلتزم به ، ونجعله تحيتنا الرسمية ونلتزم به دائما ، ونكثر منه في الدور ، والاسواق ؛ والمدارس ، والمعامل ، و ...

« وإذا دخلتم بيوتا ، فسلموا على انفسكم ، تحية من عند الله مباركة طيبة » .

ومما نرى في الخارج حساً : ان افشاء السلام ، له الاثر العجيب في الحب والاخاء ؛ فان من يفشى السلام ويلتزم بهذه التحية ، يكون محبوبا عند الناس ، ويتبادل الحب ، وحينذاك يعيش فى جو هاني ووحدة صادقة . وعلى عكس ذلك : الذي يبخل بالسلام ، فانه ممقوت ، لايؤبه به ، ولا يعرف له في جامعة أصحاب الاخلاق الحسنة ذكر .

وربما يزعم بعض المتكبرين : ان السلام ، ذل ، وان تركه عز !!

ليس هكذا ، بل السلام عز ، وتركه ذل ، وقد كان نبي الاسلام ، ورسول الاخلاق « ص » يبتدء بالسلام ، حتى على الصبيان ، والسفلة ، فترى في كتب السير والتواريخ : يعدون هذا من فضائله ، وحسن أخلاقه وكبره وعظمته .

والى جنب ذلك ، فقد اعد الله تعالى للمبتدء بالسلام ثوابا كبيرا ، كما يعرف ذلك من له أقل المام بكتب الاحاديث .

طاقة الحياة

« الطاقة البشرية » !!! نبع الحياة المتدفق ؛ وبسمة الامل المعسول ، و « القوة الحيوية » طاقة جبارة تأتي بالمستحيل ، وتكبل القدر الضاري ، والاهـداف الشاردة ، وتخضع لها قيم الحياة ، ولـكن ... لو أمكن استغلالها .

لا تحقر جرمك الصغير ، و مواهبك الخلاقة ، ف « طاقة الذرة » اشد الطاقات و « البروتون السالب (*) » اعظم القوي . فلم تخلق الحياة الالاجلك ، ولم يكن الوجود إلا لوجودك ، وفي وسعك أن تحـكم في مقادير الزمان ، وتلعب بكرة الارض لعب الصبيان بالدمى ، وإن تحقق لنفسك تلك « السعادة » التي يحسبونها موهومة ، فتصدح باحلامك قيثارة الكون ، وأوتار الدهور . . . وذلك لو ايقظت مشاعرك ، وأرهفت قواك .

عرفت فيمن عرفت ثلاثة من أصناف الناس ، تجري امورهم على غـير

(*) اذاعت الجهات العلمية في ٢٠ اكتوبر (١٩٥٥) ان لجنة الطاقـة الذرية ، قد أعلنت ان الدكتور (ايرنست لورنس) قد توصل الى اكتشاف « المارد الذري » الذي يرهب العلماء منذ ٢٥ سنة . وهذا (البروتون السالب) يستطيع افناء المادة من جميع أشكالها افناءاً تاماً ، وعمره قصير جـداً لا يزيد على واحد من الف مليون جزء من الثانية . كما اعلنت اللجنة : ان السيطرة على هذا (البروتون) صعبة تتطلب عمليات معقـدة ، ومع ذلك يقول الدكتور « صامويل جلاستون » : سيأتي اليوم الذي يمكن الحصول فيه على تيار منه . ويمكن لقنبلة زنتها عشرة ارطال فقط افنا العالم كله... !!!

مجاريها ، وارى منهم موضع الغفلة والضلال ، فيما يرونه موضع الحكمة والسداد ؛ ولعلهم يخادعون أنفسهم من حيث لا يظهرون !

﴿ الاول ﴾ رجل لا يهمه من الحياة إلا الفكر على ما يحيط به من آراء وخواطر ، فهو يرى العقل رمز الحياة ، وسر كيانها الاوحد ...

فهذا رجل يرى الانسان « آلة تفكر » أو « حيواناً مفكراً » ، ولا يعلم : ان الانسان أعظم من يضمه نطاق معين ، أو يشغله جانب واحد من جوانب الحياة .

مع ان التفكير مما يلازم النساء و الرجال ، والشيوخ والاطفال ، في المرض والصحة ، والنوم واليقظة . فالدماغ يعمل كما يعمل القلب ، ينبض نبضات متتابعة في أنسجته التي تقدر (١٤٠٠) غرام ، تسجل وتخزن الذكريات التي نامت في ضمير الازل ، وتفرض ما لم يزل ينمو في أحشاء الأبد ، والحقول التي مشت عليها الفصول ، والشفق الساجي ، والضباب المورد ، والضياء الحزين ، وعش الهموم ، ومسرح الموت والقبور الجاثمة ، وزوابع الاشواك ، والصفحة الزرقاء ، وقلم الحياة ، وسطور النجوم ، ومحبرة الليل ، وسكون الغاب ، وهينمات الانسام ، ودوحة تحنو على ازهرة ، وعدوا دماك بقولة خشنة ، وبسمة استهزاء من هذا ، ونظرة شزراء من ذاك ، ونشوة ، وكآبة ، واضواءاً ، وألواناً ، وجبالا ، وعواصفا ، وقصورا ، وانهارا . و . و . !

فمن الضعف ان يستسلم انسان كامل لهذا التفكير الذي لا يفارق احدا ، ولا يخلو منه أحد ، في أي زمان ، واية حال .

﴿ الثاني ﴾ رجل ماجن جرى به نهر الزمان من عالم الخيال الى صفحة الوجود ثم فتح عينيه في بلاد مشيدة من الاحلام والانغام ؛ موحشة بالزهور والاشجار ؛ والاودية الخضراء ، والقمم السامقة ، التي حباها الله بكل منظر ساحر من مناظر الطبيعة الفتانة ، فجعل يساير الزمان جنبا الى جنب ، دون أن يحلق الى عالم النور ، باجنحة من الحكمة والروحانية ، ويعتبر عما بين يديه من المثلاث ، والعبر الناطقات ،

التي تحليها سبحات من الخيال الخصيب ، فعرف الجمال ، ونسي الجلال، وتلهى بالظواهر ، وأنكر الاسرار . فالزمان يسير به سريعا ، وهؤلاء لا يفكر : من اين جاء ؟ وإلى أين يذهب ؟ لايدري : أهو بعد في عالم الجد والعمل ؟ أم في دنيا البعث والجزاء ؟ فمثله تلك الخشبة التي تجري بها القنوات من الرياض المزدانة بالازهار والرياحين ، حتى تلحدها في احدى مسبعات الحياة وهي لاتعقل شيئاً .

﴿ الثالث ﴾ رجل عامل يجتهد ولا يعرف وراء قوت يومه شيئاً ، قد ابهضه العمل وارهقه القنوط ، فاستسلم لجبار الهموم ؛ وقد خبت البسمات على شفتيه ، والتوهج في عينيه ، ولا تكشف له عروس الأمل عن ابتسامة سافره ، تؤمنه بمقبل زاهر ، ولا يعرف ماضيه من مستقبله ، وامسه من يومه ، ويندفع من عمل الى عمل ، من حيث لايعنى شيئاً ، ولا يعقل أمرا . كالضباب الهائم المتدفع أيام الشتاء ، ويشق معترك الحياة ، ويجابه الناس ، ويناقضهم في مضاعفات شؤنه . كالامواج المتلاطمة ، المتضاربة ، التي لاتعود ـ بعد ذلك ـ بطائل ، فاصبح يتهافت على المال تهافت الفراش على السراج المتقد ، ويقدره تقدير المخلوق للخالق ، ولا يهتم باصلاح نفسه ، وتهذيب اخلاقه ، لانه لايجد في خلطائه مرآة يرى فيها هناته وعيوبه ، حتى استحالت نفسه مادية جامدة لاتفهم غير المادة ، ولا تعنى سواها ، فانقلب رجلا فظا ، غليظ القلب ، مخدر الحواس والمشاعر ، ميت الافكار والعواطف ، لايرحم بائساً ، ولا يرثى لمظلوم ، ولا يعطف على امة ، ولا يبكى على دين ، ولا يشارك العامة في شأن من شؤون الحياة .

فاصبح لايعرف نفسه الا كاداة من أدوات المعامل ، ولا يعرف السعادة الا مهزلة الاثرياء والاقوياء ، والخطباء والكتاب .

* * *

انا لا أعترف لهؤلاء بشيء من الانسانية والكمال ؛ حتى يكونوا من أفراد

هذا المجتمع الهائل ؛ المناضل في ميـدان الحياة ، ويصارعوا شظف العيش بعزم زاخر متدفق ، ويزاحموا العمال بمنا كبهم ، والحـكماء بارائهم ، ولا ينسوا نصيبهم من الدنيـا ويختبروا الاشياء ، ويجربوا الامور ، ويشاطروا الضعفاء في أموالهم وآلامهم ، ويمروا بجميع الطبقات ، ويذوقوا مرارة العيش وحلاوته ؛ ويشاهدوا مظاهر السعادة والتعاسة ويسمعوا نغمات الاغنياء ، وزفرات الأشقياء ، حتى يشعروا بالام الضعفاء ، وينهضوا باعمال العظماء ، ويجلبوا سعادة السعداء،وينقدوا أفكار الامراء ، ولا يخضعوا لسفسطة السفهاء ، فيعلون بالحياة ، وتعلو بهم الحياة ... !

فيا أيها الانسان ، كن عضوا نابضا ، تسمو ، ولا تكن عضوا جامدا ، تسقط فالرجل لا يكون عظيما حتى يكون شمساً مضيئة ، يستفيد منها جميع الظواهر الكونيـة ، لا عاملا يشغله عمل واحد .

يظهر الانسان على مسرح الحياة ، ومعه القـدر والمجتمع ، فتحتدم الاقدار ، وتزحف القوي ، وتتصادم الاهواء بالاهواء ، فيضطرب قلب السماء بالهول ، وتنتـثر صواعق البأساء ، وتلف الجميع عواصف الرعود ، فتصهر الافكار ، فينفجر من بعضها النور ، ومن آخر الدخان ، وتراق دماء الفضيلة والشرف ، فيغرق من يغرق ، وينجو من ينجو ، وتلتهب نيران الضغائن والاحقاد ، فيحترق بعض الضمائر ؛ ويزكو بعضها الاخر ، فيـذوب الغش ، ويبقى الخالص نجماً متألقاً . . . ثم تتحرك السنين ، وتنتهي تلك الروايات المندمجة ، بعظماء لا تأتي عليهم النار ، ولا تفزع قلوبهم الاهوال والاحزان فيبرزون لترصع بهم اكاليل العظمة والعلاء ، وباخرين صرعهم الخوف ، وقضى عليهم الظلام ، فلم يلبثوا ان تساقطوا في هوة سحيقة ، طعمة للزوال والنسيان !

ينبت ـ في تربة واحدة ؛ وجو واحد ـ نباتان ، قوى ينمو ، فيخضر ويكبر ، فتصبح شجرة باسقة ، تفتت بجذورها جبهة الصخر ، وتزاحم بفروعها الرياح في مهابها

وآخر ، ضعيف ، تسحقه قـــدم ، أو تقلعه عاصفة ، أو يكتسحه زلزال ، أو تذروه الرياح ، فيزول .

ففي كل امة ومجتمع وزمان ، نجد اناساً ينتصرون على الشدائد ، ويثبتون امام التجارب القاسية ، ويناضلون الآفاق البعيدة ، وينفضون العجز ، ويتحلون بالمثل العليا وينتهجون خطه جديدة في دنيا التقدم والارتقاء ، ويرون الواجب على الناس جميعاً : أن يقتدوا بهم ، ويتبعوا آثارهم ، ويخضعوا لافكارهم وأهـدافهم ، وفي مقابل هؤلاء نرى الـكثير من الناس ـ لضعف ثقتهم بانفسهم ومقاصدهم ـ يتطلبون ناعقا يستهويهم أو قائدا يقودهم ، أو أميرا يتولي شؤنهم ، أو عالما يبدو الظلام أمام بصائرهم وأبصارهم فهم ينظرون باعين الناس ، ويسمعون باذانهم ، ويشعرون بمشاعرهم ، فما قال الناس قالوا وما فعل الناس فعلوا ، دون أن يستلهموا مشاعرهم ، أو يرهفوا حواسهم ، فهم في شك دائم ، واضطراب لازم ... !

فاولئك هم الذين ينهضون باعباء الناس ، وهؤلاء يبهضون باعبائهم .

ان احلك الصفحات في كتبنا التاريخية ، صفحات تحفل بتاريخ اولئك الذين آتاهم الله المشاعر الانسانية فاهملوها ، ومنحهم الله العقول الوثابة ، فكبلوها باغـــلال التقاليد الباليـــة ، فخارت فى نفوسهم ثورة الفضيلة ، وانطوت من امامهم صفحة المعرفة الرحيبة ، حتى إذا غرقوا في بحار الجهل ، تشبثوا بالغادي والرائح .

هذه سيرة الحياة ! ترفع العظيم ، وتضع الحقير ، واجلي مثل لذلك : اننا نرى الثرى يكرم ؛ والفقير يهان ، والعالم يعظم ، والجاهل يحقر ، والشجاع يعز ، والجبان يذل . . . فهذه من المظاهر البارزة للعظمة ، التي لها مكانتها في الحياة ، أينما كانت ، وفيمن وجدت ، وهنالك الوان خفية ، لها شأنها في الظواهر البشرية .

فمن الضعف جداً ان نتوا كل في أعمالنا ، ونخدر أفكارنا ، ونثبط عزائمنـا

حتى نكون الساقط الوضيع ، وفي وسعنا أن ننهض باعباء الحياة ، حتى نكون القوى الشريف .

يعيش العامل والمهندس في معمل واحد ! كلاهما يخدمان المجتمع ! ولكن العامل ينفق جهوداً سخية في طاعة المهندس ، ثم يكون حاصله دراهم معدودة ، والمهندس يطرق المعمل كل يوم عدة دقائق ، يصرفها في الامر والنهي ، ثم تقدر له تلك الدقائق .

وإذا كنا نعيش في معمل الحياة ، فالاجدر بنا أن نكون ذلك المهندس السعيد ، لا ذلك العامل التعيس !

جمع الله فيك - أيها الانسان ! - العالم كله ، لتملأ العالم كله باعمالك وأقوالك وأفكارك ، لا لتكون من زواحف الأرض ، التي تطوى ما بين مهدها الى لحدها ، من حيث لايشعر بها أحد ، ولا يعلم بمكانها أحد .

أنت (جوهر الحياة) ! وقلب العالم الحي ! فلا تكن حصاة رخيصة ، يستثقل الناس ظلها على الارض .

لايضعك الناس الاحيث وضعت نفسك ، فلا تنزل بقدرك ! واعل به ماشئت فالحياة تحتاج الى كل غال ! ولا يأبه لكل رخيص !

من قال : أكون كذا صدق ! ومن قال : لا أكون كذا صدق ! فانما المرء رهن همه ، ولا يضع المرء قدما الا في اثر همتـــه ، فدع احلامك تتطاير من حولك طيران النسور حول الجبال ، ولا تقيدها باصفاد التقاليـد الهمجية والعادات الفاسدة ، فاذا فعلت فانت المكبل الأسير !

لاتقل : لا استطيع ! فاذا قلت ذلك ، فلن تستطيع !

كن زعيم الناس بافعالك ان استطعت ! فان عجزت فكن زعيمهم بارائك ! وإلا فلا تحمل الناس عبئك ! ولا تلتصق بهم ! فان فعلت كنت التابع الذليل ، وكان

غيرك الزعيم العزيز ! ثم الزعيم لايحمل بنفسه ثقلا ، وإنما يوزعه على التابعين ، فكان العبأ عليك ، والعزة لغيرك !

استلهم الاجواء التي تعيش فيها ، واستوح ضميرك ومواهبك : هل انا عالة على المجتمع ؟ لا بد أن اعيش في ظل رجل ؟ أم في مقدوري أن اعيش حراً تأوى فئة من الناس الى كنفي ؟ فاذا ارتحت الى جواب ايجابي صادق ، فاصبر وثابر مخلصاً طموحاً ، وحاول أن تكون لك الصدارة ؛ فان كفائتك البشرية لا تقصر عن أي شيء ! لا اقول صدارة الكبر ، والرذائل . بل صدارة العز والعمل « واجعلنا للمتقين اماما » .

ان لك رسالة في الحياة لا بد أن تملأها بانتاجاتك ، وستبقى اما متعة للناظرين أو اضحوكة للمستهزئين ، فجاهد ان لا تكون الثاني !



نشرة شهرية يصدرها فريق من الروحانيين فى كربلاء بموجب موافقة متصرفية لواء كربلاء بكتابها المرقم ٣٠٦٦٦ والمؤرخ ٣٠ - ١٢ -١٩٥٧

الصحف

التأريخ مرآت تنعكس فيها الأعمال ، وصحائف تسجل فيها أفعال الانسان ؛ وكيفية بيئته الاجتماعية ، والاخلاقية ، والاقتصادية ، و . و . .

فاذا سرحنا النظر في موسوعاته حول العصور المنصرمـة ؛ ودرسنا سطوره في القرون الدابرة . وقايسنا عصرنا الذي نعيش فيه ؛ وحضارتنا الفعلية ، بتلك العصور لعلمنا ان هذا العصر يمتاز على هاتيك القرون بأمور كثيرة ، وجهات شتى . ووجدنا انسان اليوم مندفعا الى التقدم وقابضاً على سلم الارتقاء ، وناهضا بقواه الفكرية . يتعمق ويتجسس فى خفايا منتوجات الطبيعة .

وعلى ضوء نهضته هذه بلغ حدوداً خطيرة ، لم يحظى بها انسان الأمس ، ولم يتصورها صحائف الخيال .

فانه فضلا على مكتشفاته ومبتكراته المدهشة ، ابرز بطولته على نشر العلوم ونشو المعارف ، وقام بتـدعيم الثقافة التي هي للمجتمع البشري بمنزلة الروح للجسد ، فاذا تجرد عنها أي مجتمع ، لاصبح أفراده اجساداً بلا ارواح .

وفي طليعـــــة تطوراته الثقافية . (الصحف) وضجتها الفعالة ، فاذا وقفت على تأثيرها في الفكر ، وتثقيفها للنفوس ، وقفت على بحر خضم ، واقيانوس متلاطم .

ولقد ابدع شاعر النيل : (احمد شوقي) حيث عدها آية الزمان بقوله :

لكل زمان مضى آية وآية هذا الزمان الصحف

لسان البـــلاد ونبض العباد	وكهف الحقوق وضرب الجنب
تسير مسير الضحى في البلاد	اذا العلم مزق فيـــه السدف
فيا فتيـة الصحف صبراً إذا	نبأ الرزق فيها بكم واختلف
فان السعادة غـــير الظهور	وغـــير الثراء وغير الترف
ولـكنها في نواحي الضمير	إذا هو باللوم لم يكتنف

فحري للصحافـة ، وحسبها أطراء !! ان تسمى بآية الزمان ، بعد ما برهنت المشاهدات الحسية انها أحسن سبب ، واكمل وسيلة يهتدي بها الجيل ويتثقف . ويروى من منهلها القريب والبعيد !

وهي المـدرسة السيارة التي تهذب الفكر ، وتنور الآراء ، وتأخذ بيـد الامة وشبابها الناهض الذي هو القلب النابض في كل دور ، وتدفعـه الى مستوى الرقي والعمران .

وهي الألسنة الناطقة التي تكافح الجهل والخمود ، والصوارم المسلة على مفارق اعداء العدالة الانسانية .

والنازلة الشـديدة التى يحرق لهيبها الظلم والطغيان ، وتجعلها هباء هـذه اعمال الصحف وتأثيرها في المجتمع ! ...

ولـكن مادامت تعنى بشؤون المجتمـع ، وتقصد مصالح العباد ، وتبث فيهم (الأخلاق والاداب) !

ولم تخرج من أيدي الأغبياء والمستهترين ، ولم يصـدرها دعاة الالحاد وسعاة الضلال ، ولم تمسها أقلام الخائنين المأجورة ؛ وأنا ملهم المجرمة .

فالله ! الله ! للاقلام وما يسطرون ؟

وعلى هذا فمن الواجب المحتم على كل انسان غيور ، تهمه صيانة نواميس الأنسانية ، ان يقوم بهذه المهمة الانسانيـة ، والحجر الاساسي ، والواجب الاجتماع ،

لايكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء !

هذا مقال فاه به امام البيان : اعني علياً (ع)

وفي الحقيقة كذلك ، لاينبغي أن يقارن الاحسان بالاسائة ؛ لانهما ضدان لايجتمعا في صعيد واحد .

وبما أن الاحسان عمل طيب ، شريف ، وانه من المزايا الفاضلة والصفات

ولا يجعل الأمر بيد طائفة يتقاضون المادة ، ولو بسكب آخر قطرة من دوح الأخلاق وصب بقايا ثمالة من شرف الحق والحقيقة !!!

وإذا كان المصلحون يعلمون (علم اليقين) ان النشيء اذا تهافت على المجلات ، وأنكب على قراءة الصحف التي هي قطعة من الخلاعة و الأستهتار ، الحاملة للتماثيل المثيرة للشهوات والصور المأخوذة من المومسات والراقصات . و . و.

وتنشر ادآء تسمم الألباب ، وتذيع ماينافي العفة والدين والأخلاق . و . و . فيتكهرب بتلك الهواجس والأساطير التي تنتج الأنهيار . وينحرف الى مبادى تفضي الى الهلاك والدمار .

فلماذا ألقوا الأصلاح في سلة المهملات ؟ وجعلوا حبل المجتمع على غاربه ؟ ولا ينفضون غبار الاهمال عن روح النشاط والعمل ؟ قبل أن يتسع الخرق على الراقع .

رحماك اللهم ! خذ بايدي المصلحين ؛ وبايدي المنجرفين ، قيض المصلحين للعزم والهمة والاقدام ، وامنع المنجرفين عن الانجراف أكثر من هذا ، وأرددهم الى ما كانوا عليه من الصلاح والعفة والدين !!!

الكريمة ، يكون دائماً في الطابق الاعلى من الكمال . فلا يمكن لكل فرد منا أن يصل اليه ، الا بمتاعب جمة ، وعقبات كثيرة .

﴿ فالمحسن النبيل ﴾ : هو الذي يسير دائماً فيطريق التقدم والرقي ، ويبذل جل مالديه : من جهد جهيد ، وعزم قويم ثابت ، لمقاومة التيارات الهدامة لكيان الانسانية والقضاء على سوس الجهل الذي ينحز جسم المجتمع .

كما وانه ينفق ماعنده من النقود وغيرها ، في اقامة المبرات ، والمشاريع الخيرية التي تنتفع بها الامة جمعاء ، وفي تربية النشيء الحاضر ، والأجيال القادمة ، وفى اعلاء كلمة الوحدة والاتفاق .

﴿ وأما المسيء ﴾ فهو الذي لا يسعى في الامور الراجحة ، ولايابه لانهيارها ، ويسلك دون سبيل الرشد ، وطريق الحق ، ويجتهد فى اطفاء أنوار المدينة والهداية ، وايقاد نيران الهمجية والضلال ، وهدم صروح المجد والانسانية . (وشتان بين من يبني بدمه وروحه ، وبين من يهدم بدمه وروحه) فعندئذ إذا أمعنا النظر بين هذا وذاك ، لالفينا بينهما بوناً شاسعاً ، ولا يسمح لنا العقل ان ننظر اليهما بعين واحدة ، بل ينبغي أن يجعل المحسن قدوة حسنة ، ومثلا اعلا ، ونبراساً منيراً نستضيء به ، ونقتفي أثره ، وبذلك يكثر النهوض بالاعمال الخيرية ؛ والمشاريع الانسانية ، وننكر أعمال المسيء ونجعلها في مطرح الهوان ، ليؤل أمره الى الشتات والانقراض ، يرجع بالخيبة والخذلان ، وإذا عكسنا الامر بان ساوينا المحسن والمسيء ، زهد المحسن في احسانه وشممه ، ويشجع المسيء فى اسائته وغلوئه ، ويتمادى في أعماله المخزية ، ومبادئه الهدامة.

وختاماً نعود على ما بدأنا به أولا : (لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فان في ذلك تزهيداً لاهل الاحسان ، وتدريباً لأهل الاسائة على الاسائة) .

من مزايا الدين الاسلامي

لما كان دين الاسلام خاتمة للاديان السالفه ، وتعاليمه ومناهجه الصحيحة القويمة هي البرنامج التي إذا عمل بها الانسان يسعد في دنياه وآخرته . اختص بمزايا كثيرة ومحاسن جمة لاتوجد في غيره من الأديان .

من تلك المزايا والمحاسن : ان الاسلام اصول دينه الاعتقادية مدعومة بالدلائل والبراهين ، بخلاف غيره من الاديان الفعلية فان جل اصولها تقليد صرف للاباء والاجداد ، وقد حث الاسلام على تصحيح الاعتقاد بالدليل والبرهان ، قال : تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) .

وقال : (ولا تقف ماليس لك به علم) .

وذم التقليد الاعمى بقوله تعالى : (وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول ، قالوا : بل نتبع ماوجدنا عليه آباؤنا ، قل اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) .

ومن تلك المزايا والمحاسن : ان الاسلام يصرح : بان العبادة لاتكون لله ، وحده لاشريك له ولا شبيه ، وانه لامؤثر في الوجود الا هو ، وانه ليس بجسم ولا عرض ، ولاجوهر ، ولا يفتقر الى مكان . بينما ترى انسائر الأديان الفعلية ، المزعوم كونها مستندة الى الوحي ، تدعو الى تعدد الالهة ، وتقول : بالجسم ، والتشبيه ،و. و .

وقد قال أحد اساتذة التاريخ في احدى الكليات ، في ضمن رسالة له بعد وصف الاسلام : يجب على كل صحيح عاقل أن ينقاد لهذه الحقيقة البسيطة الجليلة :

وهو توحيد الله الخالص ، لا كتوحيد اليهود الذين جعلوه الهًا خاصا لهم ولا توجد في الاسلام تعاليم مثل ثلاثة في واحد ، أو ثلاثين مليونا من الالهة .

ومن تلك المزايا والمحاسن ان الاسلام : لم يفرق بين الناس ولم يفضل احدا على أحد إلا بالورع والتقوى .

وأشار اليه الرسول الأعظم (ص) في خطبته : (ان الناس من ادم الى يومنا هذا مثل اسنان المشط ، لافضل للعربي على العجمي ، ولا للأحمر على الأسود ، الا بالتقوى) .

وهذه هي المساوات الحقيقية ، التي تدفع بها نخوة الجاهلية الأولى : من التفاخر بالأنساب ، والتطاول بالاوصاف والالقاب والكنى ، والتكاثر بالأموال والاولاد ، والترفع بابهة الملك ، وغير ذلك ..

قال الله تعالى : (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عندالله اتقاكم ، ان الله عليم خبير) .

وليس كذلك الاديان الرائجة فعلا : فان منها ماجعل ضروبًا من الامتيازات لصنف من الناس على الاصناف الاخر ، حتى أفرط بعض الطبقات ، فاصبح يغفر ذنوب الاخرين ، ويتاجر ببيع الثواب والسعادة الاخروية ومنها مايفضل شعبًا خاصًا ويحقر غيره من الشعوب والقبائل وما الى ذلك .

ومن تلك المزاياوالمحاسن: ان الاسلام جعل العقوبات الصارمة للمجرمين : فجعل حد القاتل : القتل ، كي يقتل ، أو يعدم (ولكم في القصاص حيوة يا أولى الالباب) . وحد السارق : قطع اليد ، كي لا يتجرء بعد سارق على السرقة « والسارق والسارقة : فاقطعوا أيديهما » . وحد المفسد : القتل ، أو الصلب ، أو قطع الايدي والارجل ، أو النفي حفظا للصلاح العام « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ، ويسعون في

الرياء

لايحضرني الان شخص اخسر صفقة ؛ و ابور سلعة ، واقصر فكرا ، واقل ادركا ، من المرائي الذي يعيش في ظل انظار غـيره ، وتحت تاثير عوامل النفوس ، وهو اجس الصدور . فهى كالحطام الذي تذروه الرياح الى حيث تشاء . و تهوى به في كل وجهة تريد .

ان المرائي : يتطلب حب الناس له ، لـكنه يخسر في آن واحد استقلاله الذاتي والمحبة من الغير ، فانه لايبني الا على نحو المحبة غيره ، ولا يأكل إلا مايريده شخص

الارض فساداً : أن يقتلوا ، أو يصلبوا ، أوتقطع أيديهم وارجلهم من خلاف ، أوينفوا من الارض » وكذلك سائر الحدود : التي لو طبقت لسكنت البلاد ، وهدأت العباد وراح النظام ، وساء الامن ، وارتفع الهرج . بينما ترى الاديان الرائجة الاخرى في غفلة عن هذا !!!

وها نحن ندعو الناس كافة : الى اعتناق هذا الدين المقدس ، وندعو المسلمين خاصة : الى تطبيق انظمته وقوانينه . وليكن كل فرد عاملا مساعدا لذلك ، حتى تصبح الدنيا جنة محتفة بالاخلاق الفاضلة ، والاداب السامية ، والعز المخيم ، والشرف الرفيع والوحدة والوئام ، والصدق السلام .

وبمقدور كل شخص : أن يطبق هذه المبادى على نفسه اولا ، وعلى اهله ثانياً وعلى اصـدقائه وذوى لحمته ثالثا ، ولا ييأس من روح الله ، وليتذكر المثل المشهور « ايقاد الشمعة في الليل المظلم ، خير من البكاء على الشمس الغائبة »

آخر ، ولا يهذب إلا في مذهب سواه ، ولا يعمل الا لمقة فرد آخر : سواء أ كان عمله عبادة من العبادات : كالصلاة ، والصيام ، و ... أم فعلا من الافعال كالتجارة ، والخياطة ، و .. ام غير ذلك : كالدرس ، و ..

وبهذا تراه قد فقد استقلاله الذاتي ، وشخصيته النفسية ، والى جنب الى ذلك لا يرضى بفعله غيره ، فان (رضا الناس لا يملك) !

ولو فرضنا ان فلانا الذي عمل له رضي بهذا العمل ، فهل - ياترى - يرضى به غيره ؟ كلا ! ثم كلا ! . فان الاداء المتضاربة ، والافكار المتناقضة ، لاتجتمع على شيء فهو يحسب انه على شيء ! وليس على شيء ! ويرى انه رضي غيره ! واستماله بعمله ، ويضحك منه الواقع ، لانه لم يرض ضميره ، ولا رضي به غيره .

والى جنب هـذه الخسارة الفادحة ، يخسر المرائي شيئاً اعظم من هذا ! : هو رضى الله سبحانه ، فان العمل المأتي به رياءاً - ولو كان بناء دار - لا يسوى عند الله تعالى ، جناح بعوضة ، بل أ كثر من هذا ! : وهو العقاب الاخروي ! !

فعن موسى الكاظم (ع) قال : قال رسول الله (ص) : يؤمر برجال الى النار قال : فيقول لهم خازن النار : يا اشقياء ، ما كان حالكم ؟! قالوا : كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له !!! وهكذا ورد عن أبي عبدالله (ع) : في قول الله عز وجل : « فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احدا » وإذا كان الرجل يعمل شيئاً من الثواب ، لا يطلب به وجه الله وانما يطلب تزكية النفس ، ويشتهي أن يسمع ، به الناس ، فهذا الذي اشرك بعبادة ربه وعنه (ع) قال : يقول الله عزوجل : (انا خير شريك ، من عمل لي ولغيري ، تركته لغيري !!!)

وفي القرآن الكريم : « فويل للمصلين ، الذينهم عن صلوتهم ساهون ، الذينهم يراؤن ، ويمنعون الماعون !!! »

السخاء

يعيش الانسان في مجتمعه ، وافضلهم انفعهم للمجتمع ، وشرهم غير ذلك . وإذا كان قيمة المرء خدمته للمجتمع البشري ، فافضل الناس (الكريم) الذي يخدم الناس باقوى العناصر الفعالة ، أعني : المادة التي عليها يبني كيان كل شيء في كل زمان .

وحيث نلاحظ تمايز الصفات الحميدة في الفضل والأفضلية ، نرى سبب ذلك التمايز : كثرة انتفاع المجتمع وقلته فما كان انفع يكون أفضل ، وما كان اقل يكون ادنى

وإذا ننظر الى السخاء بهاته النظرة ، نجده أكرم جميع المآثر ، والفضائل ! فان « حسن الخلق » مثلا ، ينفع المجتمع من حيث ان صاحبه لا يؤذيهم . و « الصدق » لا يوجب الهلاك للمجتمع . و « الوفاء » يوجب بقاء الثقة بين الناس و . و . الى غير ذلك من الفضائل النفسية ، والاخلاق الاجتماعية ، كلها تسعى لابقاء الوثائق الاجتماعية ولكن (السخاء) يخلق الوثائق بعد ما انفصلت ، ومزقت تمزيقا .

فالكريم ياخذ بيد الرجل الساقط ، الذي كفر بالمجتمع ، ونصب في قلبه معين الرحمة والحنان ، ولا يطلب للمجتمع الا السقوط ، والانحطاط !! لانه يرى نفسه حقيرة في جبروتهم ، فلا يريد أن يكون لهم ذلك الشموخ والرفعة ؛ بل يتطلب خلاف ذلك

و قال النبي (ص) اعظم ما اخاف عليكم الشرك الاصغر ؛ قالوا يا رسول الله ، وما الشرك الاصغر ؟ قال (ص) : (الرياء) الى امثال ذلك : من آت الآيات والأحاديث .

حتى يقاسموه الآلام والاحزان ، ويشاركوه في الكوارث والبلايا ، وإذا كثر مثل ذلك في المجتمع ، لابد وان ينخر جسده ، ويحطم هيكله القوى الرهيب ، فيميل الى الانحلال والزوال ، فالرجل الكريم ياخذ بيــد هذا الساقط الضعيف ؛ الى ذروة كماله البشري ، ويوقظ في نفسه نزعة الخير ، ويملأ فراغ قلبه المظلم بانوار الرحمة والحنان ، فيعود كما كان عضواً حياً للمجتمع ، لايطلب من الله تعالى الارقيه ، وارتفاعه ، حتى يحلق باجنحته ، ويستقى من منهله . والكريم يتقدم الى الخدمات الاجتماعيــة ؛ فيبنى المدارس ، للثقافة ، والمساجد ؛ للعبادة . والمعامل ، للصناعة . والمجامع ، للوعظ والخطابة ويجلب المطامع ، للطبع والنشر والافادة والاستفادة . وما الى ذلك ...

هذه القوة التي تحيى ميت الافكار ، والعواطف ؛ لانجدها في أى صفة ومأثرة.

فالسخاء : يبني ماسقط ، وغيره يحاول أن لايسقط . وفي أثر ذلك يقول النبي الاعظم (ص) : « ان السخي قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة بعيد من النار ... » .

ومن هنا نعرف سبب تشبيه الرسول الاسمى (ص) السخاء بشجرة أصلها في الجنة ، وغصونها في الارض ، حيث يقول (ص) : « السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الجنة الاسخى » .

على ان السخاء يورث السيادة الخالدة ، فان الرجل البائس لا يزال يشكر طيلة عمره السخى الذي نجاه من الهلكة ، والمذلة ، وبذل له السعادة والعيشة الهانئة قال أمير المؤمنين عليه السلام : « من جاد ساد » . ويوجب تخليد الذكر ، ودوام الاجر يقول الشاعر :

وحاتم طى ان طوى الموت جسمه   فنشر اسمه في الجود عاش مخلدا

وأخيرا نهيب بالاغنياء ، وأصحاب الثروة ، ونقول لهم: ان أردتم البقاء والخلود

احذروا النمام

هـذه الأرض التي تقلنا ؛ والسماء التي تظلنا ؛ كم تدرج بينهما العناصر الموبوئة التي تكدر الفضاء الوسع ، والأفق الرحيب ، وتلعب بمقادير العقول الصحيحة المستقيمة وتصرها عن الصراط المستقيم الى سواء الجحيم .

كم نشاهد في بني نوعنا ، الظواهر الانسانية ، المنطويه على الشيطانية ؛ التي لم تعرف من الحياة إلا التباغض والتضارب ، ولا تحب إلا التفريق والتمزيق ، والانهدام والانعدام ، فهي حياة تعبد الموت ، وضياء يحب الظلام !

هذه الجراثيم ، لابد أن يجتنب عنها ، ويتحذر منها حذرنا من الامراض المزمنة المسرية ، بمقتضى الفطرة الخلقية . فمن هاتيك الجراثيم : الانسان النمام ، المنغص هناء الاخاء والالفة بسمومه الفاتكة ، وتكديره المرير .

ولذا نرى الشرع الى جانب العقل يحذر الحذر الشديد عن اولئكم الاشخاص فعن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم (الا أنبئكم بشراركم ؟

فعليكم بالاهتمام في (الكرم ، والجود) وبذل الاموال الصامتة الجامدة ، للمشاريع الناطقة الحية : كانشاء المدارس التربوية ، وبناء المستشفيات ، ولبع الكتب الدينية والاخلاقية والاجتماعية ؛ وما شاكل ذلك . فان المال يفني ، وطيب الذكر يبقى .

لكن . . حب (الصفراء والبيضاء) غالب على الترحم على الاشقياء والبؤساء ومكافح لدخول اشعة الفضيلة في الافئـــدة ، إلا إذا كان المثرى ممن عصمه الله ، وقليل ماهم !!

قالوا : بلى يارسول الله ، قال : المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الباغون للبراء المعلوبين » وقال (ص) : «أحبكم الى الله أحسنكم اخلاقاً ، الموطئون اكنافا ، الذين يألفون ويؤلفون . وان ابغضكم الى الله : المشائون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العثرات » .

وقد طفحت منها على لسان الشعراء اشعار تحذر الناس منهم ، قطعاً لمواد تلك الجرائيم المهلكة ، وحرصا على صحة المجتمع . . . !

قال الشاعر :

(من يخبرك بشتم عن أخ)	(فهو الشاتم لامن شتمك)
(ذاك شيء لم يواجهك به)	(انما اللوم على من اعلمك)

وقال الاخر :

ان الذي انباك عنه نميمة	سيدب عنك بمثلها قد حاكها
لاتقبلن نميمة بلغتها	وتحفظن من الذي ابناكها ...!

ومن روائع ماينقل عن رقبة بن مصقلة : انه كان جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشيء ، فاطلع ذلك الرجل ، فقال بعض أصحابه : الا أخبره بما قلنا فيه لئلا يكون غيبة . قال : اتخبره حتى يكون نميمة .

فاياك : ان تنم عن الناس ، أو أن تسمع الى كلام النمام ، فيكدر صفاء الاخوة ويترنق صهريج الود والالفة ، فتفقد في مرة واحدة أمرين : دينك ، واخاك ، واحذر النمام حذرك من الداء ، وجنبه اجتنابك عن الوباء .

احسنكم اخلاقا احسنكم ايمانا

ان الاخلاق: هي الاساس القويم ، والنظام العظيم ، الذي يكفل للبشر سعادته ورفاهيته، ويتضاعف بتاعضفه ايمانه ' ويرجح برجحانه ميزانه ؛ فهو مقياس بنى الانسان في سعادتهم وشقائهم ، وانحطاطهم وارتقائهم ، حتى قال بعض علماء الاجتماع : (إنما تتفاضل الامم في حالة البداوة : بالقوة البدنية ، فاذا ارتقت تفاضلت بالعلم ، فاذا بلغت من الارتقاء غايته تفاضلت بالاخلاق) .

ان الله سبحانه انزل الشرايع السماوية ، لتكون واسطة فى اسعاد نوع الانسان وسوقه الى المدنية والعمران ، وقد جعل الاخلاق الركن المتين لهذه الشرايع ، والسبب الاكبر في ظهور أمرها ، ودوام سلطانها ' ولذا قال النبي (ص) : ان الخلق وعاء الدين) الخلق الحسن الى الدين ، كنسبة الاباء الذين يستقر فيه الماء ، فكما ان الماء لايقوم بنفسه من دون اناء ، كذلك أحكام الدين وتعاليمه لاتقوم بنفسها ، ولا يدوم سلطانها مالم تكن في المتدينين اخلاق حسنة ، تحوط تعاليم الدين ، وتحفظها من الضياع والدمار

وقد ورد عنه (ص) « ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ، ومحاسن الاعمال » وجعل النبي الاقدس الغاية من بعثته الشريفة الى الخلق ، نشر مكارم الاخلاق فيهم ، بقوله : (إنما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق) . ولما أراد الله تعالى ان يثني عليه في القرآن الحكيم ، لم يتجاوز عن الفضيلة فقال تعالى وانك لعلي خلق

عظيم . ومن هـذه الاخلاق ، فقد كل شيء : من معنوية الحياة ، وروح الانسانية ، وان امتلك من الثروة والمال مالا يحصى .

وحاز من الحسن والجمال قصب السبق ، يقول الشاعر :

إذا اظلمت اخلاقنا وتجهمت   فهل نافع ان الوجوه ملاح

وعلى هذا فمن الواجب على كل عاقل : يجتهد في اكتساب الاخلاق الفاضلة ، ويجد في التجنب عن رذائلها ، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : « لا قرين كحسن الخلق) ويقول (ع) في كلمـة اخرى تطفـح بالحـكمة ، وتزخر بكيفيـة المعاشرة : (عاشروا الناس باخلاق ان متم بكوا عليكم ، أو غبتم حزنوا لفراقـكم) وتراه (عليه السلام) يحـذر عن سوء الخلق بابلـغ بيان ، فيقول : « لـكل ذنب مغفرة ، الاسوء الخلق ! فان صاحبه كلما تخلص من ذنب ، وقع في آخر .

مكتبة تاجر في لندن

نشرت مجلة ايرانية نبأ وفاة تاجر إيراني في لندن ، خلف خمسة ملايين تومانا وخمسين الف ليرة قيمة ، ومكتبة تقدر بخمسة ملايين تومانا ، تضم هذه المكتبة (٩٠) الف كتاب عشرين الف منها مخطوطات ، والعبرة في هذه الحادثة ان هذا الرجل ترك بلاده قبل ٤٣ سنـة وذهب الى انكلترا للتجارة لا للدرس و المطالعة وظل يشتغـل بالتجارة حتى جمع هـذه الثروة الطائلة ولـكن التجارة لم يصرفه عن المطالعـة بل لم يزل مهتما بالمطالعة حتى كان يراسل أقاربه بالشعر فهذا يدلنا على ان ليس تناقض بين جمع المـال والعلم اليس في هذا مايحفز أثريائنا الى التخفيف من غـلواء الحرص وجشع المال ؟ ويدفعهم نحو لرواء أفكارهم وعقولهم وأذواقهم من مختلف المعارف الانسانية والآداب السامية ومن المعلوم ان في كسب العلم رفعـة للنفس فالحقيق بالاغنياء كسب العلوم الى جنب كسب الثروة كي تـكبر نفوسهم وتسمو روحهم وتدرجوا في طرق الانسانية

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه ، فليراسلنا بعنوان :

العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق والآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطا بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً ، للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين
كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع



العـدد الرابع
رمضان

الطبعة الاولى
خمسة الاف

السنة الاولى
١٣٧٧ هـ

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلاء .

العدد الرابع من السنة الأولى رمضان المبارك عام ١٣٧٧

الى الامام ..!

يجتمع الكثيرون تحت هذا النداء : الى الامام : الى التقدم والارتقاء . والغالب يقصد من وراء هذا النداء اهدافا شخصية سخيفة . فهل هناك اذن واعية ، تسمع القول فتتبع احسنه ، أم هرج شامل ، وهمج رعاع ؟؟

تقع هاته الهتافات الفارغة ، في بعض النفوس ، ذات الميوعة والتلون السريع فتجاوبها بنشاط واندفاع ، كما تلبي الامواج الصاخبة نداء الرياح الصارخة . حتى إذا نال الصارخ احلامه واشبع غرائزه ، أخذت اصواته تخبو قليلا قليلا ، واخذت الجماهير تذوب من حوله ، ويجمد تيار الثورة في نفوسهم .

هذه سنة الحياة ، وسيرة الناس في كل عصر ومصر ، وزمان ومكان ، منذ ولدت « الاساطير » في أحضان « الاغريق » الى حيث صعد التاريخ ربوة الاسلام وافل نجمه في « اوربا » الآثمة .

يقف المتخاصمان في ملعب الدهر ، وتضطرب بينهما الشعوب ، اضطراب الكرة

في الملعب ، ثم لا يهلك أحد المتخاصمين ، وإنما تسكر الارض بدماء الشعوب .

وسيكون ذلك مادامت العامـة عامة ، غارقة في سبات الجهل ، وظلمة القنوط ، لاتذكي مشاعرها ؛ ولا تستلهم اجوائها ، وتتبع كل ناعق دون أن تعرف من الحياة شيئـاً .

ومن العجيب جـداً : ان العلم كلما يتسع نطاقه ، وتتشعب فروعه وجذوره ؛ ويشق « الذرة » ويتطلع على النجوم ، تزداد الهمجية والاستهتار في الامراء ، ويستبد الخنوع والجمود بالناس ، فهم في سكرة دائمة ، ونوم عميق !!

واعجب من ذلك : ان الرجل يحطم جميـــع مقدساته المثلى ، ومبادئه السماوية ، ونواميس الاجتماع ، في تلبية من يهتف باسم الحرية ، والاستقلال ، والصراع ، والنضال وما الى تلك ، من هاته الالفاظ الفارغـة الجوفاء ، التي اصبحت اليوم رمز الذلة . والخنوع . والاستغـلال الداخلي . والاستعمار الخارجي . . . أما انا فلا تقرع سمعي هذه الـكلمات الا ويمجها سمعي ونفسي وشعوري ، وألمح ورائها حبائل المستأثرين ، ومكائد الاجانب ، وكل قارعة تصيب البشرية ... وهؤلاء يستسلمون لها بكل ماعندهم من حول وطول ، دون أن تنتابهم الهواجس والاهوال . فهؤلاء لا يقلون عن اولئك الجنود ، الذين خلفوا في اوطانهم عيونا باكية ؛ وقلوباً لاهبة ، وملئوا ساحات القتال ، حيث تصب الشمس اتونها في الرمال ، ثم تغنى « المومسات » في الأذاعات باناشيـد حماسية ـ وهن في برد العيش ، ومترف السعادة ـ فيحمل الاثير اغنياتها الى آذانهم فتعصف في دمائهم ازمات ثائرة ، وتنبعث في نفوسهم انتفاضات شعرية ، فيستقبلون المدافع والرصاص ، ناسين أن لهم اطفالا صغاراً في أوطانهم ! . . .

ان هؤلاء قد ارخصوا قيم الحياة الغاليـة ، لانهم لم يستخدموا مواهبهم ، ولم يرهفوا مشاعرهم ، فخانتهم العناوين ، وعرضوا شعورهم لمهب الفكر ، فطارت بلبهم الشعريات والخياليات ، طيران الرياح بذرات الهباء .

وقـد علم الاجنبي مايروقهم ، ويخدر أعصابهم ؛ من روعة الالفاظ ، وجمـال العبارات ؛ فاخذ يسلب مقاديرهم ، ويهد كيانهم ، من ذلك الطريق المعبد ، وبذلك المعول الهذام الذي لا يأتي على شيء الا ويقضي عليه .

ولما اراد أن يحتسى حتى الثمالة ، من حيث لا ينازعه منازع ولا ينكر عليه منكر قضت سياسته أن يدخل من هذا الباب المفتوح ، ويعرض كلمة خلابة تأخذ مكانتها في القلوب والعواطف ، تلك الكلمة التي تضم كل معنى من معاني التقدم والارتقاء ، والسير الى الامام ، والمستقبل الزاهر ؛ تلك الكلمـــة التي تألهت اليها نفوس النساء والعامة التي تعبد الشهوات ، وهي « حرية المرئة » هاته الكلمة اعتنقتها الدول الصاعدة ـ على ما يزعمون ـ فكانت سر تقدمها ونجاحها ، ومنبع حضاراتها وثقافاتها ، ومانتقى كل مكرمة في الحياة . وهذا المبدء الذي تقدره الا كثرية ـ تقـدير الاشقياء للسعادة المنشودة ـ لا بد وان ينجح ، وان فشلت القوى ، وخابت الدسائس والحيل .

على انه يحتدم هناك صراع عنيف حول هاته الفكرة المسمومة ، بين من يحاربها بايمان صادق ، وخدمة مخلصة ، حرصاً على الاعراض ، للعلم بمفاسدها ومضارها ، وبين من يتطلبها ، لارضاء غرائزه الوحشية ، وتحقيق حريته اللاشعورية ، فيشتغل الجميع عن واجباتهم الاجتماعية والسياسية ، فينال العدو مايشاء بغبطة واطمئنان ، وهو يعلم ان النساء لوملكن الامور ، يسلمنها الى العدو ، بادنى ارعاب أواطماع ، ودون ترو وأناة لقصور مشاعرهن عن الاجراآت السياسية ، التي تحتاج الى مزيد الغلظة والخشونة ، والثبات واليقين ، التي تلمسها الرجال من نفوسهم ، دون دافع وحافز ، وكلما قويت المرئة ، وكثرت مواهبها ، وجابهت التجارب القاسية ، ومشت على الخطوب والاهوال فهي أقرب الى الميوعة والرقة ، والجزع والانخضاع ، وتقلب العواطف ، تجذبها بسمة وتدفعها وجمة ، فلو ملكت ازمة الامور لابد وان تجذبها الاعداء من يدها . ان اعاقتها الظروف اليوم ـ لاشتراك الرجال مع النساء ـ فستسنح لها غداً حيث يصفو الجو

وتستقل بكل شيء. وذلك مما سيكون لا محالة في اليوم القابل .

ويدل على ذلك : ان كل دولة انقرضت ، وضمها التاريخ في صفحاته ، كانت عوامله مختصرة في توغل الرجال في الشهوات ، وتملك النساء شؤن لسياسة والاجتماع وكلما برزت المرئة للقيام بحقوق الناس تكمل المقدمتان : « توغل الرجال في الشهوات » « تملك النساء شؤن السياسة والاجتماع » فتبرز النتيجة الصادقة : « فناء تلك الدولة »

فهذه « حرية المرئة » و « قيم الحياة » تتصارعان في كل دولة ومصر ، وبيت وقلب ، فمتى سارت احديهما ذهبت الاخرى ، وتلاشت في زوايا النسيان ، فانظروا ماذا تختارون لانفسكم ؟!

واعلموا : ان « حريـة المرئة » التي تهتفون بها اليوم ليست مقصورة على نساء الناس ، وسيتسع نطاقها الى نسائكم ! ، وان لهذه « الحرية » ـ التي تدعون اليها طمعاً في فتيات الناس ـ دعاة يدعون اليها طمعاً في فتياتكم ! ، وسيكون منهم الى امهاتكم وازواجكم وبناتكم مايكون منكم الى امهاتهم وازواجهم وبناتهم !وكلكم جميعاً تطلبون هدفا واحدا ، وهو التبـذل الخلقي ، والهمجية المشاعة ، وان كانت السنتكم تنطلق الى التقدم ، والارتقاء ، والكرامة ، من حيث تعنون غيرها !

ومن يجترء ان يقول : ان القوانين الاسلامية تكبل المرئة ، وتكبت مشاعرها وان الحجاب والعفة تغلفانها بالجهالة والجمود ؟ وهل نالت الفتيات المتحضرات المصقولات في الغرب من « حرية المرئة » الا أن ينطلقن من ازواجهن الى من يشأن من الشباب فينهار كيانهن المزيف في مهاوي الفتنة ؟ وهل فرح الغرب بـ (حرية المرئة) عند ماهبت المرأة للخطابة والصحافة ، وتقحمت المعامل والمصانع ، ثم ثارت للاضراب والتظاهر ، فطالبت بحق « الانتخاب » و « التمثيل في البرلمان » ... فقاست الشعوب في اثرها مآسي داخلية قلما نزلت بالبشر مثلها؟؟؟

ان « حرية المرأة » خطوة تتبعها ـ بطبيعة الحال ـ خطوات متسلسلة . رضيت السياسة والمبادىء والرجال ، أم كرهت ؟ وحتى النساء لا يملكن أمرهن بعد ذلك !

ان كيان المرأة يختلف عن كيان الرجل في اصول جوهرية : جسمية ونفسية . وفي أثر ذلك اختلفت رسالة المرأة عن رسالة الرجل ، ووظائفها عن وظائفه في الحياة فيواجه كل منهما اهدافه الاساسية ، وقد زودته الحياة بكل التيسيرات ـ في جو آلاته وأدواته ـ ومنحته التكييف الملائم لوظيفته ! فهما كسلكي الكهرباء ، يحمل احدهما تيارا ايجابيا ، والاخر تيارا سلبياً ، ولا يمكن تبدلهما ! ويريد الناس أن يحمل كلا من الرجل والمرأة وظائف الاخر ، ومتى كان في وسع المؤتمرات وقراراتها الخطيرة أن تبدل طبائع الاشياء ؛ فتجعل الرجل يشارك المرأة في الحمل والولادة والارضاع . . . وتجعل المرأة تحس بوظائف الرجل . متى كان في وسعها أن يجعلها سواء في جميع شؤن الحياة ! وحيث يقصر البشر عن مثل ذلك ، فلا شأن له في التسوية بينهما ، وقد فرق الله بينهما الحكمة البالغة .

وان كنتم تغضون عن ذلك كله ، وتتلهفون الى « حرية المرأة » بعواطف عمياء ! فودعوا اليوم الغيرة ، والشهامة ، والحس البشرى ، وكل معنى من معانى الفضيلة والشرف ، وانسلخوا عن الدين ، والمبادىء السماوية ، وكل شيء في الحياة ؛ ثم انهضوا ملىء انياب العدو وبراثنه ، حتى إذا أصبتم في شي من كرامتكم واعراضكم وعفتكم ، لا يكبر عليكم ذلك ، ولا تلتجؤا الى الانتحار ، ولا تفتكوا بالبنات ، فانكم دعوتموهن الى ذلك ، يوم هتفتم بـ « حرية المرأة » ورددتموها ملىء الاشداق.

وما دام فيكم شعور ينبض باسم العروبة والغيرة ، وعاطفة نبيلة تحب كيان المرأة واهداف الحياة ، وقلب يخفق للدين والمجتمع ، فلا تذكروا « حرية المرأة » بخير ! ولا تستسيغوا هذه الثرثرة الفارغة ، والمساواة الآلية ! فانها حرية تحتها الف نير واستعباد ! ...

هـذه زفرات متقطعة ، طالما رنت في أحناء نفسي ، وتغلغت في شعوري ، وغمرت خيالي ؛ وحاولت ان تطفح على فمي ويراعي ، ولـكن . . ردتها لطمة قاسيـة من التيار اللاديني الرهيب فاصبحت موجة ضائعة في خضم الحياة ، ونغمة في عواصف الرعود ، وليست هي من اصلاح المجتمع في شيء ـ فان الامر أبعد من ذلك ـ ولكنها زفرات تنفجر وتتصاعـد الى السماء ؛ هي الشكاوي الى الله . وعـبرات تتقاطر ، هي الدموع التى ارتسمت على هاته الصفحات ، علني ابعث الوعى في بعض النفوس ، حتى لايسايروا العدو فيما يضرهم وما لايضرهم ، ويبتعدوا عن تلك المصطلحات المزيفـــة ، والعناوين التي جمدوا عليها من حيث لايشعرون ... !!!

⸻

نشرة يصدرها شهرياً ـ فريق من الروحانيين فى المدرسة السليمية بكربلاء بموجب موافقة متصرفية لواء كربلاء بكتابها المرقم ٣٠٦٦٦ والمؤرخ ١٩٥٧/١٢/٣٠

الانسانية

تقدم العلم في هذا القرن تقدما ملموساً بحيث ادهش الكون ، فاتسعت وسائل الراحة للبشر بجميع معنى كلمة الراحة ، ولكن ـ مع الاسف ـ تاخرت الفضيلة تأخراً لم ير التاريخ نظيره ، حتى في الاطوار التوحشية ، والادوار البربرية !

اصحاب الاقلام ، وارباب الصحف ، وكتاب الرسائل ، وحملة العلوم ، والمؤلفون ، وخطباء المنابر و . و . . . كلهم يدعون الى الفضيله ، وكلنا ندعي ذلك ولكن :

اذا انبجست دموع في خدود   تبين من بكى ممن تباكى

كلا نتباكي ! اليك نموذجا من التباكي :

اليس الصدق من الفضيلة ؟ والكذب من الرذيلة ؟ اليس الصادق شريف ؟ والكاذب رذيل ؟ هل كلنا نصدق ؟ كلا ثم كلا !!

فلو ان أحدنا راقب لسانه في يوم واحدر أى ان عامة مايصدر منها كذب .

يكذب في البيع ، يقول اشتريته بمائة وار بح فوقها عشرين .

بوجدانك وشرفك هل اشتريته بمائة ؟ يجيب ضميره ـ وان سكت لسانه ـ: لا ، اشتريته خمسين وار بح عليه سبعين ، هكذا كان صدقك ، وفوق ذلك : تحلف بكل مقدس ! لماذا ؟ اليس الصادقون يربحون ؟

انا معاهدك ان تبني من هذه الساعة التي تنظر الى هذه الجمل الشتيته : على

الصدق فان رأيت خسرانًا فانت وشأنك ـ ولا ترى خسرانا ابدا ـ فان النجاة في الصدق ؛ كما ان الهلاك في الكذب .

بعض بلاد الغرب (يحكي عنهم) انهم يصدقون في البيع مهما كلف الصدق تقدموا لذلك ؟ واشتهروا في العالم بالنجاح ، نكذب و نبقى سافلين ـ صـــدقوا وتقدموا !!!

انحن مسلمون ؟ فما هذا الكذب ؟ ام انا غربيون ؟ فاين الصدق ؟

نعم ـ : نسينا المشيتين !!

يكذب في البيع ؛ يقول : قماشي هذا أقوى الاقمشة وامتنها ، قماش لندنى

أيها الصادق ! ! ! عليك بشرفك هل صدق ماتقول ؟ يجيب ضميره : لا .

فكيف تقول : مقالتك وتحلف بكل مقدس ؟

الست تعلم : كما تدين تدان ؟ نعم : تغش المشتري ، ويغشك تاجر الجملة .

اليس ما أقول حقا ؟ فان لم تقر بلسانك تقر بقلبك .

لا نتكلم عن الدين ، ولا عن الغرب ، لكن أقول : هل وجدانك يقضي بقبح ماتصنع ؟

فان رأيت وجدانك يقضي بحسن صنيعك ، فانت بلا وجدان .

يكذب في البيع ، يقول : هذا الشاي أفخر اقسام الشاي طعماً ورائحة و و ...

اهذا صدق ؟ يشهد بكذبك امتحانه .

الصدق : الشاي ملون لاطعم له ولا رائحة ! ! !

لسان الحال : نغش المشتري لنحصل كمية من المال .

اهكذا دينك وشرفك ووجدانك ايها التاجر ؟ فسلامي عليك مادام الليل والنهار ، يكذب في البيع ، يقول : الدهن العال العال : الدهن الحر : الدهن الصافي

بلا خليط .

صدقت ايها البائع ولـكن ما اصنع بالتجربة ؟

اتريد الصدق ؟ كله دهن نباتي (لا)

نصفه : دهن نباتي ، ربعه : بطيطه ، ربعه الاخر : الله اعلم

كان أحـــد التجار في بعض البلاد الاسلاميه يأخذ دهن الحيوانات الميتة ـ وخصوصاً دهن بعض المواضع منها ـ ويخلطه بالدهن النباتي حتى علمت الحـكومة ـ بعد تسمم عائلة استعملوا من ذلك الدهن ـ فامرت بصلبه : ربعه الاخر : الله اعلم ؛

يكذب في البيع ، يقول : ليس الخبز الامن لباب القمح ، هل الكلام صحيح ؟

فلماذا ليس له لون القمح الخالص الذي هو اصفر ناقع يسر الناظرين ؟ فما هذا اللون الاسود ؟

فما هذا الطعم يشبه طعم بعض الحبوب ؟

يقول صانعه: ياخذ كيسا من الحـكومة فينصفه ، فيبيع النصف ، ويخلط بالنصف الآخر طحين الفول وغيره .

يكذب في البيع ، يقول : ليس الكباب الامن لحم الغنم الجيد الطري ، فلماذا ياأستاذ كنت تشتري لحم البقر والابل ؟ ولماذا اشتريت قالبين مـن الثلج في الليلة الماضية ؟

أليس لحم البقر للـكباب ؟ أليس الثلج لابقاء اللحم المشرف على النتن ؟

انت صادق فما هذان الشاهدان ؟ والله خير الشاهدين .

يكذب في البيع ، يقول : اللحم من الشاة . لحم جديد .

فاين ليتـه يا أيها القصاب ؟ لو لم يكن اللحم للمعز لم تكن تنصفه ، نصفا هنا ونصفاً هناك لو كان اللحم جديداً فلماذا يحس المشتري ببرد الثلج الذي كان قرينه في الليلة الماضية ؟

تكذب في البيع ، تقول : اللبن خالص ليس فيه قطرة من ماء

صـدقت ايتها الحرة ، فلماذا يصدق على اللبن قول الشاعر : (جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط) إذا كان اللبن بغـير ماء فلما ذاتخفى عن الناس وقت الحلب ؟ لماذا تبيعين من تحت الثدي كل ربع عشرين فلساً وهذا اللبن الذي ليست فيـــه قطرة ماء (بالعباس « ع ») تبيعينه بعشرة فلوس ؟

انا أقول : كلنا صادق : رجلنا ، وامرأتنا ؛ كبيرنا ، وصغيرنا ، ووو ...

يكذب في البيع ، يقول : السمك جديد فلماذا لانرى في اذنه الحمرة المعهودة لماذا تشتري الثلج كل عصر ؟ من اين صدت هذا السمك الجـديد وها ثلاثة ايام لا يأتي السمك ؟

يكذب في البيع ، يقول : هذا لدواء قيمته في بغداد دينار . نحن لانعلم قيمـة الدواء ، نعم : ربما اشتريت دواءاً بدينار ثم اتفق ان صديقاً لي اشتراه من بغداد بنصف دينار ، يجيب الصيـدلي : نصف دينار اجور الحمالة والسيارة !!!

يكذب في البيع ، الدفتر ستون فلساً على ولااخذ الربح ، فلماذا يبيعه صديقك المنصف خمسين فلساً ؟ انت صادق في الدفتر والكاغد والقلم والحبروو .. فمن الكاذب؟

يكذب في الطبابه ؛ يقول : مرضك فلان وعلاجه دورة بنسلين والسلام

لو كنت صادقا ايها الدكتور ! فلماذا مضت ستة اشهر من المرض ، وعالجت با كـثر من الف بنسلين ؟

يقول : ليس هذا الدواء الا عند الصيدلية الفلانية .

فلماذا وجد عند غيرها ؟ نعم: كنت شريكا معها (فبارك الله في صفقة يمينكما)

حدث لي بعض الاطباء : ان صاحب صيدلية اتاني ، وقال : استوردت من الفلاني فحولوا علينا من هذا الدواء ـ على الحساب ـ !!

العلم والعمل

لماذا تطلب العلوم ؟ وعلى م تنفق رواد الفضيلة جهودا سخية ، في جمع المعارف ولاي غاية يضعون اقدام الهمة والثبات ، على مزالق الحياة ؟ الجواب على هذه الاسئلة ان العلم يطلب للعلم .

يكذب في المعاملة ، يقول : أبني دارك فى ثلاثة اشهر .

قد مضت تسعة اشهر والدار بعد لم تتم .

يكذب فى المعاملة ، يقول : هذا اليوم (لا) ، غدا (لا) ، يوم السبت اعطيك ملابسك .

سلام عليكم استاذ ! هذا يوم السبت اين الوعد ؟ اعتذاراً . اليوم الآتي اتمها .

واما الكذب في المحامات والصحافة و و . . فحدث ولا حرج .

انا صاحب الكلمة ، هل صادق في جميع شؤني ؟!

من الصدق ان أقول : (وما ابرء نفسي) ! فـ :

(كلنا نطلب صيداً) (كلنا يمشي رويد) (حتى صاحب المقالة ...)

من الان اعهد مع نفسك :

لا اكذب !

واعهد مع نفسي :

لا ا كذب !

ثم ترى ، ونرى : هل يضرنا ذلك ؟ فان ضرنا ، فالايام امامنا !

ان هناك متعلمين لم تحلق بهم الافكار النيرة ، ولم تشرق عليهم أنوار الفضيلة الصادقة ، فيطلبون العلم للزهو والفخار ، أو الخصام والجدال ، أو للتفوق والاعتلاء ، أو لطلب الجاه والمال ، وانتشار الكلمة . . .

واذا كان بعض الناس يطلبون العلم لهاته الاهداف السخيفة ؛ فانا لا اعترف لهؤلاء بانهم طلاب العلوم ، وإنما هم تجار المقادير ولاموال ، وليس يقدرون على ان ينفعوا المجتمع ، ولاأن ينتفعوا منهم. والى جنب هؤلاء آخرون لايطلبون العلم الا لتطبيقه مع العمل الذي وضع لاجله ، والانتفاع فى مواطنه ومواضعه .

وهؤلاء هم طلاب الحقيقة ، ورواد العلم للغاية الشريفة . مثلا :

(علم النحو) لايفيد الانسان ، الا حين تطبيقه على الكلمات والحروف ، لئلا يلحن في القرائة ، والكتابة .

و (المنطق) لايفيد البشر ، الاحين تطبيقه على القضايا بان يميز بين كل مايعرض عليه من فاسد القضايا وصحيحها .

و (الفقه) لايفيد الشخص ، الا حين تطبيقه على الاعمال الصادرة منه تطبيقاً حرفياً ، فمن كان حين العمل اضبط للقوانين والاحكام الشرعية ، فهو افقه ممن لايطبق القوانين على اعماله ، وان بلغ مابلغ .

وكذلك كل علم من العلوم القديمة والحديثة : كالحساب ، والهندسة ، والكيمياء وعلم النفس ، ووو ... الى غير ذلك .

ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (عالم بلاعمل كشجرة بلا ثمر) .

والعلم المعاضد مع العمل : هو الذي يوصل الانسان الى اعلى درجة الفضل ، ويسيره الى اوج التقدم والرقي ، ويمكنه أن يدحض الشبه والاوهام من الاذهان ، وان يقاوم التيارات الهدامة المتناقضة لكيان البشرية .

المرأة في الاسلام

لاشك ولا ريب أن للمرأة حظًا كبيراً وافراً في تشكيل الحياة الاجتماعية .

وهي الأصل في نشوء النسل ، وهي شريكة الرجل في سير حياته ومعيشته وتربية ثمرته التي هي الولد ، وقد اعطتها الشريعة الاسلامية حقوقاً ، فمما اعطتها ان أوجبت على الرجل أن يقوم بواجباتها وحفظ حقوقها وحرمت عليه أن يتصرف بأموالها حتى مهرها الذي يدفعه اليها ، إلا بأذن منها ، كما نبىء عنه قوله تعالى : (وإن أتيتم إحداهن قنطاراً ؛ فلا تأخذ ا منه شيئًا ! أ تأخذونه بهتاناً وإثماً عظيما ؟)

هذا بعض ماقرر لها الشر ع المقدس ، وكما أن الشرع أعطاها بعض الحقوق وضع لها ايضاً قوانين وأنظمة .

فأهم تلك القوانين أنه منعها عن التبرج والاختلاط بالرجال الأجانب ونهاها عن التكلم مع الشخص الأجنبي إلا قدر الضرورة . وأن لا تخضع بكلامها كما قال

وهذا ممالايمكن لكل فرد من نوع الانسان ، الا بزحمات كثيرة ، ومتاعب جمة ، ومشا كل عظيمة .

وإذاً ينبغى لطالب العلم ـ ايما كان نوعه ـ ان يهتم بالتطبيق ، حتى لايذهب تعبه ادراج الاهداف التافهة ، والاغراض الضئيلة ، ويكون مثله : مثل من يبني القصور للسمعة واظهار الثروة ؛ بدون أن يسكنها أو يسكن احدا فيها ، أو مثل من يجمع المال بكل جده ، فيكنزه في (القاصات) كي يعد من أصحاب الثراء ، ويشار اليه نحو الاشارة الى الاغنياء ، بدون أن ينتفع بما جمع ، ويرفه على غيره بما كنز

تعالى : « ولا تخضعن بالقول . فيطمع الذي في قلبه مرض » وقال : (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) ، وقال : (ولا تبرجن تبرج الجاهليـة الأولى) . فيجب عليها الحجاب والتستر . كما أن العرب وضعت الحجاب . حيث كانت نسائهم تلبس المقنعـة ، وهي لباس يستر الرأس . وكانت تلبس الجلباب ، وهو ثوب واسع تلبسه المرأة على رأسها وتبقي منه ماترسله على صدرها ، ولم تكن العرب وحدهم أمـة حجابية ، فقد كانت أمم المشرق والمغرب على السواء في عادة الحجاب ، وان اختلفت صورته بين أمة واخرى .

وقد نشأ في الأمة الاسلامية في هذه الأونة الأخيرة ، لفيف من (المثقفين) يريد - بزعمـه - أن يدفـع المرأة عن مقامها الباذخ ، وتمنعها دلالها الموهوب ، الى مساقط السفور ، ومزالق الاختلاط الجنسي الفاحش ، كي تخرج الفتاة العزيزة ، لابسة تلك الاثواب القصيرة ، تختال في مشيتها اختيالا ، متزينة بانواع الحلى ، متجملة بضروب الجمال ، حتى ينتفع بزهرتها ، ويقتطف ثمار شجرتها الشهية ، حسب ميوله ؛ بدون أي مسؤلية بيتية ، وحمل أي عبء عائلي ثقيل !

بعدما اذعنت فطاحل الفكر ، وصيارفة العلم ، وحفظة النظام البشري : ان اصلح طريقة سطرتها القوانين الحرة للمرأة : هي ما نسجته الشريعة الاسلامية على هندامها فتراهم متزحلقين على جليد فرنساء وبرد باريس ، يطلبون السفور المستهتر مع العلم انه الآلة الوحيدة لهدم صروح العفة والشرف ، فان في النظر والأختلاط مثار الشهوات.

وفي الغض ممحاة لها ، فاذا ضرب بين النظر وبين المرأة بستار .

هدأولعها ، واستقر حماسها الطبيعي ، وحدتها الداتيه وهل يخفى على احد الفساد الأخلاقي ، والانهيار لاجتماعي الذي ينتجه السفور والتبرج ، وإباحة النظر المهيج في المجتمع .

يقول الشاعر :

نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فكلام ، فموعـد ، فلقاء !

فالسفور سبيل يسلك به الى الفتن ، ويلقح به الانهيار والاعتداء على الأعراض ومعثرة في سبيل السعادة الزوجية ، والهناء العائلي .

ولنثبت هنا قصيدة ، قالها شاعر العراق الفقيد ، ولسانه الناطق الشهير : (عبد الحسين الأزري) معارضا لقصيدة « المرأة في الشرق » .

أمنازل الخفرات بالزوراء لازعزعتك عواصف الأهواء

قري فانك للفتاة اريكة ضربت سرادقها على النجباء

لا تحزني مما رماك به الهوى ظلماً وظنك معقل الأسراء

اين الأسارة من عفاف طاهر اين المعاقل من كناس ظباء

* * *

أكريمه الزوراء لايذهب بك النهج المخالف بيئة الزوراء

أو يخدعنك شاعر بخياله ان الخيال مطية الشعراء

حصروا علاجك بالسفور ومادروا ان الذي حصروه عين الداء

اولم يروا ان الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير اناء

من يكفل الفتيات بعد ظهورها مما يجيش بخاطر السفهاء

ومن الذي ينهى الفتى بشبابه عن خدع كل خريدة حسناء

ليس الحجاب بمانع تهذيبها فالعلم لم يرفع على الأزياء

أو لم يسغ تعليمهن بدون أن يملأن بالأعطاف عين الرائي

ويجلن ما بين الرجال سوافراً بتجاذب الأرداف والأثداء

فكأنما التهذيب ليس بممكن إلا إذا برزت بدون غطاء

وكأنما الأصلاح عز بنائه — مالم يشيد مسرح بنساء
ان المسارح لا تدير شؤنها — من كلفت برعاية الأبناء

* * *

مثل بها دود الفضيلة أنها — تغنيك عن تمثيل دور أباء
وانظر الى شأن المحيط وأهله — كيلا تفوتك حكمة الحكماء

* * *

نص الكتاب على الحجاب ولم يبح — للمسلمين تبرج العذراء
قل لي فماذا يصنع العلماء لو — نزهتهم من سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر — جيد المهاة وطلعة الذلقاء
ماذا يريبك من إزار مانع — وزر الفؤاد وضلة الأهواء
مافي الحجاب سوى الحياء فهل من — التهذيب أن يهتكن ستر حياء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى — لو اصدقتك ضمائر الجلساء
شيد مدارسهن وارفع مستوى — اخلاقهن لصالح الأبناء
وافحص عن الأخلاق قبل حجابها — أو ما سمعت بطائر العنقاء
هلا اختبرت الأقوياء خلاقهم — لو كنت تأمن عفة الضعفاء
اسفينة الوطن العزيز تبصري — بالقعر لايغررك سطح الماء
وحديقه الثمر الجني ترصدي — عبث اللصوص بليلة ليلاء

نافذة السر . .

أغضب صديقك تستطلع سريرته — للسر نافذتان : السكر والغضب
ما صرح الحوض عما في قرارته — من راسب الطين إلا وهو مضطرب

الشاعر القروي

التواضع

ان الهيئة الاجتماعية مؤلفة من قوانين وانظمة سلبية ، وايجابية لا يتم بدونهما الاجتماع في شيء . فكما تحتاج الأمة الى التعاون والتعاضد والأقدام و . و . كذلك تحتاج الى عدم التكبر ، والتفوق والأعتلاء ، والغلواء و . و .

ولولا هاته العوامل السلبية استحال المجتمع مجتمعا حجريا صلبا لايلامسها شيء الا ويقدح منه النار ، كما تنفجر النار حينما تصتك الأجسام الصلبة ، فان المجتمع كالانسان الواحد ،وكالجسم الواحد ، يحتاج الى « استار رقيقة » و « موادحديدية » و « شعرية » وخلايا ... وغيرها .

وها نحن نجد أكبر هذه العوامل السلبية في تكوين المجتمع هو : (التواضع)

ولا نعني به الذلة ، والخضوع السخيف ! ولكنه عدم الانفة ، والتكبر .

وفي النظرة الثاقبة نراه سيد الفضائل ، ومنبع الأخلاق ! فان المتكبر الفخور لايرضى أن يرهف سمعه لأنين الضعيف ، فلا يرحمه ! وان تكبح نفسه امام العظيم فلا يوقره ! ويحب أن يرد اللطمة بلطمات ! والشمتة باضعافها ! فيظلم ! ولايتحمل البوادر من صديقه فيغضب عليه ، ويفارقه ، فيصبح كتلك الصخرة التي لايصدمها شيء الا وتنفجر منها النيران ! ومتى أصبحت امة كهذا ، لابد وان يحتدم هناك صراع عنيف يكدسها من على وجه الأرض !! .

ونرى عكس النتيجة حيث ساد التواضع في امة من الامم فانها تصبح وكل يخفق قلبه لغيره ، وينفق جهده لسواه . فيحدث في اثر هذه الصفة النفسية صفة اجتماعية

عامة ، لايلمسها أحد الا وينقلب الى ذلك المجتمع .

وفي نظرة ادق من هاته نرى التواضع مغناطيس سائر الأخلاق ، ومغناطيس القلوب . انا نرى تواضع الأنبياء عليهم السلام والمصلحين فعل بنفوس الناس مالا يفعله أي شيء ، حتى كان يصبح اعـدى أعدائهم ، أقرب الناس حبا لهم .

وحيث كانت هذه النفسية بالغـة هذه الرتبة الشامخة الرفيعة ؛ كانت جديرة بان تختص بها ايات من الذكر الحكيم ، يخاطب الله تعالى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : « واخفض جناحـك لمن اتبعك من المؤمنين ». وفي آية اخرى يصف الله عباده باروع صفاتهم ، وأكرم مزاياهم : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا . وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ! » .

ويقول في آية ثالثة : « ولا تمش في الأرض مرحا ! انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا » .

ومن الطبيعي ان تحدث هذه السجية الراقية لصاحبها عظمة راسخة في النفوس وهيبة صادقة في القلوب ، فان من تواضعت له لا بد وأن تشغل فراغا من قلبه ! ومتى كان لك في قلب كل فرد من أفراد المجتمع فراغا لحبك ، فانت ـ ولا ريب ـ عظيم من العظماء الأفذاذ . وإلى هذا اشار رسول الاجتماع صلى الله عليـه وآله وسلم حيث قال : « ماتواضع أحد الا رفعه الله » وقال (ص) : « أربع لا يعطيهن الله الا من يحبه : الصمت : وهو أول العبادة . والتوكل على الله . والتواضع . والزهد في الدنيا » . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « ان التواضـع لا يزيد العبـد الا رفعة . فتواضعوا ! يرحمـكم الله ! » .

ولست البـلاد التي أنبـتتك ولـكنما انت ما تفعل

إذا كنت من بـلد خامل وفـزت فأنت الفتى الأفضـل

إيليا ابو ماضي

طب الابدان

يقول الله تعالى : « كلـوا واشربوا ولا تسرفوا ! » .

لم يزل عرفاء الامم يعتقدون : ان البشر يجب عليه تكميل الفضائل . واجتناب الرذائل . فالفضيـلة محبوبة الجميع . والرذيلة مكروهة لديهم . واذا عـددت الفضائل فضيلة فضيلة وجدت (القرآن) متكفلة لها . ومن جملتها (حفظ الصحة) فقد أشار الى حجرهالاساسي بقوله : كلـوا واشربوا . ولا تسرفوا.

وقد اعتمد الاطباء على هــــذهالقاعدة منذ عهد قديم فانها تنهى عن الافراط والتفريط . لأن الأكل قليله يورث ضعف البدن . وكثيرهيسبب الأمراض العسيرة العلاج . وخير الأمور اوسطها . كمافي الآية . وفي الحديث : « كل وأنت تشتهي . وأمسك وانت تشتهي » ومن غراره قول علي عليه السلام « كل وأنت جائـع . وقم وأنت جائع » واليك كلمـة بعض الاطباء في هذا المساق . يقول : الجوع هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعـره كل فرد عنـد مايحتاج جسمه الى الغذاء . ويكون الجهاز الهضمي بحالة الراحه التامة . وجاهزاً لتلقى الوجبة الطعامية . واستئنـاف عمله .

والشبع : هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعره كل فرد . عند مايصل الحافز المنبىء باكتفاء الجسم بتلك الـكمية من الغذاء التي استوعبتها المعدة .

ان الافراط بهـذين الشعورين ، وسوء التصرف تجاه كل منهما وخيم العاقبـة بدون أي شك ، وان الاكل الكثير أكثر من قابلية البدن مولد للتخمة بديهيـة لاحاجـة لاثباتها كنتيجة مباشرة للافراط .

الصدق والكذب

الكذب مخزاة ومنقصة ، وفيه خسران للدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : « انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون » وقال : « فاعقبهم في الدنيا نفاقاً في قلوبهم الى يوم القيامة ، بما اخلفوا الله وعده وبما كانوا يكذبون » . وقال النبي : « اياكم والكذب ، فانه يهدي الى الفجور ، والفجور يهدي الى النار » ويقول الشاعر :

لبعض جيفة كلب خير رائحة   من كذبة المرء في جد وفي لعب

نسبة الصدق والكذب الى حياة الشخص وقيمته الأجتماعية والأدبية ، كنسبة

أما النتائج غير المباشرة ، فكثيرة آتي على اهمها : وهو سوء الهضم المزمن : ذلك المرض المسبب من اجهاد الجهاز الهضمي ، وخاصة المعدة والكبد ، بالأكل الكثير وعدم مراعات الشروط الصحية .

والسمنة ، وهي علة العلل ، إذا كان الجهاز الهضمي صالحا لحد ، وافرط صاحبه في الاكل ، ينتقل بالمواد الشحمية التي يضطر الى ترسيبها في محلات غير طبيعية : كعضلة القلب والكبد التي تعتبر من أخطر المواضع ، ومن نتائج السمنة : عجز القلب الذي قد يؤدي الى عجز الكلي ، ومن النتائج الاخرى : ارتفاع الضغط الدوي ، الذي قد يؤدي الى تصلب الشرائين ، وانفجار بعضها في محلات خطرة : كالدماغ ، ومن التأثيرات المرضية الاخرى هي بعض امراض المفاصل المزمنة « كالنقرس » وغيرها ، هذه بعض الامراض المسببة عن الافراط في الاكل ، أما نتائج هذه فحدث ولا حرج عن خطورتها » .

الأساس الذي يشيد عليه بناء القصر ، فاذا كان الأساس محكم الوضع متيناً ، استقام البناء ، وأوى الناس الى ظله مطمئنين ، واذا كان غير محكم ولا متقن ، أخذوا الحذر منه وتباعدوا عنه ، ثم لايلبث أن ينهار ، وتعفوا منه الآثار ، فالمرء إذا اعتاد الكذب وعرف به ، زهد فيه كافة الناس ، وتباعدوا عنه وملوا مجلسه ، وكرهوا معاملته ، وأخذوا لايأمنونه ؛ واذا تكلم ولو بالصدق لايصدقونه يقول الشاعر :

اذا عرف الانسان بالكذب لم يزل   لدى الناس كذاباً وإن قال صادقا

فبالكذب ينهار مستقبل الأنسان ويعدم وقاره الذاتي ، ويحطم نجاحه المادي والمعنوي ؛ إذ تكون حاله من حيث المادة وسير المعيشة على خطر عظيم ، لأن التجار لايرغبون في مبايعته ، لما عرفوا فيه من الكذب فيزهدون في معاملته ؛ وربما امتنعوا عنها ، والزبائن كلما اطلعوا على كذبه أخذوا يتباعدون عنه ولا يأمنون غشه ، ولا يطمئنون الى أسعاره . ولذا قال النبي (ص) (الكذب يمنع الرزق) وإلى جنب ذلك كلما فشى كذبه وتكاثر ، تضائل قدره ؛ وتقلصت قيمته ، وزهدت فيه اتباعه ، وتفرق عنه ذوو عشرته ومله جلساؤه وندماؤه ، وبدى ضعف نفسه وقلة أدبه . يقول الشاعر :

لايكذب المرء إلا عن مهانته   أوفعله السوء أومن قلة الأدب

فيجب على كل ذي عقل سليم : أن يتنزه ويطهر نفسه من هذا الداء العضال والخطر الكبير ، اذ أن الكذب رأس الخطايا ومفتاح الشر . قال الامام العسكري : (جعلت الخبائث في صندوق وجعل مفتاحها الكذب).وقال علي بن الحسين : (اتقوا الكذب صغيره وكبيره ، فان الرجل اذا كذب الصغيرة اجترأ على الكبيرة) .

فينبغي للانسان أن يترك الكذب في كل حالاته ، مع الصغير والكبير والقريب والبعيد وأن لايسمع منه اطفاله أو أهله كذبة ابداً ، فانه ان كذب عندهم

الصيام

الاوامر المنزلة من الحكيم المبدع عز شأنه ـ بواسطة الرسول الامجد ـ لازالت مشفوعة بالمزايا الصحيحة ، ومقرونة بالنواحي الخلقية والاجتماعية ! .

وهذه الاوامر ليست مختصة بزمان دون زمان ، وامة دون غيرها ـ كما يزعمه بعض بنى الانسان ، ويقول : دعنا عن هذه الاوامر والنواهي ، فانهما خلقتا للاقدمين دونـنا . بل مازالتا مستمرتين الى يوم الانقضاء : « حلال محمد (ص) حلال الى يوم القيامـة ، وحرام محمد (ص) حرام الى يوم القيامة ! ».

ومن تلك الاوامر : الصوم في شهر رمضان كما قال الحكيم : «ياايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام ، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » . ترشدنا هذه الآية الـكريمة على ان الصوم كما رأيه كان مفترضاً على الامم الغابرة السالفة ، فكذلك واجب علينا .

قلت قيمته لديهم ، وهان عليهم ومع ذلك فقد عودهم على الكذب وصيره لهم عادة ودأباً فعمم شقاؤه غيره ، وأحرق بناره من عليه اشفاقه ومن يبذل عليه كده وأتعابه ، بينما يحتم عليه الواجب تهذيب اخلاقهم وتقبيح الصفات الذميمة لهم ، لأن ربة البيت والطفل والخادم اذا سمعوا من رب البيت خداعاً أو كذبا جاروه في هذا المضمار وغنوا على هذا المزمار . فعند ذلك يفقد كل واحد منهم الثقة بكلام الآخر ، فتسوء اخلاقهم وتتفرق وحدتهم وتتشتت كلمتهم . يقول الشاعر :

اذا كان رب البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

وليس يخفى لدى كل ذي لب ، ان في وجوب هذا المشروع مصلحة عامة ، وأجراً وافراً ، وهل يسع أحداً أن ينكر تلك المصلحة العظيمة الداعجة في الصوم ؟ كلا فان هيكل الانسان لا يقل ـ طبعا ـ عن هياكل المكائن الراقية العظيمة ، التي تتكون ادواتها وآلاتها من الحديد ! ان لم يفقها ، لاننا كلما تقدمنا في سيرنا الحثيث ، وأجلنا فكرتنا في عالم المكائن والمطابع الاتوماتيكية تلك المكائن التي ادهشت العقول بمتانتها لألفينا ان تلك ليست باعجوبة وانها مصاغة على طبق اعضاء وانسجة الانسان الداخليتين فالانسان اعجوبة في نفسه ، اعجوبة في اجهزته ، اعجوبة في خالقه وصانعه .. وهذه المكائن كلما كانت مجهزة باحدث الوسائل ، وأقوى الروابط الداخلية ، إذا استمرت في عملها المتتابع ، ولم تاخذ راحتها برهة من الزمن لكي تتنظف ، ويدخل الهواء في اعماقها ، حدثت من اصطكاكاتها حرارة في الماكنة ؛ وتتزايد الحرارة حتى تنعدم ، أو تحترق آلة من آلاتها ، فتقف عن العمل .

هكذا تكون اجهزة الانسان الداخلية ـ تلك الاجهزة الدقيقة ـ فاذا استمرت في شغلها المتواصل ولم يمسك الانسان عن الطعام والشراب مــــدة ، آل الجسم الى الانحلال فالانهدام ، او فناء جزء من اجزاء البدن . لأن استمرار العمل من ناحية ، وتراكم الكثافات والحموضات المكونة من الاطعمة والاشربة من ناحية اخرى ، يمنعان سلامة الجسم وصحته وتسببان الامراض الداخلية المزمنة ـ لاسمح الله ـ ولذلك ترى الاطباء ينصحون الامة جمعاء : بالامساك عن الطعام والشراب في بعض الاحيان وجبة أو أكثر .

ومقالاتهم حول فلسفة هـذا الموضوع لاتكاد تحصى . وكلما ازدادت العلوم والاكتشافات تقدماً في هذا العصر ،ازداد تجلي عظمة قول الرسول الاقدس (ص) قبل مئات السنين : (صوموا تصحوا) ! هذا من ناحية الصحة البدنية .

وأما من الجهة الاخلاقية والاجتماعية ، فاذا صام الشخص المثري ، الذي يرى شخصيته نازحة عن غيره ، ويجد مستواه ارفع من مستويات الغير ، وخضع لأوامر خالقه ، وامتنع عن اللذائذ والمشتهيات مدة ، وبالاخص عند آخر لحظة من نهار صومه حينما غير الجوع والعطش الشديدين محياه الكريم ، تراه آنذاك يفقـــه ألم الجوع ؛ ويطأطأ برأسه الى الارض ، ويستحي من الفقير ، ويقول : أما انا فبعد هنيئة أهنأ بالمأكولات والمشروبات ، وما يصنع الفقير الذي لايملك قوت يومه لنفسه ولعياله ، فعندئذ ترى ذلك الشخص الذي كان يتكبر ويترفع بغناه ، يهبط من سماء مجده وعلو مرتبته ، وتهزه العواطف والأريحية ، فترسله نحو الفقراء والمساكين ، ويأخذ في تفحص أحوالهم ، ويزودهم ببعض الحاجيات من الاطعمة والاشربة والالبسة ، لكي لاتجرفهم أمواج الفقر والفناء .

ماالذي تشاهد أنت أيها القارىء المنصف ، من هذه الاوامر التي تصلح الانسان صحة واخلاقا ؟ هل ترى فيها الا الصلاح ؟ الا تقـدماً نحو التعاضد و التكاتف ؟ الا تربية المجتمع بالتربية الصحيحة ؟ الا . الا .

أيها المسلم الغيور المصلح ، هلم معي ، وشجع المجتمع على تنفيذ هذا المشروع القيم المجيد ، كي لا يسلكوا سبل الانانية والهمجية ، واذا وجدت أحدا يريد أن يشق صفوف المسلمين ، فانصحه وقل له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ، والله يجزى المحسنين .

اللهم وفقنا لصيام شهرك ، وقيام لياليه ، وتلاوة آياتك آناء الليل وأطراف النهار !

دخل اعرابي على جماعة وقت الظهر وكان جائعاً ؛ فانتظر الطعام طويلا . لكن الجماعة كانت غارقـة في الحديث عن القرآن وسوره . فلما ألح به الجوع خرج من عندهم غاضباً وهو يقول :

قد حفظوا القرآن واستعرضوا ‏‏ مافيه الا سـورة « المـــائدة »

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه ، فليراسلنا بعنوان :

العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق و لآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروط بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً ، للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين

كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع



العدد الخامس

شوال

السنة الاولى

١٣٧٧ ﻫ

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلاء

العدد الخامس من السنة الاولى   شوال عام ١٣٧٧

مسئولية الأديب

كان الأدب قربانًا الى الأمراء والرأي العام البشرى ، وكانت الأدباء تحاول ان تلمس أوتار العواطف والقلوب ، لتبني لها كيانًا في الفن والحياة . وفى أثر ذلك أصبح الادب متعة وجمالا ، والاديب من ادوات القصر ، وتجار المقادير والاموال فكانت تنتهي مهمة الادب عند مايصل اديب الى قلب السامع ، فينال منه مايشاء .

فكانت رسالة الاديب أن يطرب ويعجب ، دون أن يفرض على نفسه مسؤلية في اصلاح المجتمع ، والصلة بين اهدافه واتجاه الجمهور . فلم يكن ليتذوق الادب الاطبقة وحيدة هي الجيل الطليعي ، الذي يزاول الادب ، ليكون اديب المقبل ، ولتتبلور عاطفته ، فيتجاوب مع احزان الملوك العاطفية ، والمسراة المعسولة .

فمن الظلم ان نعد ادباء المدرسة (الاريستوقراطية) من شداة الوعي وقادة الفكر بل انهم تجار ومستأثرون ، استخدموا الادب كعملية فنيـــة لاستغلال لذائذ الملوك ، وغنائم الأمراء .

ان ادب الأمس كان حرفة ، وادب اليوم اصبح حكمة ، فمن يطلب الأدب حرفة فليتركه قبل أن تبتلعه المهالك ، دون ان ينال شيئًا من احلامـه واهدافه . فان

جمهور اليوم لايعظم الا حكيما يسكب ارائه في قالب شعري دقيق ، موشح بالعمليات السحرية الحية ، ليرفعه من المهاوي العميقة الى ربى السعادة والكمال .

ان مجتمع اليوم يعرف الأديب قائده المناضل ، الذي يعرض نفسه للمخاطر ، ويشق معترك الحياة لشعبه ، ويجابه الطغاة والمناوئين ، والمدافع والرصاص ، بقلب مخاص ، ونفس عميقة ، تغمر كل مكروه ، ثم ترفع للمجتمع ابتساماته العذبة وانغامه المتزنة الامينة .

فمثل هذا الرجل هو الذي يتلهف اليه الجمهور ، ويتفاداه بكل غال ورخيص ، دون الذي ينضد الالفاظ والعبارات ، ليعيش بها عيشة مترفة ، ويشغل مكانة رفيعة في الاوساط ، ثم يلعن نفسه ومجتمعه وكل شيء لو لم تملأ غرائزه واحلامه كما شاء .

فرسالة الاديب اليوم رسالة عميقــة جداً ، ومسؤليته مسؤليةباهضة ، لايتحملها إلا المخلص المخاطر ، وحيث نبغ هكذا اديب ، وفي أي مكان ، يجب على الرأي العام ، والجمهور الواعي : ان يتجاوب معخواطره ، ويلبي هتافاته وأناشيده ، ولا يدعه يترنم بنوائحه ، دون ان يجد اذناً واعية ، أو مخلصاً ينتهج دساتيرة وأفكاره ، والخطوط التي يرتسمها على صفحات الحياة .

وحينما يثقل مسؤلية الاديب ، يثقل ـ بطبيعة الحال ـ مسؤلية المجتمع . فالآن وحيث يصعب رسالة الاديب ، ويلاقي الوان الالم والعذاب ، والعسف والارهاق ، ويجابه الطغاة والمستأثرين ، ويقاس السجون والسياط ، في ارشاد قومه الى حيث الحق والسلم العام ، فليس اذن ان يبدىء القارىء المدلل استحسانه واعجابه ، لتنتهى مهمة الادب والادباء الى الفشل والاضمحلال .

ان اقل مايطلب الاديب من انتاجه : هو أن يذكي جمرة اليقين والايمان في دماء قرائه ، ويشرب قواهم معين الحرية والطموح ، ويلهب عزائمهم ، ويرهف

مشاعرهم المتحجرة . ليرفع القراء عن مستواهم الساقط؛ الى مستواه المنيع الرفيع ، ويزرع في صدورهم الوعي ، والشعور بحقوقهم ومقاديرهم ، الى أن يقدر لهم التوثب والنهوض.

وكل ذلك لايكون إلا إذا انبري المجتمع للرضوخ الى أديبه ، حتى ينجبل بجبلته ويتبلور في لهيب عواطفه المنصهرة .

ان الأدب الفذ هو التجاوب بين شعور الاديب ، وحس الجمهور . والشعر والنثر صراط بين قلبيهما . ومتى ما كان الادب هو التجاوب الفني بين الشعور والشعور والضمير والضمير ، فلا تنتهي مهمة الادب إلا إذا حصل على مفعول ناضج .

وعلى ضوء ذلك تزهو فكرة الادب عملية ذا أوجه ثلاثة متداخلة : التلقى ، فالانفعال ، ثم التلبية الايجابية ، فبدون الفعل النهائي يصبح العمل الفنى امتداداً للاثار (الرومانتكية) البليدة . . . فمحض الانفعال النفسي والجذل المفرط ، عملية شعورية ضعيفة ، ينتهي أثرها سريعاً ، ويكون أشبه شيء بالاعمال التفريحية الفارغة ، التي تتعاطاها الاطفال للتفرج والاستئناس ، ولا يليق باي أديب أن يرخص الادب ، وينفقه في هاته الفكرة ، كما لا ينبغي لاي طالب أن ينظر الى الادب بهذه النظرة السخيفة .

ومما يثير العجب في النفوس ان ادبائنا اليوم قد اسفوا بالأدب ، وأرخصوه لاحزان الناس ، وافراحهم الجميلة ، حتى أصبح الادب خواطر الناس ، لاخواطر الادباء . فترى الاديب ينظم أو يكتب لارضاء الناس واعجابهم ، دون أن يكون له المام بارائه وأفكاره . وتراه ينظر اية فكرة تعجب الجمهور ؟ وأي أمر حدث فى العالم فاجتمعت الابصار حوله ؟ أو أية شعبة من السياسة نجحت فاخذت بالالباب ؟ أم أي يثير التهريج والفوضى ؟ . . . يتصفح كل ذلك بدقة صائبة ، لينشر حوله ، حتى تلتفت اليه الانظار . ثم اذا نشر شيئاً يتطرق الاندية والحلقات ، ويتصفح الجرائد

والمجلات : هل احد يمدحه أو يذمه ؟ أو يعلق عليه خيرا أو شراً ، فيكون له بذلك اسم ومكانة في الاجتماع ؟

واسخف من هؤلاء فرقة حفظوا من منثور الادب ومنظومة ، ماسموا انفسهم ادباء ـ وليسوا بالادباء ـ ثم حاولوا ان تنشر عنهم الصحف ، ولكن الصحافة تسموا عنهم ، وتأبى أن تنشر سفاسفهم ، فضلوا يرددون مقطوعاتهم بتذوق واعتباط . . . ويسفهون المجتمع والصحف التي لاتقدرهم... حتى إذا علموا : ان نشرة وضيعة او مجلة ساقطة أعوزتها الكلمات والقصائد ، تهافتوا عليها بتلهف وتودد . . . ثم ينسجون ماشاء مدير النشرة أو المجلة ، ولو كان بتحطيم اهدافه عقائده ومقدساته .

وبذلك انحدر عن ربوته ، ومشى في ركاب السياسة والوجهاء . . . حتى جعل الناس ينظرون اليه ، نظرهم الى الخرافات ، ووسائل التكدية والاستعطاء . . . وذلك الذى يتأسف عليه كثيرا ! . .

ولكنني مع ذلك اقدر هؤلاء الادباء ، واقدس هذا الادب الضئيل ، لا للادب نفسه ، بل لانه عماد لافخم كيان ، واروع مانقدره في الحياة . ان الادب اليوم ـ بل وقبل اليوم ـ في اللغة العربية ـ بل وفي كل لغة ـ عماد مرصوص للحفظ على كيان ذلك اللسان ؛ وما بقى اللسان محفوظا يبقى كيان الوحدة المنشودة رصيناً ، وإذا انهار كيان اللغة ، تنهار الوحدة بددا لايجمعها شيء .

ولقد كان قبل اليوم للوحدة في شرق الاوسط دعامتان : الوحدة الاسلامية الكبرى ، والوحدة العربية . وقد مزقوا الوحدة الاسلامية ـ بالدخلاء ـ اسلاما ، ويهوية ، ونصرانية ، ثم ـ بالدسائس ـ جعفريا ومالكيا وحنفيا وشافعيا وحنبليا ، .. وبذلك سلبوكم مجدكم واستقلالكم ، وجعلوكم شيعاً وممالك ، وجعلو لكل استقلالا حتى تنفذ فيكم الاستعمار كاسهل ما يكون . واليوم لاتجمعكم الا ربقة واحدة . الوحدة

العربية ، فحافظوا عليها ! لايعزقوها بدرا ، فتفقدون حتى نسبكم ، وتتفرقون أيادى سبا .. !!

وهاته الظروف هي السبب الوحيد في ان الدخلاء أول مايريدون : تمزيق شمل او تفريق امة ، يحكون معاولهم في جذور اللغة واللسان ، وعند مايريدن : أن يجرفوا اليهم طائفة ، أو يختلسوا مدنية ، يجهدون في نشر لغتهم في تلك الفرقة أو البلدة .

وقد نجحت هاته الخطـة من (السوفيت) في (قفقاز) وعواملها ، وكثير من الاقطار التي التحقت بالسوفيت في اثر هذه الفكرة المسمومـة .

وتلك التجربة القاسية ممايحضرنا الى هجر لغة الاجنبي ؛ وبث لغتنا ، والاعتصام بها مهما استطعنا ؛ ولن نستطيـع من ذلك إلا إذا قوى الادب في لغتنا ، وكثرت فروعه وفنونه والتلون فيه ، حتى يتسرب الى كل قرية ودار وقلب ، لان كلا يحب نوعاً من كل شيء في الحياة ، ومتى كان للادب كل فن يطلبه كل احد .

ومن هذه العوامل وغيرها مايدفعن الى حب مجلة (الاداب) و (العرفان) و كل مجلة تعنى بشؤن الادب ، وإن كانت فارغـة لاتعنى بشؤن الاجتماع ، وكذلك تعجبنى الفنون التي ابتدعوها في الادب ، لانها جميعا تهدف قوة الادب واللغة العربية بالسنتها المختلفة ، وكل ذلك يؤل الى تقوية الوحدة العربية الحبيبة .

وفي أثر ذلك ارغب عن شعر الهزج المتراقص في اجواء المحافل والاذاعات في جميع الاقطار العربية ـ وإن كنت اقدر الافكار اللامعة التي يدرجونها في هـذا الـكفن الشائك ـ لان كل ذلك انهيار لا لغة العربية ، وينذر بهذا الانهيار السريع تلونه واختـلافه حسب تعدد البلاد والعباد . ولا تدوم لغة في العالم إذا اعتمدت على اصول وقواعد ، تتغير باختلاف الزمان والمـكان .

وتلك الاصول والقوانين لا تكون إلا في اللغــة الفصحى ، فمتى احيينا للغتنا

النجاح والدوام ، لا بد أن نتكلم باللغة الفصحى في جميع محاوراتنا سيما في الأدب ، ونجتنب عن تغيرها حرفا واحداً .

ولعل هاته الفكرة كانت تطوف في خيال الملوك والامراء ، الذين كانوا يعظمون الشعراء والكتاب ، ويحافظون على نواميس الادب بعناياتهم الشخصية، ولم يكن كل ذلك رغبة في المديح الفارغ . وإذا كانوا ـ وهم الملوك ـ يجهدون في تنمية لغتهم فتية طارفة ، فلا يجدر بنا أن نبيدها تراثا تليدا .

وقد بلغني: أن بعض الدجالين ، وارباب الاقلام المأجورة ، والمتفلسفين ـ الذين يطلبون حكم الاشياء بعقولهم السخيفة ، وأفكارهم القصيرة ـ أخذ ينال من اللغة العربية ! ولم ادر كيف يصغي اليه الجمهور ؟ الم يعرفوا وقع افعالهم فيهم ؟ ألم يستسفوا اهدافه الرخيصة ؟ . . وأرى الاجدر : ان اشفق على القلم والقارىء فلا الوثهما باسمه وحديثه .

وبعد كل شيء احببت: ان اعرف نفسي لقرائي الكرام ، كي لا يحملوا كلامي على غير محامله : اناشاب صاعد ؛ لم تخط ريعان الشباب ، ولست ممن انفق جهده وعمره في شيء ، ولم يجد المخرج منه ـ لكبره وضعفه عن ان ينال حرفة أو صنعة ـ حتى لايكون كلا من حقا ، بل في وسعي ان ابلغ كل فن وصناعة ، بجهدى البالغ ، وقواى الفتية ، فاذا اتكتل الى فئة ، أو انحاز الى طائفة إنما يكون عن حرص على سعادتي ، واخلاصي لنفسي ، ومستقبلي الذى اتطلع اليه بشوق مستقر ، ولهفة بالغة .

فلا يكون كلامى الا صاعدا عن قرارة النفس حيث الاخلاص الوافر لقومى ووطنى ، والحب الشائق الى الوحدة العربية م؟

المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

تعجبني من جوامع الكلم التي كانت تطفح على لسان النبي الامى صلى الله عليه وآله وسلم ، هذه الكلمة الناصعة ، التي تضم كل معنى من معاني التكامل الانساني الصحيح .

وهاهي كلمة لو سادت على البلاد ، وامتلكت الاجواء ، اصبح الناس اخلاء متآلفة ، والدنيا جنة مترفه بالعطف ، والحنان !

انهاته الملاحم الدامية ، والاحقاد الجائشة،والتضارب ، والتطاعن ، والتحاكم و . و ... التي وسعت فراغاً رحيباً في اقطار العالم ، وارجاء البلاد ، وتسربت الى جميع البيوت ، والقلوب ،وابعدت السلام والامن العام عن كل شيء ، حتى اصبح كل شيء رهيباً ، وكل يهاب كل شيء ، ويحاذر كل احد ...

كل هذه تكون ، وتسود العالم الرهيب ، لان كلمة نبي الاسلام صلى الله عليه وآله وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه) لاتسود الاجواء ، وخلفت العالم مسرحاً لتضارب الاهواء ، بالاهواء .

ولو نظرنا الى مكاسب الناس رأينا ان القسط الاكبر منهم يعرفون الوفر السخي من الاموال في تنفيذ هذا المعنى : سلامة اليد ، سلامة اللسان . ولكن ... هل يستطيعون الى ذلك سبيلا ؟ ! مع ما اوتو من القوة ، والشدة،والعدة ، والعده و . و...

بينما نرى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم كيف نفذ هاته الفكرة المقدسة ، البارزة ، بكلمة راقية ، تلمح في الوهلة الاولى كلمة بسيطة ، لاتقدر على أي

شيء . ولـكنها كلمة منحت الامن العام البشري ، مابقي من كيان الاسلام عماد .

ولـكن بعد ما انهار هذا الصرح العظيم ، بمعاول الدخلاء ، والبعداء ، ذهب هذا الامن المنشود ، فضربوا شرق الارض ، وغربها يتطلبون الى ذلك من سبيل - وقد خانتهم الفرص ، وعميت عليهم الابناء - .

ان الامن العام البشري روعة تكسو كيان الاسلام ، وهل تكون الروعة ، والجمال بعدما انهار كيان ؟!

وحيث يطلب الناس تلك الروعة المنشودة ؛ فليعيدوا ذلك الـكيان الضخم المجيد ، حتى تعود - بطبيعة الحال - تلك الروعة الفذة ، والافان الامن النفسي رقة ، لا تفيض الامن نفس مفعمة بانوار الاسلام ومعارفه .

فليطلبوا ذلك البدر المنير ، كي يعود ذلك النور الباسم الجميل ، والا فليذهبوا طعمه لانياب سباع الناس ، وبراثنهم ، وليتذوقوا الآلام المريرة بغبطة ، واطمئنان ..!

نشرة يصدرها شهرياً - فريق من الروحانيين في المدرسة السليمية بكربلاء
بموجب موافقة متصرفية لواء كربلاء بكتابها المرقم ٣٠٦٦٦ والمؤرخ ١٩٥٧/١٢/٣٠

صحبة الاصدقاء

أن موضوع الصداقة ، فكر فيه الانسان منذ وجد انه اجتماعي ، ولا يمكن أن يكون إنسان غير اجتماعي ، إلا إذا كان شاذاً أو معتوهاً ، وكان التفكير في الصداقة أمراً مستطاباً مرغوباً فيه جذاباً ، كما أن الانسان يشعر في قرار نفسه انه محتاج الى اصدقاء تربطه بهم روابط وثيقة ، من تقارب طباع ، و تناسب اخلاق ، وإتفاق مشارب كما انها تجعل الشخص محبوباً الى الكل إنسان ، مكرماً في كل مكان ينزل به ، مثنياً عليه في المحافل ، بل كثيراً مايلقى أناساً يهوى أن يكون بينه و بينهم قديم ود ، وسابق عهد ؛ ليجاذبهم الحديث ، ويغتنم شرف صحبتهم ، أن الصداقة التي تكون الحد الأعلى من المحبة والايثار ، أمر مستصعب ، طمع اليه الفلاسفة فلم يبلغوه ، وفتشوا عنه فلم يجدوه وحاولوا خلقه وأبداعه فوقفوا حيارى عاجزين ، لأن الحياة فروضاً واحكاماً ، فوق أحلام الفلاسفة ، ولكننا نجد بين الحد الأعلى للصداقة ، وبين الحد الادنى ، مراتب كثيرة ، نستطيع أن نصل اليها بقليل من الجهد ، ويسير من العناية ، ولا زالت الحياة ترضينا بأقل قليل مما نطلب ، وأيسر أمر مما نرغب ، فكسب الاصدقاء وزيادة الاحباء لايحصل إلا بالعمل والسعي ، كما علمنا وأرشدنا أهل البيت (عليهم السلام) قال الامام الصادق (ع) عن جده رسول الله (ص) قال : يابني عبدالمطلب إنكم ، لن تسعوا الناس بأموالكم ، فألقوهم بطلاقة الوجه ، وحسن البشر ولا ريب أن من تلقاه بوجه مشرق ، وأسارير مستنيرة ، ثغر باسم ، طبعاً تنعكس ملامحك فى وجهه ، ويشرق سرورك على نفسه ، فيرتد اليك النور قوياً مضاعفاً ، فاذا القي الانسان أخاً في الاسلام

بوجه طلق وثغر مشرق ، فلا بد أن يجذب اليه قلبه ، فاذا جذب قلبه والتفاته اليه ، فلا بد أن يكون متهيأ القلب لخلق ألفة ومحبة بينة و بينة ، ويستعد لأن ينفذ الى قلبه بالوسائل الممكنة ؛ وأهمها بعد إنبساط الوجة ، وابتسامة الثغر ، أن يكون رفيقا بصاحبه يعتمد اللين والسهولة ، ويتجنب القساوة والخشونة ، ويبتعد عن العنف والشدة ، ويسلك معه الانس واللطف والمداراة ـ قال رسول الله (ص) : إن الله رفيق ، يحب الرفق ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف وقال الامام الصادق (ع) : إذا أحب أحدكم أخاه المسلم ، فليسأله عن إسمه ، واسم أبيه ، واسم قبيلته وعشيرته ، فان من الحق الواجب وصدق الاخاء ، أن يسأله عن ذلك ، وإلا فانها معرفة حمق كما ينبغي ان يبدأ الانسان بمن يلقاه بالتحية التي هي شعار الاسلام، وأن يكون السلام قبل المحادثة، كما قال النبي (ص) : ابدأو بالسلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السلام ، فلا تجيبوه ، والسلام مستحب وتطوع ورده واجب. وكان أهل البيت عليهم السلام يبذلون جهدهم في حمل الناس على الحب والصداقة ، حيث أن غرض الاسلام وهدفه توثيق الصلة والمحبة والصداقة بين المسلمين ،وكانوا يعلمون الناس حقوق الصداقة ، وواجباتها ينبغي أن يبادر اليها كل انسان نحو صديقه ، قال الامام الصادق (ع) : لا تكون الصداقة إلا بحدودها ، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها ، فانسبه الى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها ، فلاتنسبه الى الصداقة ؛ فأولها : أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة ، والثاني : أن يرى ما يضرك يضره ؛ وزينك زينه ، وشينك شينه ، وأن لايغيره عليك ولاية ولا مال ؛ وأن لايمنعك شيء تناله مقدرته ، وأن لايسلمك عنه النكبات ، فاذا كانت هذه واجبات الصداقة فكل مسلم لكل مسلم أخ وصديق ، قال الامام الصادق (ع) : وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت ، في حسن خلقك وكف لسانك ، واكظم غيظك ؛ وأقل لغوك ، وتفرش عفوك ، وتسخوا نفسك .

شكوى القران

انزلت فى عهد وقد شاعت البلاغة والفصاحة ، حتى عييت الفصحاء والبلغاء ، ولم يتمكنوا من اتيان امة مثل اياتي ، وانا انادى بنداء عام : لئن اجتمعت الانس والجن ، على ان ياتوا بمثل هذا القران لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أو اطلب المبارزة بميدان الفصاحة والبلاغة ، من فصحاء العرب وبلغائهم ، فلم يجبني أحد، واطرقو خاسرين ، يتيهون في فيافي التحير ، واجمين لايجدون لمعارضتي سبيلا ، والمسلمون يفتخرون : باني صرت كتابهم المقدس الذي يتضمن احكامهم ، وان الله سبحانهم يامر الناس بقرائتي وتلاوتي ويقول (فقرؤا ماتيسر منه) .

وامر الناس باستماع كلماتي اذا ارتفع صوتي (واذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون) .

وكانت منزلتي اعلا المنازل ، ورتبتي اعلا الرتب ، وقد اصبحت ومابقي لي ناصر ولا معين كما اخبر امير المؤمنين عليه السلام قبل الف وثلثماءة سنة وقال (يأتي على الناس زمان لايبقى فيهم من القرآن الا رسمه ، ومن الاسلام الا اسمه ، يقول الله سبحانه : (فبي حلفت ، لابعثن على اولئك فتنة ، اترك الحليم فيها حيران وقد فعل) وانا اول وارد يوم المحكمة الكبرى .

واول خصم عليكم ايها المسلمون يوم القيمة .

الا تقرؤني ؟ الا تعملون باحكامي ؟ الآ تتدبرون اياتي ؟ الا تفكرون في ماصرتم اليه بعدمانبذتموني ورائكم ظهريا ؟ اما كنت الكتاب الوحيد الذي أخذبايدي المسلمين في صدر الاسلام ، فاخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الشرك الى التوحيد

ومن الرذيلة الى الفضيلة ، ومن الشقاق الى الاتفاق ، ومن التباغض الى التألف ، ومن الظلم الى العدل ???.

أما رأيتم أيادي الى البشر عامة ، والى المسلمين خاصة ??

الست آمر بالعدالة : واذا قلتم فاعدلوا ؟ الست آمر بالتراحم : رحماء بينهم ؟ الست آمر بالأخوة : فاصبحتم بنعمة اخوانا ؟ الست احث على الخير : لتكن منكم امة يدعون الى الخير ؟ الست انهى عن الفحشاء والمنكر : الشيطان يعــدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والمنكر ؟ الست انهى عن الظلم : لاتظلمون ولا تظلمون ؟ الست انهى عن الغيبة الموجبة لتبدد المجتمع : ولا يغتب بعضكم بعضا ؟ الست انهى عن سوء الظن اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ؟ الست انهى عن التفرق : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ؟ ...

اذا كنتم في ريب من امري، فارجعوا الى تواريخكم ايها المسلمون ، وايها البشر ألم اكن انزلت في امة همجية : يشربون الطرق ، ويقتادون القد والورق ، ويحاربون على التافه ، ولا يسود فيهم الا الخوف والظلم والفقر والذلة ??? .

ثم لم يمض على تاريخي الا نصف قرن ، وقد اخذت العدالة مكان الظلم ، والتمدن مكان التوحش ، والعز مكان الذلة ، والغنى مكان الفقر ، والفضيلة مكان الرذيلة ٠٠ .

فاا الان أصيح فيكم ايها البشر ، كل صباح ومساء ،في الراديوات والاندية والمكبرات ... اذا اردتم السعادة فتمسكوا بي ، وانتهجوا مناهجي ، واسلكوا سبلي ، حتى يرجع الـكم المجد والعز والسلام والفضيلة ..

الا اذن واعية ؟ ! الا عين ناظرة ؟! الا قلب شهيد ؟! الا ترحمون انفسكم ؟ ! اصيح فيكم باعلا صوتي ، ولـكنكم نيام ، ارجوكم تنتبهون.

انا صديقــكم ، ان اتبعتم رأيي نجحتم ، وان خالفتموني عاد الخسران اليكم ، وقد اعذر من انذر !

التفسير

يقول الحكيم في كتابه العظيم : (انزل من السماء ، فسالت اودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً ، ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع ، زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل . فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ماينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال ! .)

فالله سبحانه (انزل من السماء ماء) مطراً (فسألت اودية بقدرها) اخذت الانهار والجداول من الماء بقدر سعتها ، كبرها وصغرها (فاحتمل السيل زبداً رابياً) لأن المياه الغزيرة حينما تهطل من السماء على صفحات الأرض بتدفق وتدفع شديدين ، تحدث دوياوازيزاً ، فعندئذ تحتمل تلك السيول والمياه زبداً رابياً ورغوة طافية .

(ومما يوقدون عليه في النار) اي ومن الاشياء التي تذاب في النار : مثل الذهب والفضة والرصاص وغيرها ، لكي يذهب خبثها وتظهر روعتها (ابتغاء حلية او متاع) اي طلبا للحلية والزينة مثل الذهب والفضة ، او طلبا للمتاع كبعض المعادن التي تصاغ منها الأواني والكؤس وغيرهما (زبد مثله) اي كما وان المياه والسيول تطفح عليها رغوة ، كذلك هذه الأشياء التي تتخذو تصاغ حلية ومتاعاً ، لها زبد وخبث مثلها ! .

ذلك لأن هذه الأشياء التي تستخرج من مناجمها لاتكون خالصة ، بل يرفقها تراب وكثافات فلا بد وان تذاب ، لكي يتميز الخالص من الخبيث ، وذلك الخبيث

يسمى زبداً .

(كذلك يضرب الله الحق والباطل) اي هكذا يضرب الله للناس مثل الحق والباطل : فالحق كالماء والذهب والفضة ، والباطل كالزبد والخبث :

لأن الزبد بعد مدة يسيرة تراه يضمحل ويذهب ادراج الرياح ، هكذا يكون الباطل فلا يدوم سلطانه ، ولا يبقى امده !.

واما الماء والمعادن التي مثل (الحق) بها ، فتجدها تتكفل للبشرية جمعاء سد حاجاته فكذلك يكون الحق فيتكفل سعادة الدارين لمن اعتصم بعراه ، والى هذا اشار الباري سبحانه في قوله (فاما الزبد فيذهب جفاء) اى هباء منثوراً لا يمكن أن يسمح لأحد ان ينتفع به .

(واما ماينفع الناس فيمكث في الارض) اى واما المياه والاعيان المذكورة ، فتبقى وتظل في عالم الوجود ، فتملي على المجتمع ساعة بعد اخرى منفعة دسمة (كذلك يضرب الله الأمثال ! .) !

اظهر البارى سبحانه ـ في هـذه الآية الكريمة ـ الحق والباطـل ، والاسلام والكفر ، الطيب والخبيث ، بتمثيله وتشبيهه (الحق) بالأشياء التي ينتفع بها ، والباطل بالزبد الذى لاينتفع به ولا يرجى منه ايه فائدة ! .

فكما ان الماء والذهب والفضة وغيرها ، هي وسيـلة حياة المجتمع الانساني ، ويجب للانسان الذى يريده ان يرغب في عيشة هانئة وحيوة سعيدة ان يتطلب هاتيك لـكي لايسوده الفقر والمسكنة .

فكذلك الحق تمهيد سبل الحياة ، ويعبد الطرق التقدم الوعرة ، وعلى هذا لا بد للانسان من هذا وذاك .

وكل فتى يرنو الى عيب غيره

أرى وترى في هذه الأيام بل منذ القدم ، ان المرء يفتش عن عيب غير ـ كما يفتش عن ماله المفقود ـ ولم تخل نفسه من عيب ، بل وان كان العيب الذي في غـيره اهون من الذي فيـه . وما ذاك إلا انه يسامح نفسه ويتعدى الى الاخرين ، والحال يجب أن يبدأ بنفسه ، ولـكن تعمى عينه عن عيبه ، وما أجمل قول الشريف الرضي في هذا : وكل فتى يرنو الى عيب غيره سريعاً وتعمى عينه عن عيوبه وهذا من أكبر النقائص ، وأرذل العيوب ، ومازلنا نرجـع القهقري من جراء ذلك . وتكون الحال بالعكس اذا نظر المرء الى عيب نفسه (ابدء بنفسك ايها الانسان) فاذا قضى على عيوب نفسه ، عند ذاك يجدر به أن يصلح عيوب الناس ، باعلامهم : سراً لاجهراً ، ليناً لاعنفاً

وأما إذا لم يتمكن من اصلاح نفسه ، فليسكت عن عيب غيره ، يقول أبو الأسود الدئلي :

ونرك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبداً وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهتدى ... بالقول منك وينفـــع التعليم
لاتنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليــــك اذافعلت عظيم

ويقول آخر :

يا ايها الرجل المعلم غـــيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواءوانت اولى بالدوا ... وتطيب المرضى وأنت سقيم

الجمود الفكري

يفتح الكاسب دكانه وهمته : أن يحصل قوت يومه ، ويذهب الطالب الى المدرسة وهمته : أن يصير معلما ، اومحاميا ، أو صيدليا ، أو ...ويزرع الزارع وهمته أن يعطى واحدا وياخذ اثنين ، ويقوم السياسي بالعمل وهمته : ان يحوز كرسي ... ويكتب الكاتب وهمته : أن يقال له : احسنت ، او ينتفع بكتبه مالا او جاها ، وما الى ذلك ...

هذا ما نسميه بالجمود الفكري ! (ان المرء يطير بهمته ، كما يطير الطائر بجناحيه)

يقال : ان ضفدعة سكنت في بئر لايزيد عمقها عن بضعة امتار ، وقطرها عن متر .

ثم اتفق ان وقعت فيها سمكة ، قالت السمكة للضفدعة : كيف سكنت في هذه البئر المالحة العفنة القليلة الماء ، ان لله انهارا كباراً عذبا ، وفيها من الاسماك مالا تحصى كثرة . مدت الضفدعة يدها قائلة : هل طول الأنهار يساوي يدي ؟

ضحكت منها السمكة ! فمدت الضفدعة يدها ورجلها قائلة مثل مقالها السابق ، فلم تجبها السمكة لعلمها بان محيط فكر الضفدعة الساكن فى هذه البئر لايساعد على فهم ماتقول ....

ان محيط افكار مجتمعنا ـ اليوم ـ اشبه شيء بمستوى فكر الضفدعة ، فكل يقصر نظره الى مسافة قريبة جداً ، أما لو ابعد النظر ، وتحمل المشقة اياما قلائل ، لاصبح سعيدا واصبح به ناس اخرين سعداء (فان من دام شيئا وصله ، او اقترب منه) .

لايندفع الفساد الا باجراء القوانين الاسلامية

لا اعتقد بقي الان قطعه من كرتنا الترابية ، لايملو فيها صرخة البشر المؤلمة ، التى تضاربت الآراء في اخمادها .

وهي : كثر الفساد ، وفسدت البشرية ، وانهارت المروئـة ، وكيف تصلح حالتنا الاجتماعية ، واين المصلحون ؟؟!!

وثمة وان كان البشر قد ضرب بينه وبين القران جداراً من حديد ، بحيث لايعبأ به ، ولا يتدبر في اياته ؛ ولـكنه كثيراً مايتمثل بهذه الآية الكريمة : ظهر الفساد في البر والبحر ، بما كسبت ايدي الناس !

ولا اقصد هنا تطور النظام الوضعي التقليدي ، يتلون كل يوم بلون ويتشكل بشكل : ديكتاتورية ، وديموقراطية ، ملـكية . وجمهورية ، مستقلة ، واستعمارية .

لئلا اخرج عن الموضوع ، وهو : مكافحة الفساد وطريقه ادحاضه ودفاعـــه ، فليعتقد البشر عندئذ ، وليعـلم (علم اليقين) انه لايقمع الفساد ، ولا تصلح حالتنا

لا يكون الـكاسب الضعيف مثريا واسع الثراء ينفع الا بالهمة العالية وان يكون مرمى عمله ذلك . ولا يكون الطالب وزيرا للمعارف ، أو على الاقل مـديرا للمدرسة الا إذا عمل وكد واجتهد لهذه الغاية . ولا يكون الزارع الفلاح مالـكا لعيش وبهناه ويعيش فى ظله آخرين الا إذا كان نظره عمران الفيافي القاحلة ، واستثمار الاراضي الشاسعة . ولا يترقى السياسي الا إذا كانت همته شعبه ، والترفيـه على الناس ، والقيام بالاصلاح . وكذلك سائر الطبقات .

الاجتماعية ، الا بوساطة كتاب الله الخالد اي (القران) ، واجراء القوانين الاسلامية .

ان القران روح المجتمع ، فاذا اعرضنا عنه ، بقينا اجساداً بلا ارواح ، اوشئت قل : هو عقل المجتمع ، فاذا طرحناه ، اصبحنا اشباحاً ومشعوذين بلا عقول !

وقدمرضت ، ايها الانسان من الفساد ، ولايمكن علاجك وشقائك الا بدستور القران ، لا بدواء آخر .

(ونزل من القران ، ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولايزيد الظالمين الاخساراً)

ماظهر الفساد في مجتمعنا الانساني ، الا منذ وهنت فيه روح العقيدة وفتر في مدارسه دروس الدين ، واذ دري بالاعتقاد بالمبـــدء والمعاد ، وكبلته المادة والطمع ، فاصبح كالأعمى والاصم .

(صم بكم عمى فهم لايبصرون)

المبدأ

يقول فريق : هذا البناء الفخم، والقصر العظيم الذي يترائى فهذه المفازة القفرة من آيات احد المهندسين القدير في الهندسة ، فانا لا يساعدنا الوجدان الا على هذا .

قال شخص كان معهم : لا ، ليس الامر على ماتزعمون . بل : انالقوة الجاذبية العامة صارت سبباً لحدوث هذا القصر . والان ابين ذلك لـكم ايها السفر الرفاق :

ان حوالي هذا القصر من بعد خمسمائة كيلو،غاية عظيمة ؛ فيها السباع الضوارى والاشجار الباسقات ، وهذه الغابة كما تعلمون : فيغرب هذا القصر . وفي جهتهالشرقي جبل مرتفع ذو احجار ، وفي جوفه معادن كثيرة : من الذهب والفضة و . .

ومن ناحية الجنوب بحر عظيم ذو اسماك مختلفة ، وحيوانات متلونة .

وفي الجهة الشمالية على بعد الف كيلو ، بركان هائل ، لايزال تخرج النار من فوهته ، اليس كل هذا صحيحا ايها الاصدقاء ؟

نعم : انها كذلك ، ولـكن أي تناسب بين ما ذكرت وبين ان هذا القصر من صنائع القوة الجاذبة ؟ !

اقول لـكم : ان العاصفة كانت تهب منذ ملائين من قبل ، فكانت تحمل من ذلك الجبل الواقع في الناحية الشرقية احجارا وترابا الى بركان النار ، فكانت النار تطبخها على صورة الاجر والسمنت ـ صدفة ـ

وكذلك كانت الرياح تقلع من الغابة اشجارها ، ثم تقطعها قطعة قطعة ، وتحمل بعض الاحجار الزجاجية ؛ والخامات الحديدية ، والذهب المخلوط ، و ... الى البركان ـ بمرور الزمان ـ

فتعمل النار فيها ، وتجعلها زجاجاً ، وشلما نا ، وحليا ، ثم تنقلها العواصف الى هذا المحل : الذي فيـــه القصر حالا . ثم مرت ازمنة متطاولة ، حتى تركبت الاجر والسمنت والحديد والخشب ـ بفضل الزوابع ـ فصارت قصرا هكذا ، كما ترون .

وركبت الزوابع الزجاجات على الشبابيك، بواسطة المناسبة ، فان الجنس يجلب الجنس ـ ولذا يقولون : الاعمى يصادق الاعمى ، والماء يذهب الى الوهاد ، وقديما .

قال الشاعر : ان الطيور على اشكالها تقع ـ

ثم زخرفت الزوابع الجدران بالذهب والفضة ، وصنعت في وسط الساحة هذا الصهريج ، وارتفعت المياه من ذلك البحر الجنوبي ـ بفضل الحرارة ـ فصارت .

امصارا ثم هطلت فملىء الصهريج من الماء ـ كما ترون ـ وهذه الاسماك الملونة جائت بها الزوبعة من البحر ، وهبت الزوبعة فنقلت من الغابة اشجار الليمون ، والنارنج والرمان ، و... فصنعت هذه الحديقة الناضرة .

هذا ما أرى في مبدء هذا القصر ، وهو رأى يصدقه فلاسفة الطبيعة .

ـ كذلك يا استاذ ! كل ماذكرت صحيح !!؟

من اين هذه الفرش القاشانية الجميلة ؟! ـ

نعم : مرت ـ قبل الوف السنين ـ قطائع من الغنم وابل ، من بعض اطراف هذه الارض فوقعت منها اصواف واوبار واشعار ، فعملت الرياح فيها ـ بفضل انتخاب الاصلح ـ

فصنعت هذه الفرش الجميلة كما ترون .

ـ بوجدانك : هل أنت مؤمن بما قلت في ضميرك ؟! ـ

ـ عجيب أمركم أيها الرفقاء !

ماقلته هو الصحيح الذي يعتقده نصف فلاسفة العالم ، فاني لا أتمكن ان اعترف بمهندس ؛ وعمال ، وصناع ، و ... ما رأتهم ناظرتي !

ـ كيف ـ اذا ـ تعتقد بالالم ، ومار أته عينك ؟

ـ كيف ـ اذا ـ تخضع لوجود بلاد بعيدة ، وامم غابرة ، و . . . وكلها مما لم تر ها عيناك ؟ وكيف يصدق الاعمى وجود الالوان ، والاشكال ، والهيئات ؟

اذا نقول : ليس عدم الرؤية دليل عدم الوجود .

المهندس بنى هذا القصر ، والصانع صنع المصنوعات التي فيه .

من هـذا المثال المختصر نعرف : ان للعالم بما فيـهَ من شمس ، وقمر ، ونجوم ، ونبات ، وحيوان ، وانسان ، وانهار ، واشجار ، وجبال ، و . .

صانعا . خلق فاتقن ، وصنع فابدع ، واخترع فاجمل .

ذلك : هو (الله) ، هو (المبدء)



السفسطة الجديدة

(السفسطة) هو الاستدلال والقياس الباطل الذي يقصد به تمويه الحقائق (ج) سفسطات .

و (السوفسطائية) فرقة ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها (والنسبه) سوفسطائي وسفسطي وهو منسوب الى سفطه ، مشتقه من سوفسطا معرب (سوفااسطا) لغة يونانية أي الحكمة المموهه والمدلسة .

كانت الطوائف البشرية ، على اختـــلاف جنسياتهم ومعتقداتهم وعناصرهم تزدري وتستهزأ بهـذه الفرقة المزيفة ، ومبادئها الموهومة بحيث تجعلها مضربا للامثال الخالية الباطلة .

حيث علموا ان من اعظم مزايا الانسان على سائر الموجودات الحية هو بيانه العادل ، ومنطقة الفصل ، وكلامه الصحيح الكاشف عن ضميره .

قال الشاعر :

ان الكلام لفي الفؤاد وإنما كان اللسان عن الفؤاد دليلا

فاذا جنى عليها اي انسان ، وشوهها بالمغالطات والسفسطات ، وحدث بما هو خلاف الواقع والحقيقة ، فقدلعب بمقامه السامي ، وتنازل عن مستواه الباذخ ، واندفع الى الحضيض الاسفل ، واصبح اضحوكة لجميع الموجودات الشاعرة ، ومهزلة للعقول الصائبة .

وقد ابتلى البشر في الظروف الحاضرة بطائفـة متفرنجة مهوسة حول التجدد

مع الدلاء ، وتمثلت بقول الشاعر :

ولقد نهزت مع الغوات بدلوهم واسمت سرح اللحظ حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امرء بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام

لاتزعم : ان مبطلا يدعو الناس باسم الباطل ، بل كل يدعو الناس باسم الحق ، والرجل الرجل ! من يميز هذا عن ذاك ، ثم الرجل الرجل ! من يتبع الحق ويطارح الباطل .

الحق واحد ، والباطل كثير ، كما ان الخط المستقيم واحد ، والمعوج كثير . ومهما كان الاول واحدا ، والثاني كثيرا ، فان الواحد يغلب الكثير ، والشاهد التأريخ : ازهق تلك الكثرة ، وابقى هذا الواحد .

فاذا أردت البقاء ، وحسن السمعة ، بالاضافة الى ارتياح الضمير ، وهدوء الخاطر ، فاتبع الحق — والحق أحق أن يتبع — واترك الباطل — ان الباطل كان زهوقا —

اكتب هذه الكلمة ، وانا واثق : بقلة القلوب الواعية ، وان كثرة الاحداق الناظرة ، والاسماع المصغية .

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه ، فليراسلنا بعنوان :

العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق و لآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروط بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً ، للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين
كربلاء

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١/٥/١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العـدد السادس
ذي القعدة

السنة الاولى
١٣٧٧هـ

مطبعة النعمان - النجف

لصاحبها : حسن الشيخ ابراهيم الكتبي

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلاء

العدد السادس من السنة الاولى ذي القعدة ١٣٧٧



ظلال

السلام في الاسلام

انهم يضربون شرق الارض وغربها ويصيحون الى صوت « السلام » الذي ينبعث اليهم من الشمال او الغرب ويسخون له بكل ما عندهم من حول وطول وجهود ومقادير تلبية لنداء الجمهور زعماً انه مقياس الحق والصواب . ولم يعلموا ان الحق يداس باقدام عباده ، وهو أبعد ما يكون عن الرأي العام واتجاه الجمهور الذي يسعى اليه فراسخ واميالا .

انهم يركضون وراء اسم « السلام » الباطل ، ويدعون « السلام » الحق : نظام الاسلام الرائع الذي نشأوا في احضانه الدافئة الوثيرة ووالوا من ابائهم تراثا تليدا

وعرفوه من عقولهم وضمائرهم «مبادىء حاسمة تتكفل لهم كل سعادة في الحياه.

انهم يتصورون الاسـلام قوانين تافهة تخيط لهم الاكفان وتعبد طريقهم الى القبور وتبتغي لهم نفقاً فى الارض ينصرفون اليه عن الكفاح المادي الى عيشة صوفيه خبيثة ثم تأمرهم ان يعبروا ساعات الليل والنهار بالصلوة والصيام والعبرات والزفرات حتى تقضي عليهم السماء امرها الذي لامرد له من الله.

ولم يعلموا ان الاسلام جاء لخير البشر فلم يحرم ما فيه خيرهم وامر بالعدالة المنقسمة بين الحياة المادية والمعنوية فهو لايجب ان يتضائل احـديهما حتى يتلاشى فى الاخرى ولا يسعى للدنيا دون ما يسعى للاخرة ولا يهتم بالسلم اكثر مما يهتم بالحرب انه ينظر الى الحياة الانسانية على انها وحـدة كاملة بكل ما فيها .. . يستحسن الزهد المعتدل كما يحث على الاخذ من الدنيا بنصيب كبير.

ومن الجور ان يحكم هؤلاء على الاسـلام بانه دين العجائز والضعفاء ومذهب السقوط والانحطاط وهو الذي يقول: « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل » والخير كل الخير في السيف وتحت ظلال السيف كما انه من الظلم امر الامم الفردية دين الاسـلام بانه دين الهمجية والتوحش لانه يقرر العقوبات الدامية على المجرمين ولم يعرفوا وقع هذه العقوبات في المجتمع الاسلامي وتناسوا ما يفعلونه بالابرياء

فلنستعرض الآن بعض هذه العقوبات وفلسفتها وانعكاسها فى النفوس وصداها في العالم الاسلامي لنعرض نماذج من العذاب الاليم الذي كانت تصبه الامم الفردية واسلافهم على المجرمين ـ او بالاحرى على البرآء الذين لم يخضعوا لسطوتهم الجبارة ـ فنقايس بعضها من بعض لنرى لمن الهمجية العمياء.

ظهر الاسلام بالقوة. فما كانت قوته ؟ اهى النار والرصاص ؟ كلا انها جريد النخل فلما ظهر على امره استخدم النبل والرمح والسيف يطلق جيوشه وسراياه لاغازيا مهاجما بل محائدا مدافعا ومؤدبا لامنتقما مـدة ثم انه بعد ذلك يكره ان يقتل الناس

في سبيله فيقاتل اعـدائه ـ وهم من اشد الناس عليه ـ يأمر جيوشه : لاتبتدؤهم حتى يبتدؤكم ولايجهزوا على جريح ولا تقتلوا الشيوخ والصبيان ولا تعقبوا مدبراً وربما اشفق على الاساري فخل سبيلهم الى العدالة الانسانيه .

انه يلتمس ان يهزم العدو ولـكنه يأبى ان يقاتل الناس ويريق الدماء الا اذا حمل عليه حمـلا فان كان ولابد ان يقاتل فيكون موقفه من العدو موقف العادل المنصف والشفيق اكثر من ان يقاتله ويتوسل الى نجاته اكثر مما يحرص هو على سلامته ويحب لعدوه البقاء اكثر مما يحاول لنفسه البقاء

فما اشفقه من عدو وما ارحمه من مقاتل دونه الابوة الحانية الطاهرة من افكار السخائم والاحقاد هذه من عواطفه الحربية السائلة رقه وحنانا التى نلمحها من خلال التاريخ مصارعة مثالية .

وأما اذا استعرضنا فكرة الجريمة والعقاب في نظرية الاسلاموجـدنا انه يلجأ أولا الى وقاية المجتمع من العوامل التي تحفزه نحو الجرائم ثم يقرر العقوبة الرادعة وهو مطمئن الى عدالة هاته العقوبةبالنسبة الى شخص لايدفعه مبرر الى جريمته وبعد ذلك لا تدعه الرقة الاسلامية حتي يجعل العقوبات الى الترهيب اقرب منها الى التنفيذ فهو يقرر العقوبات القاسية للجرائم حتي يتبعد عنها اي مخاطر وفي نفس الوقت يشدد فيعتبر شاهدي عدل او اربعة عدول او خمسون قسامة يشهدون رأي العين كالشمس في رابعة النهار لثلاتثبت الجرائم فتعذب النـاس في اثر نزوه من نزوات النفس القاهرة على الطاقة الحيوية .

ثم اذا قامت الشهود وكمل كلشي لايسد الاسلام ابواب النجاة على الذين غلبت عليهم الشهوات الثائرة فاذا لاحت شبهةانه لم يرتكب الجريمة مختارا تكف عنه الحدود لمكان الحديث النبوي « الحدود تدرؤ بالشبهات . . . »

هاته سياسة الاسـلام في المنع من الجرائم فهل خضعت لها النفوس الجاهلية

الفائضة ام كان عاقبة امرها خسرا .

وتجيب عن هذا السؤال سياحة في هامش التاريخ حيث يوقفنا ذلك الحديث الرهيب .

وهو إن سارقا اعترف بالسرقه على نفسه فاحضروه مجلس المعتصم حتى يجري عليه حد السارق ولكن الخليفةلم يعرف حده فاحضر فقهاءبغداد وفيهم ابن ابى داوود القاضي ومحمدبن علي الجواد . . . فسئلهم من اين يقطع يدالسارقفقال ابن ابى داوود من مفصل الكف واستدل باية التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم ولكن العلماء اطبقوا على قطع اليد من المرفق مستدلين بآية الوضوء . فاغسلوا وجوهكم وايديكم كل ذلك والامام الجواد لايتكلم بشيء حتى إلتفت إليه المعتصم سائلا وما تقول ، غير ان الامام لايريد الرد على هؤلاء فقال : قالوا وسمعت ، فتطلع المعتصم على رأي جديد يضمره الامام فالح عليه قائلا لارأى لى عند هؤلاء وبالله عليك الا ما حكمت فقال: ان النبي أمر ان توضع المواضع السبعه من السجود على الارض ومنها الكفين يقول الله الحكيم : ان المساجدلله فلا تقطع الكف التي هى من المساجد. تقطع الأصابع الأربعة فحسب .

تشخص الأبصار وترجع الأنفاس وتجف الدماء في العروق لهاته الرواية الهائلة ، كيف استطاع الاسلام بعقوباته هذه ان يقضي على جراثيم الفساد في نفوس اولئك الذي جمعهم الاسلام من شعاب الرمال وضلوع الخيام ومختلف الملل والاديان فاستطاع ان يمحو السرقة من ديوان القضاة والحكام حتى نسيت الفقهاء حدودها .

نفذ الخليفة حكم الامام وخرجت الفقهاء يتصببون عرقا وود ابن داوود لومات قبل ذلك بعشرين سنةفي تلك الساعة سجل التاريخ والخليفة على نفسه وعلى العلماء جميعا ان الامام الجواد هو العالم بفقه الاسلام والشريعة المحمدية الغراء ـ يلتمسون من هنا وهنالك كانما هى مسئلة جديدة لم يعرفها العالم قبلها .

ان الافرنج والامم الفرد التي تستقطع عقوبات الاسلام وتحسبها تحطيما لكيان الفرد وقيمته الاجتماعية ليتصورون ان قوانين الاسلام لو امتلكت الناس تبقى الناس كلهم اولاء فير تكبون الوان الجرائم الموبقة فيصبح العالم مجزرة هائلة تغص باشلاء المقتولين والمرجومين وتضج بعويل الذين شل بهم الاسلام قطع ايديهم وارجلهم من خلاف او جلدهم وعزرهم . . . » .

ولكن الحق ان هذه العقوبات ـ في موضعها الخاص الذي وضعها الاسلام لا تكاد تنفذ . ويكفي ان نعلم : ان حد السرقة لم تنفذ الاست مرات في اربعمائة سنة في تلك الدولة الرجبية التي امتدت على اكثر اقطار العالم رغم ما كانت السرقة مستبذلة في الجاهلية ورغم ما كانت الناس جديدي عهد بالاسلام.

كما ان معرفتنا بالطريقة الفنية التي استخدمها الاسلام لوقاية المجتمع من دوافع الاجرام قبل توقيع العقوبات تؤمننا بعدالته الاجتماعية النادرة .

فهو مثلا يوزع الثروة توزيعا عادلا لايبقى معه فقير في المجتمع الاوينال حظاً سخياً يعيش معه عيشه عفيفه هانئة .

واقلب الصفحة عن حيات ملوك بني امية وبني العباس الذين كانوا ينثرون وفدالمسلمين بين الغلمان والحسان تجد ـ في عهد عمر بن عبدالعزيز الذي لم يكن يبذر المال في الخمور والملاهي ـ وقد وصل الاسلام الى الغاء الفقر من المجتمع وتعتبر الدولة مسئولة عن كفالة كل فرد فيها بصرف النظر عن دينه وجنسه ولغته ولونه ومكانته الاجتماعية والدولة تكفل الفقراء بايجار العمل الكريم لهم ان كانوا قادرين على ذلك وبالانفاق عليهم من بيت‌المال ان قعدوا عن العمل هــذا نموذج نظرة الاسلام في الاسباب الاقتصادية وكذلك نظراته في العوامل السيكلوجية الدافعه نحو الجرائم التى لا يسمح لنا نطاق البحث ان نوردها الآن .

واذا كانت هــذه فكرة الاسلام في قمع الفساد من علاج الداء اولا بدقة عميقة تتفق

مع العلم الحي والمنطق الصحيح ثم توقيع العقوبة لردع ذلك البطر الذي يلبي انين الهمجية في عواطفه وميوله فهل يعتبر الاسلام دين التوحش والدمار قطع اصابع السارق او جلد الزاني . . . ؟

ذلك من نماذج قوانين الاسلام وعقوباته فلنعرض الآن شطراً من صفحات التاريخ الغربي الحمراء منذ عهودهم الغابرة الى هنا هذا عصر الاقمار الاصطناعية .

* * *

يحدثنا التاريخ عن (نيرون) انه أحرق عاصمة ملكه ليتلذذ برؤية النيران تلتهمها وهو يضرب على قيثارته . . . وعن « كاليجولا » الذي راح يعمل السيف فى رقاب رعيته حتي كلت ايدي الجلادين فصاح ذلك الوحش البشري : « ياليت كان للشعب الروماني رأس واحد لكى اقطعه بضربة واحدة .

اتريد ان تأخذنا بسيئات الماضين ؟ دع عنك احاديثهم وحدثنا عن هذه العصور النهبية التي لم يكن العالم ليحلم بمثلها فأصبح يعيش في احضانها عيشة سعيدة مترفهة ! حدثنا عنها ان كنت تجد فيها نقطة سوداء ! ! ! .

في ذلك العهد الذي انتشر فيه دين المسيح ـ دين الاخوة والسلام ـ في انحاء اوربا تراهم ارتكبوا انواع الجرائم بقسوة شيطانية فقد انشأوا محاكم التفتيش التي ضجت بدماء المسلمين ونصبوا المشانق والمحارق وباسم المسيح دبروا المذابح في فرنسا وانجلترا واسبانيا .

وها هو التاريخ يحدثنا عنهم انهم اكلوا لحوم اعدائهم وشربوا دماء خصومهم وبحثوا بالخصوص عن القلب والكبد والدماغ لا لتهامها وانهم كانوا يحبسون مناوئيهم وراء قضبان ليموتوا رويداً رويدا جوعا وعطشا اوكانوا يسلخون جلودهم عن اجسامهم ليصنعوا منها قبابا للمصابيح وحقائب للحسان ، او كانوا يرغمونهم على الاستحمام في

خلاقين مملوءة بالزيت المغلي او كانوا يكفونهم بالشحم ثم يلبسونهم جلود السباع ولا يضعون لها منفذاً غير منفذ ضيق للتنفس ثم يرمونهم في الشمس ليصير الشحم دودا يأكل جلودهم قليلا قليلا .

وهـذه الجرائد والمجلات تحدثنا عن امثال هـذه الفضائع القاسية في الحربين الاخيرتين . وها هي تحدثنا عن « امريكا » وان الابيض يصيد الاسود بالبنادق والاسود يحبس الابيض في نفق من الارض حتى يصبح وهو لا يعلم أهو من زواحف الارض او من الجلاميد الصلاب . . .

* * *

فلنقايس هاته الاعمال المجرمة الى عقوبات الاسلام حتى نعلم مكانة بعضها من بعض ولنعلم اينا اقرب الى التوحش والهمجية العمياء ؟ .

نشرة يصدرها شهريا ـ فريق من الروحانيين في المدرسة السليمية بكربلاء بموجب موافقة متصرفية لواء كربلا بكتابها المرقم ٣٠٦٦٦ والمؤرخ ٣٠/١٢/١٩٥٧

. . . قل :

متاع الدنيا قليل . . !

« انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الارض ، مما يأكل الناس ، والانعام ، حتى إذا اخذت الارض زخرفها ، وازينت ، وظن اهلها انهم قادرون عليها ، اتيها امرنا ليلاً ، او نهاراً ، فجعلناها حصيداً ، كان لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون »

ذلك مشهد من مشاهد الدنيا ، في القرآن الحكيم .

اجل . اننا جميعاً نرى الدنيا ؛ ونتذوق طعومها ، ونعرف كل ما فيها ، ولكن نظرتنا القصيرة الطائرة ، لا تستطيع ان تستوعب كل ما فيها ، كما هي عليها .

ان الفكرة الفذة ، والنظر العبقري الذي ينظر الى الدنيا من الافق البعيد ـ افق الغيب ـ افق القرآن العظيم يقول : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ، فاختلط به نبات الارض . . . »

وحقاً . . . ان الدنيا لهي كذلك ، ولكننا لا نستطيع ان ننظر اليها من فوق ، حيث نرى كل ما فيها . وكذلك فكرة الاولياء ، التي اغترفت من معين الغيب ، يقولون : ان الدنيا منقطعة ، غير خالدة ، قال امير المؤمنين عليه السلام : « اوصيكم : بتقوى الله ، والترك للدنيا التاركة لكم . . . ولاتجزعوا لبؤسها ، وضرائها ، فانه الى انقطاع ، ولا تفرحوا بمتاعها ، ونعمائها فانه الى زوال . . . » وقال عليه السلام : « لا تغرنكم الحياة الدنيا ! فانها دار بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغدر موصوفة ، فكل ما فيها الى زوال ، وهي بين اهلها دول ، وسجال . . . » يقول لقمان

لابنه وهو يعظه : « يابني ، ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم ، فلم يبق ماجمعوا ، ولم يبق من جمعوا له ، . . . ولا تكن في هـــذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر ، فاكلت حتى سمنت ! فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها ، وتركتها ، ولم ترجع اليها اخر الدهر . . . » وفي كلام آخر : « الدنيا دار خراب ، واخرب منها قلب من يعمرها . . . » .

ذلك مبلغ الحكمـاء من العلم ، يعرفون الدنيا فانية لابقـاء لها ، فلا بد من تركها ! .

ولكن الفكرة ، العبقرية الخصبة ، ربما تطل على ابعد من ذلك ، فترى ان من ترك الدنيا ، اقبلت اليه حيث يقول : « الدنيا لمن تركها . . . الخ » .

وحقا ! ! انها من الحكمة البالـغة ، التي تعترف بها العقول من عند انفسها ، التي قياساتها معها .

وذلك : لان الناس اذا علموا ان « فلانا » لايطلب الدنيـا ، وانما يطلب المجد ، والفضيلة ، كثر اعتمادهم عليه ، وانتخبوه اميراً ، وسيداً ، وكبيراً ، يأخـذ بزمامهم الى حيث الصلاح ، والوئام . وذلك طبيعي لكل احد ، واذا اختاره الناس ، واتخذوه سيداً ، اصبح قائداً ، ووليا لمن عرفه ، ثم لايزال ينمو ، وتنمو شخصيته ، كلما عرفه النـاس ، وتكتلوا تحت رايته . . . ولا تمضي السنوات ، حتى يعرفه العـالم عظيما ، مطاعا ، ويجعلوه في عداد العظماء المخلصين .

وبعكس ذلك من طلب الدنيا ، واستطلبها من فجاج المظالم ، والحقوق ، فضرب الحرام بالحلال ، والحق بالباطل . فلاتمر عليه الاعوام حتى يعرفه ـ من يعرفه ـ جرثومة من جراثيم الفساد وثعلبا مراوغا يمتص دماء الناس ، واذا عرفوا شخصاً بهـذه الصفة الساقطة انجرفوا عنه ، وابتعدوا منه ـ مهما سنحت لهم الظروف ـ حتى يصبح جرثومة موبوئة ، يجتنب عنها كل احد في جميع شئونهم . واذا كان ذلك ، فقد قطعت الاوامر

بينه ، و بين الناس ، وغاية هذا الامر الدمار ، والاضمحلال ، وهذه رغبة الدنيا عنه ، وهي سيرة الحياة .

ولا اقول : ان الدنيا دنية بجميع مراتبها ، وتحصيلها سبب الهلاك لكل غاية كانت ، كلا ، ولكن اقول : ان كان جمعها ، واخذها سببا لانتفاع العالم البشري ، وخدمة الاجتماع ، وتقوية كيان العلم والثقافة العامة ، كبناء « القناطر » وتعمير « المستشفيات » وتشييد « المدارس الدينية » فهي الدنيا المحبوبة ، الممدوحة .

فلندعوا المسلمين عامة ؛ بل البشر اجمع ، ممن له قلب واع وعين ناظرة ، واذن سامعة سيما « المثرين » و « اولوا الاملاك » بصرف الاموال الصامتة الجامدة السخيفة ، فى المشاريع الحية الناطقة ، ونقول لهم :

ابنوا « المدارس الدينية ، والثقافية » كى يكون لكم حظ وافر في هذه الحياة الدنيا ، وذخر قيم في الآخرة ، إن بقيتم مدحوكم ، واستعظموكم عليها ، وإن متم ذكروكم بخير .

شيدوا « المستشفيات » فان في ذلك حفظا للمجتمع البشري تعوضوا بها ذكراً ، وشرفا ، واجراً ، اطبعوا « الكتب الاخلاقية ، والاجتماعية » تفرغوا لمحبتكم من قلوبهم ، وقلوب « ذوي الاخلاق » فراغا واسعاً ؛ رحيباً ، وتصبحوا من خدام الاجتماع .

من مبادىء

علم النفس

يعتقد الكثير من النـاس ، ان المبتكر لهـذا العلم والمعرف له هو بعض فلاسفة اليونان . واذعن بعض حملة الاقلام من المتأخرين انه من موضوعات العرب .

وكتب ايضا بعض من (يدعى وصلا بليلي) غير ذلك .

« وللناس فيما يذهبون مذاهب »

ولما كان هذا العلم يبحث عن النفوس الانسانية وماهيتها ، وانفعالاتها المتطورة وغرائزها الذاتية . وبيئتها الانفرادية والاجتماعية . فلا بدع حينئذ أن نسبنا معرفة موضوعه الى كل فرد ظهر في حيز الوجود منذ الانسان الاول لان كل احد يعلم عن نفسه وحالاتها ، بحسب التجارب شيئاً ما .

بيد انه كلما تقدم العلم في أقطار الارض وانتشر بحسب مرور الايام ومضي الزمن أخذ يتسع هذا العلم في المحيط اليوناني وقامت تدونه رجاله في الكتب والصحائف وتهتم به الفلاسفة أشد الاهتمام .

ثم برز من هناك وتعدي الى سائر الاقطار واستفادت منه الامم بحيث يعد اليوم في مجتمعنا الانساني من اهم العلوم الضرورية والفنون اللازمه .

ويبتدىء هذا العلم بتنظيم ضروريات في اول وحلة من حياة الانسان وتطوراته النفسانية فى هذا العالم وهي « طفولته » فيأمر بتربيته من ذلك الحين الحرج ، كتصفية ملكاته النفسانية عن الرذائل من الصفات ، وتنقية فصول اخلاقه من الفضول . وتمرينه بالتعاليم الضرورية في مستقبله وتدريبه بكل ما يحتـاج ويفتقر اليه من شيم الرجولة

والزعامة في ادوار الحياة .

لأنه تثبت فيه تلك التعاليم ثبوتاً ذاتيا بحيث لا يكاد أن ينمحي ولهـذا يشير حكيم الاسلام الحاذق وطبيبه الروحي النطاسي الامام علي بن ابي طالب (لذكره الشرف) بقوله : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر » .

يولد الطفل وهو صفحة نقية ناصعة ينتظر ما يحيط عليها الابوان والجيل والمحيط والمعلم والقيم له وليس في وسع الطبيعة ان تتكفل تربيته وتهذيبه وتهديه الى الكمال من دون ان تتعهده يد المربي واركان المدرسة والبيت .

فهو اذاً ابن جيله يولد كارض خصبة بكر تتلقف مايزرع فيه الابوان والشوارع والازقة والمدارس .

(وبالنتيجة) يحصد المربي والقيم باموره ماقدمته ايديهم الى اطفالهم من اخلاق وعادات وطبائع .

قال (ابن سينا) « فى القانون » : يجب ان تكون العناية مصروفة الى مراعاة اخلاق الصبي وذلك بان يحفظ كى لا يعرض به غضب شديد او غم او سهر ، وذلك بان يتأمل كل وقت ماالذي يشتهيه ويحن اليه فيقرب اليه ، وما الذي يكرهه فينحى عن وجهه لا استجابة لامره ولكن تيسيراً للحياة عليه وفي ذلك منفعتان (احديها) لنفسه . (والثانية) لبدنه اذ ينشأ من طفولته حسن الاخلاق تبعا لحسن مزاجه فالاخلاق الحسنة تابعة لصفاء المزاج والاخلاق الرديئة تابعة لسوء المزاج .

ويقع معظم مسئولية تربيه الاولاد وحراستهم على الوالدين طيلة حياتهم كصيانة الاولاد من الاخطار وحفظ اجسامهم بالغذاء المناسب لابدانهم وتعليمهم للواجبات في شئون الحياة وتعويدهم على الحسنات وتأمين مستقبلهم في عيشتهم الفردية والاجتماعية .

ومن المؤسف في هذا الزمن ان نرى الآباء والامهات لايقومون بواجبهم التربوي وفرائضهم الانسانية بل دفعوها في سلة المهملات ولاشك ان (لكل زارع مازرع)

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

هما من أعظم مزايا الشريعة الاسلامية ، وابرز محاسنها وخير أداة لاصلاح المجتمع . وهما فرضان كفائيان إن أقامها أحد ، سقط عن الباقين ، وإن لم يقم بهما أحد ، أثم الجميع ؛ ووقعوا في حوب كبير .

قال الله تعالى : ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويامرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون .

وهما من أحسن الامور ، التي لا يضطلع عليها ، ولا يتولاهما إلا من هو أهل لهما ، كما يشترط في وجوبها ، التمكن من القيام بهما . قال الامام الباقر (ع) : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : سبيل الانبياء . ومنهاج الصالحين . فريضة عظيمة ، بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب ، وتحل المكاسب ، وترد المظالم وتعمر الارض ، ويستقيم الأمر .

أخبر الله أن الامة الاسلامية ، خير أمة أخرجت للناس ، حيث أن المسلمين

وما كان حصادهم من زرعهم الا الضرب والشتم والقذف والنهب والتهتر وسفك الدم والفساد في الارض .

ألا وانهم بأنفسهم يظلمون . ولكن لا يشعرون ، ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين ناكسوا رؤسهم لم يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء .

يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون .

جميعاً يتناهون عن المنكر ، ويامرون بالمعروف، قال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » وعلى ضوء ذلك نعرف أن كل مسلم عارف بالمعروف والمنكر ، يخول حق اعلان ذلك ، ومواجهة المقترف للمنكر ، والمستهين بالمعروف ، بالنقد واللوم ، حتى يرتدع المقصر ويبادر المتهاون ، وذلك لا يختص بفئة دون أخرى ، بل على كل فرد ان يقوم بهذين الواجبين .

فلا يدع مظلمة ترتكب ، ولا حكما يعطل ، ولا نظاما يستهان به . والمعروف هو كل امر يستحسنه العقل ، ويرتضيه الشرع، ويكون ذا نفع للمجتمع ، أو للفرد كنشر الدين الذي ينسجم مع الفطرة الانسانية ، وهي التوحيد والاعتراف بنبوة محمد (ص) وما يتبعها .

وكالاعمال العبادية : من صلاة وصيام وغير ذلك . والاخلاقية كالوفاء بالعهد ، والتعاون على البر في التبرعات للمؤسسات الانسانية . ونشر العلم والتعليم في الامور الدينية ، والصنائع الاجتماعية ، وما الى ذلك .

والمنكر هو كل شيء حرمه الشرع ، ويستقبحه العقل : كالاستخفاف بالدين ، والتبرج المغوي بكشف الصدور ، وابراز الظهور بخلاعة هاتكة للشرف هادمة للغيرة ، فاقدة للحمية وشرب الخمور ، وإتيان الفاحشة ، واللعب بالقمار ، والسرقة ، والخيانة ، والاخلال بالأمن ، وما الى ذلك . . . وما يستقبحه العقل هو مطابق للشرع المقدس . قال الله تعالى : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » .

فحتم على العاقل الرشيد الفاهم : ان يرشد الجاهل وينبه المخدوع ، ويهدي الحائر ، لأن الرجل الخبير إن أهمل واجبه ، ولم يقم بما ألزمه الله : من التوجيه ، والوعظ والارشاد ، شاع الفساد ، وانتشرت الرذائل ، وركدت الفضيلة ، وتساقط جم غفير من الناس صرعى في ميدان الجهل والشر ؛ فاذا ترك هؤلاء من غير ناهٍ عن المنكر ،

كثر داؤهم وتفاقم شرهم ... قال الامام الرضا (ع): « لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر، اويستعملن عليكم شراركم، فيدعوا خياركم، فلا يستجاب لهم! »
واول ما يجب على الانسان أن يبدأ بأهل بيته، فيأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر.

روى أبو بصير عن الامام الصادق (ع) فى قوله عزّ وجل: « قوا أنفسكم وأهليكم ناراً » قلت: كيف أقيهم؟ قال: تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله، فان أطاعوك، كنت قد وقيتهم، وإن عصوك، كنت قد قضيت ما عليك.

(الامانة)

الأمانة: من أجل الفضائل، وأسمى ما يكون في الانسان من الغرائز، وهي ناموس الانسانية. ولقد حثّ الله على الامانة، حيث يقول في كتابه: (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم، وانتم تعلمون) فحث سبحانه على أن لا يخونوه: بترك فرائضه ولا يخونوا رسوله: بترك سنته وشرائعه، وتخونوا أماناتكم: اي لا تخونوا أماناتكم التي يأتمن بعضكم بعضا عليها، قال الامام الصادق عليه السلام: (إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث، وأداء الأمانة الى البر والفاجر) والمنقول عن لقمان الحكيم انه قال: (ما بلغت الى ما بلغت اليه من الحكمة، الا بصدق الحديث وأداء الامانة) والامانة تتفرع الى فرعين: الفرع الاول فيما يختص بالله تعالى، والثاني مايختص بالناس. أما ما يختص بالله: فالامانة في الصلاة والصوم وما اشبههما من فروع الدين، واما مايختص بالناس فيتفرع الى ثلاثة فروع: أولها الأمانة في المال: وهي الاحتفاظ بالمال المستودع لديك حتى تعطيه الى صاحبه، وثانيها: الأمانة في العرض: وهي ان لا تخون الناس في اعراضهم وثالثها: الأمانة في الكلام: بان لا تخونوا الناس في اسرارهم ولعمري ما أقل من يقوم بواجبه تجاه هذه الفروع، ويمكن ان نجمع الكل في كلمة قصيرة صدرت عن امام البلغاء (ع): (أحب لغيرك،

ماتحب لنفسك) فكما لاتحب ان يخونك الناس في مالك ، وعرضك وسرك ، فكذلك لاتخن الناس في هاتيك الامور ٠

(قدم الرفيق قبل الطريق)

يضرب هذا المثل ، لمن يريد ان يسلك طريقاً لم يكن سلكه قبل ذلك ، إذاً فلا بد له من رفيق عارف بذلك الطريق ، وأين يؤدي بسالكه ، أ إلى النجاة أم الى الهلكات ؟ ! إن ذلك الطريق في بدء الشروع فيه طريق واحد ، ثم يتشعب شعبتين ، عندئذ يقف السالك مبهوتا متحيراً ، لا يدري أي شعبة يسلكها لتؤديه الى غايته المطلوبة ، وامنيته المحبوبة ، فيقف بينها وقفة حائر متردد ، قد أضاع سبيل الأمن ، فهو مرة يأخذ ذات اليمين ؛ واخرى ذات الشمال ، حينئذ يجلس بينها جلسة تائه مفكر ٠

وهو يردد هذين البيتين :

(كيف الوصول الى سعاد ، ودونها)   (قنن الجبال ، ودونهن حتوف ؟)
(الرجل حافية ، ومالي مركب)   (والكف صفر ، والطريق مخوف)

فهو يرددها ، وقد أخذه الافكل ، واستولى عليه الوهن ، ولكنه انتبه من سكرة الغفلة ، وذكر أنه قدم له رفيقاً قبل سلوك طريقه فأشار اليه وقال : أيها الرفيق أيها نسلك ؟ أذات اليمين أم ذات الشمال ؟ ولما كان رفيقه الذي استخلصه وانتقاه ، ضالا قد ضيع النهج المستقيم ، لكثرة الدين على قلبه ، اتجه بصاحبه آخذاً ذات اليسار ، فهويسيرامام رفيقه على غير هدى فلايدري أيؤديه سبيله الى النجاة فيسلما ، أم يوردها المعاطب والهلكات فيهلكا ؟ فلم يشعرا الا وقد وقعا في الهوة السحيقة ! (ولات حين مناص) أنه من ضل عن الحق وقع في الباطل ، (ومن كان فى هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا) ٠

يحذرنا احد شعراء الحكمة عن مصاحبة اللئيم ، يقول :

(واحـــذر مصاحبة اللئيم فانه) (يعدى كما يعدى السليم الاجرب)

وآخر يحذرنا عن صحبة الجاهل ، يقول :

(فلا تصحب اخا الجهل ، واياك واياه !) (فكم من جاهل اردى حكيما حين آخاه)

وضرب الله جل جلاله مثلا عن خليلين ، احدهما ضال ، والثانى مضل ، قد قاده هواه فأرداه ، فكانا يقطمان شوطاً من حياتهما من غير وعي ولا انتباه ، فما انتبها من سكرة الغفلة ، حتى وقعا في قليب عميق فاستقرا في الدرك الاسفل منه ، وهما يشاهدان فيه من الاهوال ما تربك العقول وتدهشها ، والوان العذاب الاليم ، ومع ذلك لا يترك هناك الصاحب المضل صديقه الضال ، بل يسخر منه قائلا :

« ان الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم ، فاخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان ، الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ، فلا تلوموني ، ولوموا أنفسكم ! ما انا بمصرخكم ، وما انتم بمصرخى ، إنى كفرت بما اشركتمونى من قبل ، ان الظالمين لهم عذاب شديد » .

وهناك آية اخرى تدل على ان التائه الضال عند ما ينغمس في العذاب يعض على يديه آسفاً ، ويتمنى أنه اتخذه مع الرسول سبيلا تؤديه الى النعيم الدائم ، ولم يتخذ هذا الخليل الذي أضله عن ذكر ربه ، وأورده الى عذاب الجحيم .

وهذه الآية هي :

« ويوم يعض الظالم على يديه ! يقول : ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ياويلتى ! ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ! لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جائنى ، وكان الشيطان للانسان خذولا » .

فالشيطان خذله ، والهوى أضله ، والنفس الامارة بالسوء خدعته ، فهو نادم على مافاته (يومئذ يتذكر الانسان ، وأنى له الذكرى ، يقول : ياليتني قدمت لحياتي !) إذاً ، لا يفيد التمني بعد فوات الفرصة ، ولو كان كيسا لسارع الى الغاية المطلوبة ،

والنهاية المقصودة التي يرمز اليها الشاعر الحكيم حيث قال :

والناس جار في الحياة لغاية ومضلل ، يجري بغير عنان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها! فالذكر للانسان عمر ثان
للمرء في الدنيا وجم شؤنها ما شاء : من ربح ومن خسران
فهي الفضاء لراغب متطلـــع وهي المضيق لمؤثر السلوان
دقات قلب المرء قائـــلة له : ان الحيـاة دقائق وثوان

* * *

بادر الى الخيرات قبل فواتها واكدح لها عجلا بغير توان
فالعـــلم والتقوى هما أصل النهى والـبر والاحسان فرع ثان

ثم يحثنا هذا الشاعر على المبادرة الى طلب العلم وتقوى الله ، واغتنام الفرصة ، ويحرضنا على الاسراع لانعاش الضعفاء والاحسان لكل احد .

ثم يقسم البشر الى صنفين : صنف منهم لم تغدره هذه الحياة الزائلة الفانية ، وهم لمنزر القليل من الناس ، فهو معروض عنها لا ينظر اليها بعين الاكبار والتبجيل ، بل بعين ملؤها السخرية والاحتقار ، لانه غير مطمئن بها ولا واثق بدوامها ، فاتجه الى الحياة الدائمة التي لا يفنيها الموت ، ليشق لنفسه صراطاً مستقيما غير ذي عوج ، ويجتاز عقباتها بقوة قلب ونشاط ايمان ؛ فهو يكدح لها ويجتهد ويجهد نفسه لتحقيق أمنيته ، وبلوغ غايته ، ليبقى الذكر الجميل الخالد الذي لا تدرس مآثره ؛ ولا يتلاشى بناؤه ، ولا يمحى ذكره .

أما الصنف الآخر : فقد ضل عن الصراط الواضح ، وضيع النهج المستقيم ، فهو يخبط خبطاً عشواء ، ويسير على غير هـدى لأنه اعمى الباصرة والبصيرة ، قـد خـــدعه رفيقه المضل فأضله ، كانه بهيمة مرسلة ، ! يحسب ان نعيمه الزائل امتلاء كرشه ، واشباع غريزته الحيوانية .

الاصلاح

كثيراً ما يسأل عن سبب تشتت آراء المجتمع البشري ؟ وعدم اتحادهم على كلمة واحدة ؟

فنحن الآن نعرب عن هذا الموضوع ، ونكشف النقاب عن هذا السر المخبوء ، وهو : ان الانسان ، لا يخلو عن القوة الشريرة والاخلاق الموبقة : كالحسد ، والبغض ، والنميمة ، فعلى هـــذا ، يجب على كل فرد : ان يصلح مفاسد المجتمع الانساني ، ويكون مصلحاً بين الجامعة البشرية لانا اذا وضعنا العالم امام اعيننا ، وأمعنا النظر فيه ، لالفيناه مشحوناً بالعداوة والبغضاء . . . وفي الحقيقة يجب على الشخص العاقل : ان يكون هادياً الى سبيل الحق والرشاد بأي وجه كان لاسيما مهام الامور كاصلاح ذات البين ، والتعاون مع المجتمع .

وبهذا امرنا الله تبارك وتعالى في قوله عز من قائل : « فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم » لان سبب الاخوة والاجتماع والاتحاد مابين الافراد هو : (الاصلاح) وقدحث على هذا الامر الانبياء والائمة عليهم السلام والمرشدون الى الطريق السوي .

قال امير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين حين حضره الموت : « أوصيكما وجميع ولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم امركم ، واصلاح ذات بينكم ، فاني سمعت جدكما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام » وقال الصادق عليه السلام : « المصلح ليس بكاذب » .

يجب علينا : ان ننظر الى أعمال الانبياء ، والائمة ، والمصلحين عليهم السلام وسيرتهم ، فنجعلهم قدوة لنا ، ونكون لهم تابعين ، اذ يوجد بيننا التوافق ، والاتحاد في الامور كله .

« الاخلاق والواجبات »

مجموعة الفضائل والاعمال الصالحة التي يمارسها الانسان ، فتجعله شخصية مستقلة ، باعتبار صدورها عن نفس الانسان واعتياد جوارحه لها تسمى (اخلاقا) وباعتبار وجوب ممارسته لها والقيام بها ليكون عضواً في الهيئة الاجتماعية تسمى (واجبات) ولاقيمة في الواقع ونفس الامر للصفات التي يتصف بها الانسان ، مادمنا لانرى لها اثراً في المحيط الخارجي ، فمهما كانت نفس الانسان مشبعة بحب النظافة ، عارفة بطرقها لا يصح ان يقال : أنه متخلق بخلق النظافة ، او قائم بواجبها ، مع اننا نرى ان جسمه غير نظيف ، وثوبه وفناء داره ومتاع بيته غير نظيفات . ومهما شعر الانسان من نفسه بالشجاعة والاقدام ، لا يصح ان يقال : شجاع ، مادام يحجم او يتسلل لواذاً عن مواطن الخطر والدفاع عن الحوزة ومهما احس من نفسه العطف والحنان على الفقير والمسكين ، لكنه لا يجود بشيء من ماله ، ولا يسعى بنفسه في سبيل راحة الفقير ، وتخفيف الضر عنه ، بما اوتي من قوة وقدرة وجاه وما شابهها ، فانه لا يصح ان يقال : انه شفيق ولا توصف نفسه بصفة الرحمة والحنان ، ومهما قال عن نفسه : انه يحب وطنه ، وانه يعتقد وجوب خدمته ، والاستماتة فى سبيله ، لكنه اذا كلف باقل عمل لمصلحته جادل عن نفسه ، وماري او انخزل عن تأييد تلك المصلحة وتوارى ؛ او عرضت له الاطماع فآثرها ، وباع بها الغالي بالتافه ، فانه يعد كاذبا في دعوى الوطنية ، وكذلك اذا ادعى الاخلاص في طاعة الله وحسن عبادته واداء شكر نعمه ؛ فانه اذا لم يكن ممتثلا لاوامره منزجراً بزواجره مؤد لفرائضه متورعا عن محارمه ، فانه يعد كاذبا في دعوى اخلاصه وطاعته ، وكذلك من ادعى العطف والحنان والرأفة الصادقة على اولاده وعياله ، ولم يقم بتهذيب اخلاقهم وتصحيح ضمائرهم ومعتقداتهم ، فانه كاذب في دعوى العطف

الصادق والحنان النافع وهكذا سائر الاخلاق والفضائل الانسانية فالاخلاق لدى التحقيق : اعمال مشهودة تقع آثارها تحت مشاعر الحس . ثم لا بد من تكرار العمل حتى يصبح خلقاً وعادة ، مثلا يلزم على الشخص ان يصدق بالفعل ، ثم يصدق بالفعل ، ثم يصدق بالفعل ، حتى يصبح الصدق اخيراً عادة له ، بحيث تصدر عنه اعمال واقوال بسهولة ، ومن غير روية (لكل امرء من دهره ماتعودا) قال امير المؤمنين عليه السلام : « من لا يتحلم لا يحلم » وفي كل الحالات والافعال ترتكز الملكات بتكرر الافعال ، ثم ان هذه الاخلاق والاعمال في الانسان ترتكز على نيته وارادته المستقرة في نفسه ، وبهذه النية والارادة تصبح الاعمال اعمالا اخلاقية ، ويكون لها حظها من الحسن والقبح ودرجتها من الميزة والاعتبار ، والا كانت واعمال الحيوان سواء ، فان اعمال الحيوان تشبه ان تكون حركات ميكانيكية ، لصدورها عنه من دون قصد منه ولا سابقة فكر ، ولقد احسن من قال : (من زرع فكراً حصد عملا . ومن زرع عملا حصد عادة ، ومن زرع عادة حصد خلقا ، ومن زرع خلقاً حصد حظه من هذه الدنيا : سعادة او شقاوة » فعلى كل فرد ان ينمي في نفسه روح الاخلاق الفاضلة ، ويمارسها فعلياً ، ويوطن نفسه على المواظبة عليها ، وان كرهت نفسه ، ولم تقبله فانه إن اكرهها عليها مراراً وتكراراً ، تمرنت عليها ، وصارت ملكة لها ، فاذا اكرهها على الاخلاق الفاضلة ، وحبسها عن اضدادها ، ومنعها من شهواتها المهلكة لها ، فقد اكرمها غاية الاكرام ، وبرها اعظم البر ، قال رسول الله (ص) :(رب مكرم لنفسه ، وهو لها مهين) هذي في من يعطي النفس قيادها ويطلق لها عنانها ، ويسهل لها السبيل الى لذاتها وشهواتها ، فهو وان كان في الظاهر اعطي نفسه مناها ، فانه قد اهلكها ، قال الشاعر :

فان تعطي نفسك آمالها فعند مناها يحل الندم

« تشريح الابدان »

قال الله تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم انشأناه خلقا اخر ، فتبارك الله احسن الخالقين » .

نزل القرآن على صاحب الرسالة العامة سيد بلغاء العرب والعجم ، مشتملا على كل مايحتاج البشر اليه فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ومن روائعه في علم التشريح هذه الآيات:

هذه الجملات المتقدمة : تبين خلقة الانسان من الابتداء الى الانتهاء ، ودونك تفسيرها : (ولقد خلقنا الانسان) يعني آدم عليه السلام ، او كل فرد من افراد هذا النوع ، من سلالة : صفوة الماء او الماء الذي يسيل من الظاهر والعرب تسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلاله ، لانهما مسلولان منه (من طين) (ثم جعلناه نطفة) يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة (فى قرار مكين) حريز وهو الرحم المكين : اي هيأ لاستقرارها فيه حتى بلوغ امدها (ثم خلقنا النطفة علقه) : والعلقة قطعة من دم جامد ، (فخلقنا العلقة مضغة) كاللحم الممضوغ ، (فخلقنا المضغة عظاما) هذا العظم الصلب القوي .

يقول الاطباء ان المني يصير اولا ذبديا ، مثل النفاخة ، ثم يصير دمويا ، ثم لحمياً ، ثم يقبل الصورة ، ثم يتحرك ، واقل مدة حمل يعيش منه الولد مائة وثمانون يوماً ، واكملها مائتان وثمانون يوما (ثم انشاناه خلقا اخر) عن الباقر عليه السلام : هو نفخ الروح .

(وفي التشريح الجديد) : عندما تصل المرأة أوان الرشد ، وعندما تنضج اجهزتها التناسلية ، وتكمل تبين عن المبيض بويضة كاملة صالحة للتخصيب ، وفي الحالات

الشاذة اكثر من بويضة ، وفي التوائم ، وربما تبلغ العدد الى خمسة ، وتسبح حرة في جوف البطن الاسفل ، فتلتقطها اصابع لايادي منتشرة فى ذلك الجوف ، وتدخلها في الانابيب الرحمية ؛ ومنها الى داخل الجوف الرحمي ، حيث تستقر في منطقة في الجدار الرحمي وتنظر ان يواتيها الحظ فتلتقي بحيوان بالغ صالح للتلقيح ، اما في الرجل البالغ سن الرشد فالخصيتان وبقية الاجهزة التناسلية تنضج وتصبح الاولى صالحة لافراغ المواد المنوية : (الحيوانات) فى اوقات ، ثم تسلك طريقا خاصة (الانابيب المنوية) مادة بطريق البروستات : غدة تناسلية ، لتسكب عليها الافراز الخاص ، لادامـــة حيويتهـا ، وازدياد فعاليتها لمواجهـة البويضة الناضجة وفى كل ملامسة يفرز الذكر ملايين من الحيوانات المنوية ويواتي الحظ واحـداً منها وتنمو هـذه النطفة وتتزايد حجيراتها بصورة سريعة ، وتتعقد تركيباتهـا بمرور الايام واستمرارها في النمو ، فمن حجيرة بسيطة ، الى جنين كامل بعـد تسعة شهور . اما البويضة التي لم يؤاتهـا الحظ فتتلقح وتطرد من الجوف الرحمي ، بعدمرور مدة معينة أو بعد ان تصبح الجنين كجسم اجنبي غريب فيه ، وذلك بواسطة العادة الشهرية ـ التي ماهى الا انسلاخ غشاء الرحم المخاطى ؛ للتخلص من محتوياته غير المرغوب فيه ، ينفصل الجنين عن امـه وهو كامل التكوين والخلقة ، الا انه عاجز عن انجاز ابسط مهمات الحيات وهو بحاجة الى عطف ابويه وخاصة امه . (فتبارك الله احسن الخالقين)

توقيعات كريمات

تتلقى لجنة الاصدار آيات الشكر والتقدير من لدن سمو الامير سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها : « . . . توجيه الشكر للجنة لهذه اللفتة راجياً لها التوفيق والنجاح في تأدية رسالتها ولهذه النشرة اطراد التقدم والرواج لتحقيق الاهداف التي تسعى اليها . . . »

وكذلك نستلم كتابا كريماً بتوقيع معالى الدكتور عبد الحميد الجليلي وزير المعارف العراقية يشكر اللجنة على شعورها الطيب ويرجو للنشرة دوام التوفيق والتقدم الناجح .

فنرفع اليهما عاطر الشكر والثناء المخلد بتشجيعهما لمشروعنا الثقافي المجيد

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة «الاخلاق والاداب» من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه، فليراسلنا بعنوان: العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق والآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطا بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف. والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها — برحابة الصدر — تقبل كل نقد صحيح.

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً، للسنة. و «٢٥» فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً للسنة. و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع «الاخلاق والآداب» في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة، لنرسل النشرة اليهم شهريا، وله الشكر الجميل.

فريق من الروحانيين

كربلاء

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١ / ٥ / ١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العـدد السابع
ذي الحجة

السنة الاولى
١٣٧٧ هـ

مطبعة النعمان ـ النجف

لصاحبها : حسن الشيخ ابراهيم الكتبي

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلا

العدد السابع من السنة الاولى ذي الحجة ١٣٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الدين للاجتماع

الايمان ينبوع النشاط الحر ، وظلال الراحة والهدوء ، على النفس والعقل والاجتماع !

الحياة خضم الدماء والدموع ، والألام والاحزان ، والايمان زورقنا الذي يمنينا بالأمل المنشود ، والبقاء والخلود ! ولا يدعنا نستسلم للزوابع والامواج ! ولولاه لتولانا القنوط والفناء من جانب ، وانعطفت علينا ارباب السلطة والنفوذ من جانب آخر ، يحطمون كياننا الدقيق ، حتى توقظ فينا روح الثورة والنهوض ، وتشتد فتعصف بهم في يوم قريب . وبين هذا وذاك يضئل الاجتماع ، ويتلاشى في مجاهل العدم السحيق !

والى جانب ذلك نرى عظماء البشرية ، واصحاب المبادىء العليا ، قضوا حياتهم الغالية في الصراع والكفاح ، والصمود لقوى الشر والطغيان ، دون ان ينالوا شيئاً من متاع الدنيا ، وملاهي الحياة ! وذلك يكشف عن ايمان ثائر في

دمائهم ، يحثهم على مجابهة الطغاة والمستأثرين ، والصبر على الخسف والعذاب ، دون ان تفتر عزائمهم الخلاقة !

فليس النفع القريب ، والاهداف الشخصية مما يثيرها ته الثورة الخالدة في دمائهم ، وانما تقتات العقيدة والايمان ! والا لعاشت مع النفع ، وماتت مع الضرر ، ولم تكن حليفة الشقاء والسجون .

ولولا الدين الذي يفرض عليهم هذا النضال الجبار ، لآثروا ان يغادروا ضوضاء الحياة ، الى عيشة طبيعية سعيدة ، في احضان الغابات ، وبين مخدات العبير ، وأراجيح الضياء ـ بين انغام الطيور ، واكواب الزنابق ، والينبوع الفضي الجميل ، والانسام التي تفعم قلب الأثير رقة وحناناً ، ولم يكن همهم من الحياة الا ان يمهدوا لانفسهم نعيما مترفاً لا يرنقه القطوب والاهوال .

ولولا الايمان الدافيء في الهمم والعزائم لا يخوض جندى غمار الحرب وساحات القتال ، ولم يحضن سيل اللهيب وموكب الرصاص ، ولم يجعل رأسه كرة الميدان ! لانه يعلم : ان قتل تبخر في جحيم المدافع ، واندثر في هاضمة الابد الكبير .

ومتى دب هذا الروح في اعماق الجند انهزموا عن آخرهم مدبرين .

ومن اروع مظاهر هاتين الحجتين ، حروب العقيدة في صدر الاسلام ، فقد كان المسلمون ـ وهم حفنة قليلة من الرجال ملىء الكف ـ يهزمون جبهة من اشداء الابطال ملىء الروابى والسهول ! ! !

وهل ينسى العالم ؟ : ان ستين رجلا من المسلمين حاسرين الا من الايمان لا يحملون الا السيف ؛ هزموا ستين الفاً من المشركين مدججين بالسلاح يجبرون الخيل والحديد ، ولم يقتل من المسلمين الا عشرة ؛ ولم يؤسر منهم واحد ! وذلك فى حرب « اليرموك » سنة ١٣ هج .

وكذلك غلب نفر من المسلمين اكبر امبراطوريين في ذلك الزمان امبراطوريتي

« كسرى » و « قيصر » .

ذلك لان الكفار عزمائهم المتحدرين عن اصلاب التجار ، لم يكن لهم الاحب الذات والظهور . وكل ذلك يغرب اذا بلغت القلوب الحناجر . فكان الرجل منهم يفكر في نفسه : هل لى الا ان ابرز ، فاقتل ، فافنى ، او احجم فاسلم ؟ ثم ينهزم وهو لا يلوى على شيء . ولكن الايمان كان يدفع الرجل من المسلمين الى ان يفكر في نفسه : او ليس بينى وبين الجنة الا ان اقتل هذا ، او اقتل بيده ؟ او يصيح بالكفار صيحة مدوية ـ تقطع القلوب ، وتجفف الدماء : « هل تربصون بنا الآ احدى الحسنيين ؟ » ثم يندفع ليجد احدى الحسنيين ، فكان يفعل بالجند ما تفعله شعلة النار بيحر من البترول ! . . .

هذه كلها لان بالايمان تتماسك الاعصاب ، وترهف القوى ، وتذكى العزائم ! والمؤمن يتوغل في المهالك والمضائك ، ويستعذب النوازل والآلام عزاءاً بالجنة والخلود ولكن الملحد الذى لا يعتمد على العقيدة وقوة السماء ، يحسب كل صيحة عليه ، ويتألم من كل صغيرة وكبيرة ! لانه يجدهاخسارة في الحياة ، حيث لا تسلية له ولا ثواب ، فيحاول : ان يتخلص من العمل والجهاد ، الى راحة مترفة ، للترفيه على غرائزه وشهواته . اذ يجد جهوده اتعابا فارغة لا بدل له ولا جزاء !

* * *

ان الحياة عقيدة وجهاد ، تتطلب السعى الدائب ، والعمل الدائم ، ولا يفوز فيها الآمن وحدت اهدافه ، وهدئت اعصابه ، وعرفت امامه خطة قويمة تنتهى الى امله المتلألأ الضحوك ، فجعل يسير فيها ذللا يأمن العثار ، ويعلم المنتهى ، دون يأس وقنوط ، او ندم وابتئاس ، وقلق واضطراب ، وكل ذلك لا يكون الا اذا استند الى قوة ثابتة في الارض او السماء .

واما اذا كانت القوى الارضية تتغير النظم السياسية ، والاقتصادية ، وعلاقات

الدول والافراد . . . كلها تتبدل ، ولم يبق للبشر الا العـــلم وهو كائن متقلب يثبت اليوم ما نفاه بالامس ، وسينفى غداً ما يثبته اليوم . فلابد من الاعتماد على قوة موحدة في السماء ، لا تتغير مع الايام والدهور ! . .

والا فلو علم البشر انه يدور مع الاحـداث في فلك مزدحم تنتابه المصائب والآلام في نضاله مع الحياة ، والناس والاشياء ، دون ان يعلم : من اين جاء ؟ والى اين يجري ؟ ولاية غاية يسرى ؟ . . . اذن يستولي عليه شعور الفناء ، وضئالة العمر ، وقصوره بالقياس الى احلامـه وآماله . . وعنـدئذ تستبد به وحشة متعبة خرساء تفسد عليه اعصابه ، وتصب عليه مختلف الامراض النفسية ، والعصبية التي لا يكتسحها الا اعتناق الدين ، ومبدىء السماء .

وفي اثر ذلك نرى الممالك الملحدة وكل دولة لا تعتنق الدين تضج بهاته الامراض المزمنة التي لايجدون لها علاجا ؟ . . .

ولو لم تكن للعقيدة رسالة تؤديها في حياة البشرية ، الا هذا الأمن المشرق الذي يلمسه الانسان في نفسه وضميره ، عندما يدئب في الكفاح مع الحياة ، ومقاومة الشر والطغيان ، لكفى ذلك مبرراً للتمسك بالعقيدة والأيمان .

على ان الناس لو جحدوا اله السماء ، وانكروا النعيم والجحيم فلم يعملوا خوفا وطمعاً . . . « وقالوا : ان هى الا حياتنا الدنيا . . . » اندفعوا وراء شهواتهم الجائعة ، وغرائزهم الوحشية ، وتكالبوا على الارض ومنافعها ، ليحققوا في هذه الفرصة المتاحة لهم ، اكبر قدر ممكن من المتاع القريب .

وحينئذ يهبط النـاس . . يهبطون في افـكارهم واحاسيسهم ، وتصوراتهم واهدافهم . . ، الى عالم الحيوانية المتحجرة والتوحش البغيض ، ونزوات النفس ، وضرورات الغريزة التي ، لا تنبض بخواطر الانسانية والوداد . . !

فتتبخر الفضيلة والشرف ، وجميع معاني الانسانية النبيلة .

فاما الشعوب ـ حيث استعبدتها الشهوات ـ فانها تثير الهرج ، وتنهك القوى والاعصاب ، حتى تقضي عليهم صفعة العدم الغلاب .

واما الحكومات فتتلفه تعب منهمك ، من عنف الهرج والفوضى في الشعوب الهائمة ، ويحول العلم لديها عذابا اليما ، بعد ما كان جنة ونعيما ، فيتصادم العلم بالعلم ، والاهواء بالاهواء ، حتى يفنى العلم ، ويفنى البشر والحياة ، فتعود الدنيا وليدة من جديد ، كما كانت بعد الطوفان .

ومهما يكن البشر هذا الحيوان الصعب الوحشي ، فهل في استطاعته العلم والسياسة وكل شيء ان يلجمه ـ ويسير به الى حيث السعادة والهناء .

او ليس العالم اليوم يتقلب في احضان السياسة ، والعلم الحيّ الخلاق ؟ فعلام لا يصلح الناس ؟ وبمن تغص المحاكم والسجون ؟ ولمن تصنع هاته الاسلحة البحرية والجوية ، والقنابل والصواريخ ـ المدمرة لكل شيء . . ؟

مع العلم ان القوانين مهما تركزت في النفوس ، وسادت الاجواء ، فانما تملك الشعوب ـ حيث تنفذها الحكومات ، بالقوة والنفوذ ـ وما اعلى الطبقة الحاكمة فمن يطبقها ؟ افي وسع الشعب ذلك ، وجميع امكانياتهم في كف الامراء ؟؟ وليس في استطاعة الشعب الان ينفجر عندما يشتد به العسف فيلغي الحكومة ان يصنع تلالا من الاضاحي ، وغدرانا من الدماء ! . . .

واما ان ينفذها حرفيا في الامراء فذلك ما لم يعرفه العالم والتاريخ .

ولكن الدين لا يعرف الزعيم الا كواحد من عامه الناس ـ له ما لهم ، وعليه ما عليهم . . !

وبعد كلشيء . فان السياسة مها وسعت كلشيء ، فانها لا تعرف الخفايا والنوايا ـ وما يزرعه الرجل لاخية في اغوار المجهول ، ويختانه في ظلام السر والكتمان .

ولكن الايمان يكتسح النفاق ، ويقلع جذوره من اعماق القلوب ، ويزرعها المروئة والاخلاص ، حتى ليردع المؤمن نفسه قبل ان يعزه القانون ، ويعاقب نفسه

بوذرجمهر يسأل أستاذه

ينبغي ان نعطف بين الحين والحين نحو الشرق القديم ، لنستمد منة القيم والأوزان الروحية التي خلفها لنا انبياء الشرق ؛ وحكماؤه ، والمصلحون ، فهناك نجد ثروة طائلة هائلة من القيم والاوزان ، والفضائل والتجارب ، مما قد يساهم في نقلنا من هذا المحيط المادي الى عالم معنوي روحي .

وبوذرجمهر ، او بتلفظ أدق (بزرك مهر) ، وزير الأكاسرة وأحـــد مشاهير حكماء الشرق ، يقدم لنا ههنا بعض تجاربه وافكاره .

قبل ان يعاقبه النظام ! . .

ولذلك يؤمن الكثير من علماء (اوربا) بضرورة الدين في الاجتماع ، لحل هاته المشاكل ـ التي لاتخضع للعلم والسياسة والقانون . . ويجعلون ذلك مبرراً لاعتناق الدين ومبادىء السماء ، مهما اشتدت وتكلفت .

وكل ذلك حق . غير انا لا نعشق الدين لهاتة المبررات ونظائرها الكثار . ولكننا نؤمن بالدين لانا عرفنا (الله) و (الانبياء)و (الأئمة) و (الاسلام) وكل ما جاء به الدين ، بالدليل البتي ، واليقين الذي لاتعصف به الشكوك الاهام .

فهم يؤمنون بالدين ، كما يتفلسف الخفاش للشمس بأنها ضرورية ؛ لتنمية المواليد الحية . ونحن نؤمن بالدين كما نرى الشمس بعيوننا التي ـ لا تزيغ ! .

قلت للمعلم : في اى عمل ينبغى ان اكون دائما ؟ قال : في اداء واجباتك ووظائفك .

قلت : وما خير الاعمال في الكهولة والشباب ؟ قال : التعلم في الشباب ، والعمل بالعلم في الكهولة .

قلت : واي صدق يذل الانسان عند الناس ؟ قال : إرائة العمل للناس .

قلت : والامور بالجد والجهد ؟ ام بالقضاء والقدر ؟ قال : الجد والجهد يسببان القضاء والقدر .

قلت : وماذا يحسن بالشبان والكهول ؟ قال : يحسن بالشبان العفة والشجاعة ، وبالكهول التعقل والرزانة .

قلت : ولمن تنبغى الزعامة ؟ قال : لمن يعرف الحسن من القبيح ويسلم الامور الى اهلها .

قلت : وممن احذر ؟ قال : من متملق خسيس قد استغنى .

قلت : الاحسان خير ام عدم الاسائة ؟ قال : عدم الاسائة سر كل إحسان

قلت : وهل من حسن ينقلب قبيحاً ؟ قال : السخاء مع المنة .

قلت : وما يزين العلم ؟ قال : الصدق .

قلت : وما آية الشجاعة ؟ قال : العفو عند المقدرة .

قلت : وما خير افعال العقلاء ؟ قال : منع الشرير عن الشر .

قلت : وما اضيع اوقات الحياة ؟ قال : حين نستطيع الاحسان ولا نحسن .

قلت : وما الاشد من الموت ! قال : الفقر والخوف .

قلت : واي الامور خير في الدنيا ؟ قال : تواضع من غير تذلل ، وتعب لا يكون لاجل الدنيا ، وسخاء ليس للمكافأة .

قلت : ومن اسئل عن التعقل والتدبير ؟ قال : ممن فيه ثلاث خصال : دين

صحيح ، وحب للخير ، وعلم كثير .

قلت : من اسعد الناس في الدنيا ؟ قال : من زين الفعل بالسخاء ، والقول بالصدق .

قلت : وكم جزء للعبادة ؟ قال : ثلاثة اجزاء : جزء نصيب البدن وهو العمل ، وجزء نصيب اللسان وهو الذكر ، وجزء نصيب القلب وهو التفكر .

قلت : وبم تكمل الفضيله ؟ قال : بتواضع من غير تذلل ، وسخاء من غير منه ، وخدمة لغير مكافأة .

قلت : وماذا يسهل العيش ؟ قال : التقوى ، والصبر ، وعدم الحرص .

قلت : وماذا أعمل ليحبني الناس ؟ قال : لا تجر في المعاملة ، ولا تكذب ، ولا تؤذ أحداً .

قلت : وفي اي وجه يصرف المال ؟ قال : في ايصال الرحم ، وإرضاء الوالدين ؛ والتزود للآخرة ، وتحبيب الاعداء ، وإغناء الاحباء .

لو لم أكن مسلما ...؟

عرفت نفسي مبكراً ، واحسب ان ذلك منذو كلتني امى الى نفسي في تحصيل غذائي ، وبدأت ابحث عن الشيء الذى أ أكله سواء كان صحياً او لم يكن كذلك فاضراسي صحيحة ، والمعدة ذات قابلية عالية ؛ ولم يكن - حينئذ - شيء يحجزني عن اداء رسالة الطعام الا ضعف امكانياتي ، او خوف السلطة الحاكمة - ابويّ - واكبر ظني انهما وفرا عليّ كثير من الصحة ، فقد جربت حريتي في الطعام تجر اليّ الاذى وان كنت قوي البنية والعضلات .

وكنت احب ان اتحرر من ربقة ابوى الكريمين بشرط ان لا افارقهما ، فقد كانا عزيزين عليّ . ولا يعني التحرر هذا الاستقلال الذي انشده في تناول مشتهياتي من الطعام واللعب فحسب .

اما الاسباب التي كانت تدفع ابوي الى فرض السيطرة علي فقد كانت تنحصر - بنظري حينئذ - في انحراف اجتماعي وجمود فكري ، ولا اكتمك اني لما بلغت العاشرة من العمر رايت نفسى مثالياً الى حد بعيد . وكنت أرغب من الصميم ان اسير المجتمع برأيي واشرع لهم سبل الخير ليهتدوا الي سوآء السبيل هذا وانا في ذلك ارى لنفسي حق الاسبقية في الحصول على الافضل من كل شيء .

وكنت كذلك أرى ان من سعادة البشر ان يرسموا اخطاى في الافعال والتروك .

وكان الوالد يعرف ذلك مني ويضحك منه في سره وان كان لا يصدم رأيي بالتوهين خشية على مواهبي الفكرية من الضعف او الارتباك او الجمود .

وكان ابي يخط بيده الاوامر والنواهى كما يفعل المؤلف الحكيم ، فهو يعطى

الدرس تلو الدرس ، ويشوع حديثه فترة يأمرني بالشيء لانه واجب ديني ثم يجيبه الي ببيان فلسفته التشريعية ، ومرة اخرى يصل حديثه الشرعى الديني بما يتطلبه العرف الاجتماعى واما النواهي ففلسفتها على الأكثر اوضح واصرح وهكذا كنت اتخلى عن فكرة (عظمتي) تدريجاً وبشكل غير محسوس وفي الحادية عشرة من عمرى فتح امامي رسالته الدينية التي لا يزيد عدد صفحاتها عن الاربعين ، واذا بي اتلمس العلم واحاسب نفسي على كثير مما بدر مني ، واذا بشخصيتي تنهار امام الدين . ورايت كيف ان الدين لا يترك سبيلا الا سلكه واذا بالدين يقف من الانسان موقف الاب القوى من ابنه المتمرد ، فقبل ان تجرب الباطل مرة واحدة يعطيك خلاصات ما يترتب عليه من سقوط اجتماعى عام وشخصي خاص ، فالزنا ظلم لنفسك يجلب المرض وقلة الحياء وقلة المبالاة ، والفقر ، وظلم لأسرتك اذا اقتدوا بقعتك النكراء ، وظلم للمرأة التي رضيت - لجهلها - ان تطأ العفاف بقدميها ، وتدنس شرف الاسرة ، وتعتدي على النظم الاخلاقية العامة . وظلم للمولود الذي تبشره القابلة حالا انه ولد غير شرعي ويبقى العار على جبينه مرتسما وان ندمت امه فتابت ومرض ابوه - بالمرض السري - فتاب ايضا بعد ان فعل كل مايهدم الشرف ، فستبقى التبعة خالدة .

وشرب الخمر وهو خسارة وخبال ومرض وتمريض بالشر وتنبيه للافعال المنكرة كلها ولو لم يقل الرسول (ص) : الخمر ام الخبائث ، لقالت التجارب : الخمر ام الخبائث ايضا ، وتفسير ذلك فى ملفات المحاكم . واخيراً فلو لم اكن مسلماً بتعليم ابوي وارشادهما لكنت مسلماً بالارشادات العقلية التي تعطيني نتيجة كل شيء قبل ان اقع في فخ الجهل (والسعيد من اكتفى بغيره) .

والقمار !

والقمار عندنا يعرف الناس رجلا يملك عمارة فخمة تدر بمبالغ طائلة من المال دائما ولو شاء ان يعتزل الاعمال والمكاسب لكان بامكانه ان يكتفي بواردات هذه العمارة ، ولكنه بحبه للقمار واستهتاره فيه اذاب هـذه العمارة ، كلها في بوتقة الجهل واصبح فقيراً لا يملك شيئاً ! ، وهذا واحـد من آحاد فعلوا كفعله ولاقوا نفس مصيره ، هذا عدا الفضاضات والخصومات التي هى امام المقامر دائمـاً ، وهى تنتظره في اية لحظة ! اقول : لولم اكن مسلماً التقليه لكنت مسلماً بالبحث عن السنن والحياة الحرة لا يكلفني الاسلام الا يسيراً من الدقائق لأداء فريضة الصلاة ، اقف خلالها مرة واحدة مبكراً فأصلي ركعتين ، ثم اقف دقائق يسيرة لأصلي الظهرين ومثلها عند الغروب ، ولا يكلفني الا تجنب السرقـة والنهب ، وتجنب النجاسات والخبائث ، وتلزمني بالطهارة من الخبث والحدث .

والاجتناب عن الارض المغصوبه ، واللباس المغصوب ، والماء المغصوب ، والفراش المغصوب ، ولعل هذا من جملة معاني قوله تعالى : (الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وهناك سمو أخلاقي آخر يدعو اليه الاسلام .

ويدعو اليه الادب الاجتماعي : هو الكف عن النظرة الخائنة التي قد تميل اليها العيون الخاطئة ـ (وحرم غيرك كحرم نفسك) فاذا رضيت لحرم نفسك بالخلاعة ـ لاقرر اليه ـ فان غيرك لايرضى لحرمه ذلك ، نظراً لما يجره ذلك من وخامة العاقبة وسوء المصير (قل للمؤمنين يغضوا من اابصارهم ويحفظوا فروجهم) .

هذا بعض مايدعو اليه الاسلام ويسانده العقل الصحيح وحب الصالح العام و فلولم اكن مسلما بالفطرة والتقليد والبحث ، لكنت مسلماً بحكم الواقـع الذي يحتمه القانون الاجتماعي .

حسن البديهة

يحكى ان اعرابياً مدح اميراً بقصيدة بديعة ، فلما قرئها ، استكثرها عليه بعض الحاضرين ، ونسبه الى سرقتها . فاراد الامير ان يعرف حقيقة الحال ، فأمر له بمد من الشعير ، وقال في نفسه : ان كان له بديهة في الشعر ، فلابد ان يقول شيئاً في حاله .

فاخذ المد من الشعر في ردائه ، وخرج . فقال الامير للبوابين سراً : لاتمكنوه من الخروج ! فوقف الاعرابي في الدهليز حائراً ! فبعث اليه الامير من سئله .

وقال له : ما شأنك يا اعرابى ؟ فقال اني امتدحت الامير بقصيده

قال : فما اجازك عليها ؟

قال : هذا المد من الشعر ! فقال له : هل قلت في ذلك شيئاً ؟

قال : نعم . قال ما هو ؟ فانشد على البديهة :

يقولون لي ارخصت شعرك في الورى   فقلت لهم من عدم اهل المكارم

اجزت على شعري الشعير ، وانه   كثير اذا خلصته من بهائم

فلما بلغ الامير لهذان البيتان اعجب بها . وعلم ان القصيدة من نظمه ، فأمر له بجائزة سنية .

(النمام)

ولا تثقن بالنمام فيما   حباك من النصيحة فى الخلاء

وايقن ان ما افضى اليه   من الاسرار ، منكشف الغطاء

(الجهل المركب)

قال حماد الحكيم « يوما » : لوانصف الدهر كنت اركب
لانى جاهــــل بسيط وصاحبي جاهل مركب

(اكرم نفسك)

اذا ما اهنت النفس لم تلق مكرما لها بعد ما عرفتها الهوان

(ختامه مسك)

النبي الاعظم (ص) : لا تزال هذه الامة بخير ، ما اذا قالت صدقت ، واذا حكمت عدلت ، واذا استرحمت رحمت .

« ازهاد الفضيلة »

(كلام السفيه)

اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب . وماعييت

(العلا)

يامن يسوم العلا عضواً بلاتعب لهيهات نيل العلا عضواً بلا تعب
عليك بالجد اني لم اجد احداً حوى نصيب العلا من غير مانصب

(المنافق)

ان شر الناس من يمد حنى حين يلقاني وان غبت شتم
اكرم الجار وراعى حقه ان عرفان الفتى الحق كرم

(الوثوق بالنفس)

قال (جوستان لبون) : من وثق بنفسه ، لايحتاج الى مدح الناس اياه ؛ ومن طلب الثناء ، فقد دل على ارتيابه في قيمة نفسه !

« الايمان »

هو إحدى غرائز النفس البشرية . فالغرائز باجمعها ان قيدت وحصرت في ضمن اطارها اللائق بها تكون وسيلة من وسائل السعادة والتقدم ، للفرد ثم المجتمع .

وكل واحد منا يدرك ان الايمان له ناحيتان . ناحية نفسيه ; وناحية اجتماعيه :

اما الناحية النفسيه : فهي ان تكون في النفس فكرة تصديق واطمئنان بالله ورسول (ص) واليوم الاخر ، وهذه الناحية هي اساس الناحية الثانية .

والناحية الاخرى : هي الناحية الاجتماعية : وهي ان يكون الايمان هو القالب الذي يصوغ الفرد نفسته على وفاقه ، لينسجم مع المجتمع . والايمان الذي به ينسجم

(كتمان السر)

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذى يستودع السر اضيق

اذا المرء افشى سره بلسانه   ولام عليه غيره فهو احمق

(الحسد)

قال (الجاحظ) : لو ملكت عقوبة الحاسد ، لم اعاقبه باكثر مما عاقبه الله به: بالزامه الهموم قلبه ، وتسلطها عليه ، فزاده الله حسداً ، واقامه عليه ابداً !

(الصبر)

سئل (وليام پت) ذات مرة : ما اهم صفة يجب أن يتصف بها رئيس الوزارة ؟ فاجاب احد الحاضرين : الفصاحة ، وقال آخر : العلم ، وقال ثالث : الجد في العمل . فقال (وليام پت) : ان اهم صفة يجب ان يتصف بها رئيس الوزارة هى الصبر !

الفرد مع المجتمع هو الايمان الكامل ؛ وبه نال المسلمون مجدهم الرفيع وعزهم المنيع وصولتهم الرهيبة .

قال الامام الصادق (ع) : « المؤمن له قوة فى دين ، وحزم في لين ، وايمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد فى غنى ، وتجمل فى فاقة ، وعفو فى قدره ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء فى شهوة ، وورع فى رغبة ، وحرص في جهاد ، وصلواة في شغل ، وصبر في شدة ، في الهزاهز وقور ، وفى المكارة صبور ، وفي الرضاء شكور .

لا يغتاب ، ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواهن ، ولا يغلبه فرحه . الى ان يقول (ع) : ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، لا يرى في حلمه نقص ، ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ، ويساعد من استعانه » .

قال رسول الله (ص) : ان الله خلق الاسلام ، فجعل له عرصة ، وجعل له حصناً ، وجعل له ناصراً ، فاما عرصته : فالقرآن الكريم ، واما نوره : فالحكمة ، واما حصنه : فالمعروف ، واما انصاره : فانا واهل بيتي وشيعتنا » .

ومن هذه الاحاديث الطيبة المنيرة يظهر لدينا : أن المؤمن يستوحى من القران الهداية والنور .

والمؤمنون لا تضعفهم الهزاهز ، ولا تعبث بهم العواصف ، ولا يخاف جورهم في معاملة ، ولا كذبهم في حديث ، ولا خيانتهم لدينهم ، او مجتمعهم ، وكل ما كان الانسان محتويا على هذه الصفات الجميلة ، والمزايا الحميدة ، كان ايمانه اكمل واوفى ، وكل ما كان في مزاياه نقص كان ايمانه انقص .

فان الايمان تعرضه الزيادة والنقصان ، والقوة والضعف ، سواء في ذلك الناحية الناحية النفسية ، اوالاجتماعية . كما ان الناحيتين : الاجتماعية والنفسية تكون متفاوتة

النشاط الثقافي

بينما كان العالم قد غمرته موجة من الفساد ، وشملت الامة السجايا السيئة والنزعات الرخيصة ، وجلجلت في الاجواء نغمات المومسات والراقصات ، وتمكنت من هـذا النشيء التعيس ـ الذي قد ضربت عليه الذلة ـ تقاليد سخيفة وتطورات موبقة !

واذا بافاق الاوساط الروحية قد تبسمت وبزغت من مشرقها معارف لامعة تكافح الهمجية والاستهتار ، وتدمر الجهل والاستبداد ، وتبدد الاضاليل المهلكة بالنشرات والمجلات والصحف ـ السنة القوم ـ التي اخـذت تواصل الشعب الاخبار والقصص والجواب عن كل سؤال ديني يرد على مدرأها .

كالمجلات التي تصدر في هذه الاونة الاخيرة فى اوساط العلم والدين التي اخذت تعبر عن شعور مصدريها ، وشدة اهتمامهم بنشر ما فاض به يراعهم السيال : من اقوال

لتفاوت قواهم وملكاتهم .

فان الناس لا يكونون على حد ومنهاج واحد ، ففيهم الذكى ، والحليم ، وفيهم الاحمق والابله ، فايمان كل من هؤلاء يباين ايمان الآخر ، بما لا يخفى على اللبيب .

وقد بين لنا الأئمة (ع) ان الايمان في تفاوت ، قال الامام الصادق (ع) :

ان الله وضع الايمان على سبعة اسهم : على البر والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوقار ، والعلم ، والحلم ، ثم قسم ذلك بين الناس : فمن جعل فيه السبعة الاسهم : فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ، ولبعضهم السهمين ؛ ولبعضهم الثلاثة ، حتى انتهوا الى السبعه

الى السبعة » .

الانبياء والاوصياء ، الحكماء والفلاسفة وافعالهم ، باقلام حرة ، وآراء صائبة ، لكى تظهر - للشعب المنكوب - روعة تلك الاعمال والاعمال الصادرة عنهم ، ويأخذوا تلك المناهج الصادقة ، ويقتفوا آثارهم السليمة وهى التي اخذت بمجامع القلوب من حيث المتانة والدقة !

والذين صدعوا لبث هذه الصحف بين الامة ، هم جماعة من رجالات العلم والادب وفريق من حملة الوية الفضل والكمال ، وطائفة من الناابهين الذين وقفوا انفسهم لخدمة الدين والمجتمع ، رجاء ان ينتفع النشىء الحاضر والاجيال المقبلة ، وان يقتدوا بافعال واقوال أئمتهم المعصومين الهداة ، لكى ينالوا سبق الانتفاع والنجاح فى هذا المضمار .

فالى كل غيور دينى ، والى من يهتم بامور الدين وشؤون الاجتماع ، والى من يرغب في نشر تلك المبادىء الحية في المجتمع ، والى من يهمه امر الفضيلة والكمال ، والى القارىء الكريم اقدم صحيفتي هذه وانشرها بين يديه ، وانصحه بان الاهتمام في الدين وبث الافكار الحية في الاجتماع لكى يسمو هذا المبدء الصحيح وينجح ، ويأخذ سهمه الاوفر في قلوب الناس ، لايختص بشخص دون آخر ، وواعظ دون غيره ، بل كما قال النبي الاعظم (ص) : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » .

فمن الجدير تشجيع مثل هذه الامور ، والاهتمام بشأنها ، والحث والترغيب فى نشرها . لعل الله يحدث بعد ذلك امراً .

ولو اغفلت الجامعة مثل هذه المبادىء الحيه ، انتشرت المفاسد ازيد من الحال ، وآل امر المجتمع الى الأنهيار والبوار .

وقد مثل النبي (ص) لذلك مثلا رائعاً ، وهو كالتفسير لكلمته القيمة : « كلكم راع الخ » قال : « ان قوماً ركبوا في سفينة ، فاقتسموا ، فصار لكل

عظمة الكون

ان السماء الخضراء الوسيعة ، والشمس المشرقة ، والقمر المنير في سواد الليل المظلم ، والنجوم المشتبكة الهادئة في البراري والبحار ، والارض التي تقلنا ، وما فيها من : (اناء) و (والحيوان) و (النبات) ، و (الجماد) ، وغيرها ، كلها مسارح التدبر ، ومطارح التفكر ، في عظمة خالقها الجبار ، وموجدها الحكيم .

ولا يسعنا ، بل : ولا يمكننا ولا نطيق ، وان بقينا مئآت السنين او الوانها في النظر ، والتدبر في عشر من معشارها ، ولا في شيء يسير مما ضمنته الارض فقط مما اودع سبحانه فيها : من آيات القدرة المختلفة ، والاشكال العجيبه ، و . . . التي يتحير فيها عقل كل ذي لب .

ومما اودع الله تعالى فيها من العجائب : (الحيوان) باقسامها الكثيرة التي عجز العلماء عن تعدادها ، وان احصوا اكثر من : (مليونين) فصيلة .

وفى الحال علماء كثيرون خصصوا اوقاتهم بالتفكير ، والتدبر في احوال بعض الحيوانات ، وبالرغم على ماهم عليه من الكثرة ، لم يبلغوا امانيهم فى الكشف والتحقيق فمنهم من يصرف عمره مجداً في الفحص عن احوال حيوان : « لم خلق ؟ » ، « لم جعل له هذا اللون ؟ » ؛ « لم خلق بهذا الشكل ؟ » . لم . لم : فتقضي على حيوته ولم

رجل منهم موضع ، فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني ، اصنع فيه ما اشاء . فان اخذوا على يده نجا ونجوا . وان تركوه هلك وهلكوا » .

يدرك بعد . او ادرك سراً ، ولم يدرك سراً .

فكيف نقدر على التفكر في مخلوقاته تعالى ؟

اذاً لا بدلنا من ان نعترف : بقصور افكارنا ، وعقولنا ؛ وادراكاتنا ، . .
امام الموجد العظيم ، والخالق الحكيم .

هذا « الخفاش » الطائر المعروف ، حيوان نراه في كل ليلة ، ولا نتفكر في خلقته ، معرضاً عن بديع تكوينه « وكاين من آية في السموات والارض ، يمرون عليها ، وهم عنها معروض » فانك لا ترى فيه من العجب ، فان النظرة الطائرة تقع على جسم اسود ضعيف ، زوّد بجناحين ، ورأس ، ورجلين فقط .

وقد جربت العلماء قدرة هذا الحيوان على تفادي الاصطدام مع اصغر جسم ، فهو يطير فى الليل اذ لا ضوء ، وحيث لم يظهر العوائق ، زيادة على ضعف بصره .
وقد قام احدالعلماء بالتحقيق عن هذه القدرة ، بتجربة لطيفة ، وهى انه علق في سقف حجرة عدداً من الحبال ، في نهاية كل منهـا ناقوس يدق اذا لمس الحبل ، ثم اظلم الغرفة اظلاماً تاماً ، واطلق فيها خفاشاً ، فطار الخفاش مراراً ، ولم يمس هذه الحبال ، اذ لم يدق اي ناقوس وقد ظهر في السنوات الاخيرة رأي يقرر . .

ان الخفاش يرسل اهتزازات ، ترد اليه بالتصادم مع اي جسم يقابله ، فيحس به ، وان معرفته بالعقبات بالاهتزازات ، دون رؤياها .

وهذا « الاخطبوط » حيوان لا عضلات له ، قد حرم من المخالب ، والانياب ، وليس له منقار ، او اسنان . وبالرغم من ذلك ، فهو لا يقترب من فريسته ، الا اوردها مورد الهلاك ، وشكله يعتبر دليـلا كافياً على اعجـاز خلقته فهو كتلة من اللحم ، لا يمكن ان يتصور انها كائن حى ، فاذا اقتربت منهـــا فريسة ، انفتحت الكتلة في لحظة ، عن ثمـانية السنة ، يحتوي كل لسان على صفين من الافواه ، وفي كل صف خمس وعشرون انبوبة ، لمص الدم ـ فيكون للاخطبوط اربعمائة انبوبة ـ يلف على

« الاخوة في الاسلام »

ان الاخوة والتعاون في ما بين المجتمع البشري واتحادهم على كلمة واحدة هو : سبب بقائهم وعدم اضمحلالهم وتشتتهم ، اذاً يجب على المسلمين ان يتحدوا على طريقة واحدة ، وقول واحد و وان يصونوا انفسهم ونواميسهم من السلطات الغاشمة عليهم ولا يكونوا ، مختلفين في ما بينهم .

يقول الله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا و واذكروا نعمةالله عليكم : اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا ! . »هذه الاية

فريسته عدداً من هذه الالسنة ، حسب ماينا سب قوة القريسة ، ويتمسك بباقي الالسنة بالصخور ، ليظل بذلك مقيداً فريسته الى الصخرة ، ويغرز في جسم الفريسة الانابيب الماصة من السنته وماهي الأنوان قليلة ، حتى ياتى على دم فريسته ، ويلفظ بقاياها .

ومن العجائب المودعة فيه : ان هذه الالسنة لا يمكن قطعها ، اذ انها لزجة ، لتكون في مأمن من اي سلاح .

الى غير ذلك مما خلق الله تعالى من العجائب المدهشة ، في ثنايا الخلقة :

فمن هنا ، وهناك ، نعلم ان الخالق الباري المصور لم يخلق العالم الموجود عبثاً ، بل خلق للدلالة على ذات الله ، وعلمه وقدرته ، وحكمته ، وبداعة صنعه ، و . و . .

وخلقنا لان نتفكر في ملكوت السموات ، والارض ونقول :

ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار ، واجعلنا من المتدبرين في اياتك ، انك سميع الدعاء .

تدل على وجوب الالفة والتعاون مع الافراد والاتحاد على كلمة واحدة .

ويقول في اية اخرى : « انما المؤمنون اخوة » .

وعلى ضوء هذا التعليم السماوي سار خاتم النبيين (ص) فقد ساوى بين المسلمين ، والقى الاخوة مابينهم ، لانه اراد (ص) ان ينبه المسلمين : بان الاخوة هو السبب الوحيد في بقائهم تجاه الاجانب ، وسيل الكوارث . وهذا شيء ملموس لا ريب فيه .

ان الاخوة هي سبب تقدم المسلمين في العصور الاولى ، وتسلطهم على الدول الأمبراطورية ، ورفع مستوى الانسانية ، والاخلاق الفاضلة .

انظر الى عمل احد من الحكماء : حين جمع اولاده عند وفاته ، وطلب منهم ان يحضروا بعيدان ، ويربطوا بعضها مع بعض ، فاحضروا وربطوا كما امر ، ثم قال : من يتمكن ان يكسر هذه العيدان ؟ فما تمكن احد منهم من كسرها ، فقال لهم : اذاً شتتوها واحدة واحدة ، ثم قال : من يتمكن من كسرها ؟ فكسرها واحد منهم وبعد ذلك فسر لهم الغرض من هذا الفعل بقوله : ان كنتم من بعدي كحزمة مربوطة لم يتمكن من التسلط عليكم احد ، ولو اجتمع منهم ما اجتمع ، كما لم تتمكنوا انتم باجمعكم عن كسر العيدان المجتمعة .

واما اذا تشتتم ، فحينئذ يسلط عليكم واحد ، اذ تكونون حين ذاك كالعيدان المبعثرة ، التي كسرها واحد منكم .

فمن المؤسف جدا وقوع الاختلاف والتشتت بين المسلمين ، وعدم اتحادهم على كلمة واحدة .

يقول احد العلماء : « بنى الاسلام على كلمتين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة »

مزاح المؤمن عبادة

اشتهرت هذه الكلمة وشاعت ، حتى اخـذ يستدل بها كل واحدحتى الصبيان ولكنهم غافلون عن شروط هذه الكلمة .

يقول الشاعر :

قل للذي يدعي في العـــلم فلسفة : خفظت شيئاً وغابت عنك اشياء !

لهذه الكلمة شروط كثيرة : ١ ـ ان لا يكون مزاحك سبباً لهتك من تمازحه .

٢ ـ ان لا يكون ايذاء له ، ـ لما قيل :

جراحات اللسان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان !

٣ ـ ان لا يكون ايذاءاً جسمياً ، كأن يلطم خده ، اويضرب قفاه ، ويخدش جسمه ومااليذلك ممايفضى الى الجرح والضرر ، وقد راينا اناساًوقعوا في المستشفيات ، او مرضوا من جراءهذا القسم من المزاح .

٤ ـ ان لا يكون المزاح كذبا ، او افتراءاً ، او نحوهما .

يقول امير المؤمنين عليه السلام ـ في الديوان المنسوب اليه : ـ

لا تمزحن الرجال ان مزحوا لم ار قوما تمازحوا سلموا

فالجرح جرح اللسان تعلمـه ورب قول يسيل منـه دم

اجل : من المزاح قسم ممدوح فانه يعالج الهم ،

ويسبب النشاط ، ويذهب الافكار المكدسة المؤلمة ، ولذا ترى ورود المدح في الاخبار له : يقول النبي (ص) : اني لا مزح ، ولا اقول الا حقاً » وفي

الحاسد ... لست منه وليس مني

وجاء في الحديث الشريف القدسي

والمعنى : ان صاحب الحسد لا ينتسب الي ، اى انني لا ارضى عنه ، لان الحسد ليس من آداب المسلم ، فاننا قد عرفنا ان المسلم هو الذي يحب لاخيه من الخير مثلما يحب لنفسه والذي يتمنى زوال نعمة الناس عنهم رجل شر ، لاخير فيه ، وقد وصف النبي (ص) الحاسد بالمنافق فقال : المؤمن يغبط والمنافق يحسد .

ان المؤمن لا يحسد ابداً بل يغبط غيره ، اي يفرح بالخير لغيره ، ويتمنى ان يكون له مثلما لهم من النعمة ، والغبطة والمنزلة صفة من صفات المؤمنين لان في الغبطة دافعاً يدفعك الى ان تعمل مثل صاحبك الذي فضل الله عليه . وفيها معنى المنافسة في العمل : فانك ترى صاحبك يعمل ويكسب ويدرس ويؤلف ويشتهر فتعمل مثله ، ويمكن ان تفوقه ، وفي هذه الناحية تكون المسابقة في الخير فقد نودي المنافسة في العمل الى اختراع شيء او تجديده .

حديث : ان الصحابة قالوا له (ص) : يارسول الله ، انك تداعبنا ؟ فقال : اني وان داعبتكم فلا اقول الا حقاً » .

ومن هذا القبيل ما يروى عنه (ص) : جائت امرأة اليه وقالت : ان زوجى يدعوك ، فقال (ص) : زوجك هو الذي بعينه بياض ؟ قالت : والله ما بعينه بياض ! . . . فقال (ص) : مامن احد الا بعينه بياض » واراد بذلك البياض المحيط بسواد العين .

وبذلك يتعلم الناس ، وتكثر الخيرات ، ويعترفون لصاحب الفضل بفضله ، وللنابغ بنبوغه ، وللمجتهد باجتهاده ، فيأخذ كل ذى حق حقه ، حسب عمله او نتاجه ، وينال كل واحد منزلته حسب مقدرته .

يعمل الانسان ويجد في كسب رزقه ، فيرزقه الله سبحانه وتعالى رزقا ، ويبارك له في عمله ، فيكون عنده المال والجاه . او يجد في دروسه ويثابر على طلب العلم ، فيصبح عالما مشهوراً او طبيباً حاذقا ، او محامياً يدافع عن الحق ، ويعرف بين الناس ، وقد تكون له منزلة اخرى ، وينظر اليه انسان آخر لا يعمل ولا يجد في حياته ؛ فيحسده في رزقه ، او في جاهه ، او مكانته العلمية ، ويتمنى ان تزول عنه كلها ! ! ومن هنا نعلم ان الحسد هو : ان يتمنى انسان زوال نعمة انسان آخر ! وقد ذم الله سبحانه وتعالى الحسد حيث قال في كتابه الكريم : ـ

« قل اعوذ برب الفلق (الى ان قال) : ومن شر حاسد اذا حسد » .

اذاً : ـ استعن يا اخي بالله تعالى ، والجأ الى الله رب الصبح الذي وضع نظام الكواكب فصار للكون صبح يبدأ به النهار ، وليل يغمر الكون بظلامه ، فتحدث فيه احداث ويقع فيه شر ، وادع الله ان يحفظك من هذا الشر ، ومن شر النمامين الذين يسعون بالنميمة بين الاصدقاء ، فيخربون بينهم ويقطعون رابطة الصداقة ، كما يفعل السحرة والمشعوذون بسحرهم في حل عقدة المحبة بين المرء وزوجه .

والجأ اليه ، واستعن به من شر الحاسد اذا حسدك .

فانك لا تستطيع الخلاص منه ، ولا تعرف ما يدبره من المكيده وايصال الشر ، ولذلك فلا يخلصك منه ولا يكف اذاه عنك غير الله .

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة «الاخلاق والاداب» من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق وخارجه ، فليراسلنا بعنوان : العراق — كربلا — مكتب نشرة « الأخلاق والآداب »

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطا بعدم التوقيع وأن لاترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد

خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد

« مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع «الاخلاق والآداب» في المجتمع أن يتفضل على اللجنة بأسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الرحانيين
كربلاء

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤ والمؤرخ ١/٥/١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العدد الثامن
محرم

السنة الاولى
١٣٧٧ هـ

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلا

العدد الثامن من السنة الاولى محرم الحرام ١٣٧٧

صراع مع الفردية

كثر الصراع فى العالم ، ولكنه - في الغالب - ذهب عقيما لا يؤدي رسالة الى المجتمع البشري ، حتى انتهى المطاف الى شوط بطل الامام علي (ع) غريمه معاوية ، واضاحيه شعوب الاسلام . غير ان علياً عليه السلام قتل لعـــدله قبل ان يكمل رسالته ، ويعود الى صفين ، ويقف موقفه الحاسم ، الذي تنتهي به مشكلة الصراع بين المحرومين والمتخومين .

وكذلك جمـد التيار ، واتاحت الظروف لشعوذة معاوية ان تجول في ميدانه العريض ، ويغش البصائر والابصار ، ويشوه الحقائق ، ويطفىء الانوار ، ويقضي على دعاة الحرية ، ويجرف اليه اصحاب السلطـة والنفوذ ، حتى صفا الجو الا من بروقه ورعوده ، تتجول بين حين وحين ، لتخدر بقية المشاعر التى تنبض بأصرة من معاني الأنسانية والنهوض . فقبع كل في داره ، وكانت الهدنة من ارباب الرسالة الأنسانية ، رغم البواعث التى خاسرت نفس الحسن عليه السلام .

* * *

وراح معاوية يعمل في اخذ البيعة ليزيد ، ولم يكن ليجسر عليها حتى شجعه

(مغيرة بن شعبة) وعملائه، حفظاً على ولايته بالكوفة! . .

فثارت بنو امية، كل بقدر طمعه في الخلافة واحس معاوية الامتعاض من بيته قبل ان يحسه من الغرباء، فكانت امرأته (فاختة بنت قرظة) تكره بيعة يزيد. ونازعه على تلك البيعة (مروان بن الحكم) و (سعيد بن عثمان بن عفان)، وانتقضت لها الكوفة والحجاز وهمذان، واستعصت البصره واليمن، بل الشام نفسها لم تكن خاضعة ليزيد، فقد لتسلل الكثيرون من جيشه حينما قاتل الحسين عليه السلام . . لكن سرعان ما تشبثوا الى بيعة يزيد، رغم ما كانوا يلمسونها فيه من هنات وهنات، خوفاً من ان يصيبهم من دهاء معاوية، (جنوده من العسل) ما اصاب الاكرمين من قبلهم.

ومن هنا نعرف مدى سطوة معاوية، ومكره الخؤن، الذي افترض على تلك الدولة الضخمة: ان تبايع مثل يزيد، وتخمد ثورتها الطاغية، دون ان تقلب عليه الامور، او تربص به الدوائر! . .

وعلى ضوء ذلك نعرف حكمة الحسن عليه السلام، حيث صالح معاوية، ولم ينهض بعشيرته الاقربين، ولو ثار يوم معاويه لا طعم اهله السيف، دون أن يحمل مبادئه الى الناس، ولفهم دهاء معاوية، والمزدلفين حوله طمعاً في قطائعه وهباته، كابي هريره وزملائه. بل ذخرهم ليوم يزيد.

كما وان الحسين عليه السلام لو نهض بعد اخيه الحسن (ع)، لسايره معاوية مها استطاع، ولو آثر قتله لدس اليه السم، ولو اضطر الى قتاله بالسيف لم يجرد عليه مثل جيش يزيد، ولو ضاقت به الأمور دون ذلك، لم يحمل الرؤس ولم يسب النساء، ولو حمل على مثل هذا، ما كان ليطوف بها في البلدان، ولا جاء بها الى الشام، بل كان يحاول: ان يضع الصراع على طاولة مشوهة، ثم يسدل عليها الاستار حتى لا يراه احد، ولو تطلع اليه لانكره.

نلمح هذه النفسية المزيفة من خلال وصيته ليزيد، حيث يأمره . . . بقتل

عبد الله بن الزبير ان لم يسالمه و ومسايرة الحسين عليه السلام مهما استطاع ..!

ورسالة الحسين عليه السلام ما كانت تكمل، الا بسبي النساء، وخطبهن في الكوفة والشام، ومقابلة زين العابدين بيزيد، وخطابه المدوي في عاصمته وبلاطه، على رؤس او لئك السذج، الذين لا تزال في جفونهم سبات من عهد معاوية.

ونعرف هذا الهدف من كلام الحسين عليه السلام لمحمد بن الحنفية: «... ان الله شاء ان يراهن سبايا...».

كل هاته العوامل - وغيرها - كانت تتراكم، فتثبط الحسن والحسين عليهما السلام عن الثورة والو ثوب، رغم ان الازمات التي كانت تعصف بدما ئهما يوم معاوية، اشد واشد من يوم يزيد، ولكن وطئة معاوية على الناس اخف، ويدعى خان المؤمنين، ويهتف بدم عثمان باسم الاسلام ويتحلى ببعض الظواهر الاسلامية - لمصلحة الوقت -، ويزيد رجل فاسق، يهتك حرمات الاسلام، ويتجاهر بالمنكرات، بغير مبالات.

والحسن والحسين عليهما السلام يحملان رسالة السماء، فهما يرزحان تحت القيود حيث تقضى المصلحة العامة بذلك، ويكسران القيد حيث تليهما السماء..

وحقا انهما لو نهضا على عهد معاوية لا نكسر عن انفسهما القيد، وانكشف عن طريقهما الظلام، ولكن ذلك من اباء الذين لا يطوف فى خواطرهم الا تحرير انفسهم. وفوق ذلك اباء الاحرار، الذين هم احرار في حياتهم، فلا هم لهم فى انفسهم، بل تختصر اهدافهم في تحرير الناس من نير الاستعباد. فكيف والحسين عليه السلام شعلة رسالتها: ان تكشح الظلام عن الواح الوجود، حتى لو لم يسع جانبا من جوانب الحياة عد ذلك عليه، فهو لا يأبه لنفسه ولا هل بيته.

* * *

مات معاوية، فدرج فى اكفانه الحرباء والثعبان، وبقى يزيد، فتقلصت من

حوله تلك الحلقة من الرجال ، التي لفضها معاوية من هنا وهناك ، بشتى الوسائل والحيل ، لتكون عنده ثروة من الدهاء ، لا تنفد ولا تغيض . فظل يزيد - وقد ادلى اليه بهذا الملك الكبير الذي ما كان يدور في خياله : ان يؤل اليه ـ وهو الذي لا هم له الا في القيان والغلمان ، والصيد والخمور ، والكلاب والقرود ـ ونسى وصايا ابيه او تناساها ـ فجعل يهيم في كل واد ، ويلتهم حتى الفضاء ، ويتراوح بين لهوه وصيده ، ويقضي الأسبوع بعد الاسبوع ، في الفلوات والاجام ، بعيداً عن تمهيد الملك ، واستطلاع احوال الرعية ، التي سلط عليها امثال الوليد بن عتبة ، وابن سمية ، من بنى امية ومرجان . . فجعلوا يخوضون فى دماء المسلمين واعراضهم ، ويهتكون حرمات الاسلام ، ومقدساته ، ويجردون الارض مما عليها من ثروة وزينة . .

ويكفى ان نعلم : ان هؤلاء كانوا يأخذون البيعة من الناس ، بهكذا كلام : انكم تبايعون أمير المؤمنين على انكم خول له ، يحكم في دمائكم واموالكم ما شاء .

وكانوا يفترضون على الناس : ان الوالي مثل ألامير ، يفعل بمقادير الناس ما يشاء . . ثم بعد ذلك نعلم : ما كانوا يفعلون بالمسلمين ـ بعد هذه الاستباحة العريضة ـ وهم الذين كانوا يتقاتلون ـ في الجاهلية ـ على الضب الصريع .

ويجد ربنا ان نعرف : ان مدينة الرسول (ص) لما ثارت على يزيد ، وجه اليها جيشاً وامر عليه (مسلم بن عقبه المرى) وهو عجوز مريض يربو عمره على التسعين ـ فاستباح المدينة ثلاثة ايام ، واستعرض اهله بالسيف جزراً ، حتى ساخت الاقدام في الدماء ، وسال الدم في مسجد النبي (ص) ، وفعلوا الفاحشة في ذلك الموضع المقدس ، وقتل من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة ، ومن سائر الناس عشرة آلاف ، وذلك سوى النساء والصبيان .

ولم تكن هذه هي غاية الجند وحدها ، فقد وجه بعد ذلك الى مكة المكرمة ، ليعيد بها ما بدء بالمدينة ، ولكن الله قوض بنيانهم من القواعد بموت يزيد .

هذه ضربة دوت لا نها كانت تمس كرامة النبي (ص) ، وربما كانت صغيرة الى جنب ضرباته في المسلمين ، ولكنها صورة بارزة ماثلة من حوادث التمثيل ، تدل ـ الى حد معين ـ على عناصر يزيد وولاته ، وبقية اشواطهم في مجالهم الفسيح . . .

وبعد ذلك فيزيد يدعى أمير المؤمنين ، والناس يدعون الحسين (ع) الى بيعته . وبيعة الحسين عليه السلام ليست ضربة مغامر من مغامري السياسة ، ولا صفقة مساوم من تجار النفوس ، ولا وسيلة متوسل ينزل على حكم الدنيا ، اوتنزل الدنيا على حكمه ، ولكنها تقاس بمقياس الدين ، والحسين عليه السلام مؤمن بمبدئه ، وبوجوب ايمان الناس به ، فان قبلته الدنيا قبلها ، وان لم تقبله فسيان عنده خسارته بالموت او خسارته بالحياة « ولعل خسارته بالموت اشهى اليه » ثم هي خطوة لا رجعة فيها ، فاذا بايع يزيد فقد وفي له بقية حياته ، واعترف بالشعاراب التى يتبناها . وكانت بيعة الحسين عليه السلام الف مصدر ومصدر لكل جريمة يرتكبها بنو امية ، ومن دعائم كيانهم قتل شيعة علي وسبه على المنابر ، وخلاف الصلوات ، ونسبته الى الكذب والكفر فلو بايع الحسين عليه السلام فقد رضى بكل ذلك ـ عند السذج ـ ، وربما كلفوه ـ بعد ذلك ـ ما لا يليق به ، فيكون مصيره القتل ، بعد مابايع رجلا مثل يزيد ، .

وبعد الغض عن ذلك كله ، فان معاوية تمرد على سلطان الاسلام الاجتماعي ، وراح يمثل الفردية بجميع خصائصها ، ويختصر الدنيا في الأطار الفردي ، والنطاق الذي لا يتسع الا كتلة من الناس ، هم معاوية وذووه ، وجعل يكبح احساس الفرد بشخصيته وحريته ، وينظر الى الناس بمنظاره الذي لا يراهم به ، الا مطية له ، وسلما بشريا يمكنه من التطلع الى امانية الجائعة . . وقدم هذا المبدىء الوحشي مرحلة مرحلة ، حتى اصبح عصر يزيد مطبوعا بطابع الفردية الراسخة ، حتي كان اكثر القوانين والدساتير تدفع الى القضاء على احساس الجماعة بحقوقها وحرياتها ، وحصرها في دائرة ضيقة ، لا تتعدي خدمة الوالى او الا مير ، فكان الفرد ـ في هذا الحقيبة من الزمان ـ لا يعيش لنفسه ، ولا يفكر في استقلاله عن سائر الأفراد ، في معاشه واعانه ! . .

وكذلـــك ذابت الشعوب في شخصيته الامير الهمجية ، التي كانت تستأثر بالكرامات العامة ، وتستبد بمصاير الخلق ، وثرواتهم ، وما اودعت الطبيعة الناس من مواهب الحياة ، فكان الناس كطبقة من العبيد ، يئنون ويضؤلون في ظلمات الويل والثبور ، ويجرون في الاصفاد إلى المصير المفزع ، حيث يكدحون ايام الحياة ، لا ليل فيه ولا نهار ، ولا أمل من بعده ولا رجاء ، حتى يموتون تحت صايل السيوف ، وهدير السياط ، ويقتلون بالظن والتهمة والعدوان ، والكلمة الواحـدة ، وهم لا يفكرون في النجاة من اليم الخسف والعذاب ، ولا تطوف في خيالهم فكرة الانتفاضة الشعبية والانقلاب الحكومي ، والحسين عليه السلام يرى بني امية مسيطرين حتى على عقول المسلمين ، ومستعبدين حتى افكارهم ، فهي لا تنبض بالحرية والنجاة ، فرأى من الواجب عليه ، تنفيذ رسالته الانسانية ، في هاته الاجواء العاتية ، ليزرع في الاحلام روح الطموح والخلود ، فنهض تلك النهضة الكبرى ، التي عصفت ببني امية ، تذروهم بدداً بدداً ، وايقظت في الناس فكرة الحرية والاستقلال ، حتى جعلوا يشعرون بالظلم . ويحاولون دفعة ، ولذلك تتابعت بعد وقعة الطف الانقلابات التي دمرت بني امية وبني مروان ، ولا يزال شريطها باقيا يلوى رقاب الملوك ويحطم العروش .

على ان نهضة الحسين عليه السلام لم يكن صراعا وقتيا يفنى مع الزمان ، ولا كفاحا على الملك بين رجلين او عقلين ، ولكنه في الحقيقة صدام بين مزاجين وخلقين خالدين ، ماخلد البشر على الارض : الاريحية والمنفعة : الايمان والملك : الحرية الاجتماعية ، والاستئثار الفردي : النور والظلام ، وهذان الخلقان قد تجاولا احقابا ، وسيتجاولان اجيالا ، غير ان هذا الصراع يختلف عن غيره بان الحسين (ع) ويزيد وقفا على ابعد نقطتي نقيض ، فالحسين (ع) سمى الى ارفع قمة من التجرد والشهامة ، ويزيد هبط الى ابعد الاغوار المرذولة ، من الانانية والقسوة ، وكل يمثل مبدئه اروع تمثيل ، فكان الصدام بينهما ماثلا ملموساً سافراً ، تتضح حـــدوده واهدافه في النظرة الاولى ، فكان فصيلا عادلا بين هذين المبدئين .

مكانة المرأة في الحياة

وصيانت الدين الاسلامي لكرامتها

اذا بحثنا عن المرأة ، فانما نبحث عن مربية الرجل ، ومهذبه اخلاقه ، ومحافظته في السر والعلانية ، واميذته على ماله وشرفه وشريكته في السراء والضراء وساعده الايمن في معترك الحياة وحبيبة قلبه في الذكريات فهى امـه صغيراً ، وشقيقته يافعاً ، وحليلته فتى.

فهى تربي الشخص فى دور رضاعه وحضانته وتغذيته وتنمية جسمه ، وتبذل مجهودها وتضحى راحتها وتسهر لياليها فى انعاشه ووقايته من الحر والبرد ، تحاول رفع الآلام عنه بشتى الوسائل بكل ما اوتيت من حول وقوة ، وذلك بدافع غريزة العطف والحنان التي وهبتها لها ارادت الملك المنان ، وتهذب اخلاقه في دور النشوء وادراكه فى حركاته وسكناته .

« الأم مدرسة اذا اعددتها اعدت شعباً طيب الاعراق »

وحافظته فى السر والعلانية . قال امير المؤمنين (ع) : « شرار خصال الرجال خيار خصال النساء : الجبن ، والبخل الزهو » اذ كانت المرأة بخيلة حفظت مال زوجها ، واذا كانت جبانة فزعت من كل شيء يعرض لها ، والمراد بذلك انها تتهيب الرجال الاجانب فتحفظ زوجها في السر والعلانية ، لعدم اختلاطها بغير زوجها من الرجال ، واذا كانت مزهوة لم تمكن من نفسها ، فيكون جمالها وزينتها خاصاً بزوجها ، لم يشارك فيه احد سواه وبهذا تكون حفظته في ماله وفي شرفه ، وصانت كرامته .

فالرجل والمرأة شقا الانسانية ، منهما تلتئم وحدتها الكاملة ، وبما لها من الجهد

تتقدم او تتأخر في مضامير الحياة ، والاسلام اعرف الاديان بهذه الحقائق ، واكثر النظم محافظة عليها ، يعرف الاسلام ذلك جيداً ويعترف به العلم وليس معنى ذلك ان يكون الرجل كالمرأة ، والمرأة كالرجل في جميع شئون الحياة ولذا لا تتألف الانسانية من ضم رجل لرجل ، ومن اضافت امرأة الى امرأة فقد اعدت المرأة للحمل والولادة ، واعدت انوثتها للحب والزوجية وهيء حنانهـــا للحضانة والامومة ، فان الله تعالى خلف الانثى عاطفة مشبوبة وحناناً فياضاً ، ورقة مثيرة ، وجمالا جذاباً ، جعل لها وظيفة في هذه الحياة غير وظيفة لرجل الذي براه خشناً ليكدح ، وقوياً ليكافح ، مفكراً ليصنع ويبتكر ، هادىء النفس والعاطفة ليـذهب ويعود ، ولو اعطيت المرأة خشونة الرجل وصلابة اعضائه وهدوء نفسه ، لم تحسن ان تقوم بدور الزوجية الحبيبة ، ولا الام الحنون ، ولو وهب الرجل نعومت الانثى اورقة عودها ورهافة احساسها ، لم يستطع ان يفارق فراخه ليكسب ، ولم يطق ان يتحمل المصاعب ليكدح ، ولم يقدر ان يطيل التفكير ليتقدم في الصناعة فيبتكر .

العاطفة المتلهبة المتوثبة التي تثيرها ارق حركة واول دعوة ، هى وحـــدها التي نستطيع ان تلبي دواعى الطفولة من ناحية ، وهي وحدها تملك ان تغدي نزوات الحب من ناحية اخرى ، فمن الحكمة ان يجهز بها المرأة .

والتفكير المتزن الثالت الذي يقيس الحوادث ويختبر العواقب ويسدد العزيمة ويستخلص النتيجة ، هو وحده الذي يطيق ان يعالج مشاكل الحياة من جهة ، وهو وحده الذي يقدر ان يثبت لعوادي الدهر من جهة اخرى فحري ان يتسلح به الرجل .

علم الله هذى وذاك فهيأ كلا من الجنسين لمهمته ، ومطامح الانسانية ومراميها في الحياة الاتم لا بكلتا الوظيفتين .

يقول كاريل في كتابه : الانسان ذلك المجهول : (اختلاف المرأة مع الرجل يعود الى تكوين نسجة ذاتها ، والى تلقيح الجسم كله بمواد كيماوية محدودة يفرزها

المبيض ، فلا يجوز ان يتلقى الجنسان تعليما واحداً ، وان يمنحا قواً واحدة ومسئوليات متشابهة) .

اما الذين يقترحون على الاسلام ان يخرج المرأة عن هذه الحدود ، لتزاحم الرجل على المصادر وتنافسه في الموارد ، ويقولون ان التكافل الاجتماعي لا يتم بين الزوجين الا بهذا فانهم يقولون غريباً لانهم يطلبون من المرأة ان تتخلص من غرائزها الاصلية التي زودت بها وهيئت واي زمان لاتنزع المرأة فيه الى ان تكون اماً وزوجة ؟ واي زمان لاتكون هذه الاماني اعز شيء عليها في الحياه لا بد للمرأة من ان تكون زوجة ، ولا بدلها من ان تصبح اماً ولا بدلها من ان تفرغ للزوجية والامومة وشؤنها اطول امد في الحياة ، ولندع تنظيم المنزل وتهيئته للخادم ، وهل الخادم الارجل او امرأة ؟ فان كان رجلا اشتغل بغير شانه ، وان كانت امرأة عادماً كان فهل يفرض هاءلاء على المرأة ان تستغني عن هذه الضرورات وان تطفيء هذه الغرائز لتخرج مع الرجل تزاحمه فى المنصب ، وتوازره في العمل والمصنع ، الحق ان الطبيعة اصدرت في المسألة حكمها الفاصل باختلاف الأجهزة والمواهب والغرائز والامكانيات يريد الاسلام للمرأة ، المرأة المسلمة خاصة ان يكون فوق متناول الايدي العابثة ، وفوق مطمع الانظار الخائنة والعلوب المدخولة و يريد لها ان تكون اصفي نفساً من الذهب النقى ، واسمى متناولا من الكوكب الرفيع يريد الاسلام ذلك لها لتضمن سعادة الاسرة بالامانة وطهارة النسل وتهذيب الجيل ، لكي تصبح امثولات الشرف والعفاف من أجل هذا منع الاسلام المرئة ان تتبرج ، وحظر عليها ان تختلط ، فلذكر غريزة جنسية طاغية ، وموضع طبعها هي حاصة الانوثة بالاغلب ، وللمراة نظيرة تلك الحاسة العنيدة ومناط رغبتها هي مميزات الرجولة وليس ابعث للريبة من الاختلاط السافر .

وللمراة في الاسلام جو مستقل لاتختلط فيه بالرجال ، ولا تتصل بمعاملاتهم ومداولاتهم الا من وراء حجاب ، يحث الاسلام المراة المسلمة على العفاف والنزاهة والاهتمام باصلاح حال الرجل فى بيته وعائلته واولاده ، ويحثها على تحسين اخلاقها مع زوجها

والتزين والتجمل له ، ويعدها على ذلك الثواب والاجر فيقول النبي (ص) عبادة المراة حسن التبعل .

ويهدف الاسلام في الحجاب للمراة وعدم اختلاطها بالرجل خوفا من وقوع الريبة والفتنة ، وقد اتت بهذا الشرايع السماوية ، وحددته بغض نظر الرجل عن المراة والمراة عن الرجل والغاية القصوای منه الحرص على العفاف وطهارة الذيل واصلاح الباطن وبهذا يحصل المحافظة على الانساب وتكثير النسل وحسن الاخلاق ، ثم يفرض الاسلام على الرجل السعي خارج البيت ، كما يندب الى المرأة تنظيم داخل البيت ، فالاسلام اشرف الانظمة والأديان ومن حقه ان يفرض على المسلمين مايحفض لهم شرفهم وعفتهم ونزاهتهم وطهارة نسلهم ، وقدجائت اياة كثيره بهذاالصدد قال تعالى : (قل للمؤمنين يغضو من ابصارهم ، ويحفضو فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ، ويحفضن فروجهن وقال تعالي : (وقرن في بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولي) وقال تعالى : (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن لى جيوبهن) وقال تعالي : (قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين : يدنين عليهن من جلابيبهن) يقول شوقى بك :

انالا اقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجلن فى الاسواق
في دورهن شؤنهن . كثيرة كسؤن رب السيف والمزراق
الام مدرسة اذا اعددتها اعدت شعباً طيب الاعراق

الوقاية خير من العلاج

ان الوقاية خير من العلاج ، وعلى هذا المثل . بنى الركن القويم من الطب .

فالطب الوقائي يعتبر أهم الامور في علم الطب الحديث . وهو الفرع المسؤل عن وقاية البشر من العازات الجرثوميسة . والمسؤل عن بناء اجسام بشرية صالحة وذات قابلية لمصارعة الأمراض والمكروبات .

فان جسم الانسان كالبناء . وتقاس قوة البناء ومتانته بجوده مواده والعناية الصحيحة بالجسم هى كالصيانة لهذا البناء ، فاذا استمرت هذه الصيانة بصورة دائمية وروقب بصوره دقيقة . هذا البناء على كيانة لمدة طويلة سالماً .

وكما ان اهم عناصر تكوين البناء : هي الطابوق ، والاسمنت ، والحديد ، و .و . كذلك اهم عناصر تكوين الجسم الغذاء .

فالغذاء هو المقوم الوحيد لجسم الانسان ويشتمل الطعام والماء . أي مايغذى به الأنسان من اكل وشرب . فالأغذية هى العنصر الاساسي لتقويم هـــذا البناء ، والعناية الصحية هى بمثابة صيانة هذا البناء ، والصيانة لها تمام الاهمية فى إدامة الحياة الصحيحة لجسم الانسان كما ان العناية بصحة الجسم هي اهم الواجبات الدينية على كل فرد منا

مع العلم انها تعتبر احدى الواجبات الدينية ومن اهم المحسنات للدين الاسلامي ومزاياه على سايرالاديان . فها انا ادلى بالنصائح الطبية المتفرقة التي هى من اهم التعاليم والنصائح النافعة للمجتمع حفظاً لصحتهم وتأميناً لحياتهم وهى :

١ - مراعات وحفظ صحة الفم وملحقاته من شفتين واسنان ولثـة لانه باب

الجهاز الهظمي من جهة وباب الجهاز التنفسي من جهة اخرى .

٢ – عدم تعرض الجسم الى جو حار وبارد بصورة فجائية لما في ذلك من الاصابة بالامراض الفاتكة .

٣ – الامتناع عن اكل وشرب الحار .

٤ – صيانة الانف عن القذارات .

٥ – مراعات صحة اليدين ونظافتهالان الادات الوحيدة باتصال اعضاء الجسم

٦ – حفظ صحة جهاز الهضم . فالامتناع عن المأكولات العسرة الهضم .

٧ – التجنب عن المحلات العفنة ، وتنفس الهواء الطلق . حفظاً لصحة جهاز التنفس ومراعات هذا الجهاز والمحافظة على سلامته .

٨ – عدم استعمال المواد الصلبة فى الاذن كالعيدان خوفامن اتلاف طبلة الاذن .

٩ – المحافظة على صحة العينين . ورعاية المحافظة عليها .

١٠ – النظافة بصورة عامة بالنسبة الى الجسم ، والدور ، والافنية ، والشوارع ، و . و .

يقول الله سبحانه : « : رجال يحبون ان يتطهروا ، والله يحب المتطهرين » وقال النبي (ص) : « بنى الدين على النظافة » وقال (ص) : « الطهور نصف الايمان » وقال (ص) : « بئس العبد القاذورة » الى غير ذلك من الحاديث الواردة في شان النظافة ، والوقايا .

سير الحسين (ع)

ما زالت الطغاة - بعد النبي (ص) تكافح مبادءة الدين وتتربص به الدوائر تمزق الاسلام باعمالهم وافعالهم المخزية غير الصحيحة ، وجعلت تنشر الدعايات المجرمة الهدامة لتتحلق في الاجواء وتخيم على الانسان بينما كانوا يرون التقدم الهائل والنجاح الباهر لهـذا المبدأ الصحيح ! وبعد لأي اتيحت السلطة الظاهرية ليزيد الطاغية ، فجعل يهوس ويعبد الطرق الوعرة ، ويذلل الرقاب الصعاب حتى يتمكن من اخذ البيعه العامة لنفسه ، وبالاخص من الامام الحسين (ع) والحسين (ع) لم يكن مأموراً بان يعطى يده - اعطاء الرجل الذليل ليزيد الفاجر المرتكب للفجور والمنكرات - يد البيعة والتسليم ! . . .

ولما رأى يزيد من الحسين (ع) الامتناع من البيعة ، يناضله ، ويفرش طريقه بالشوك حتى الف جماعة من شياطين بني امية ، وجهزهم ليتمكنوا من قتل الحسين (ع) حتى يصفو الجو ليزيد ! . . .

فعندئذ اخذت بنو امية تراود الامكنة التى لا تخلو من وجود الحسين (ع) ويمكنون السيوف والخناجر تحت ارديتهم ، حتى يتمكنوا من القاء على هذا الامام البطل بل من القضاء على تلك الآثار التي صدع الرسول بتشييد قواعـدها وبثها فى الامة المسلمة . هاجر الحسين (ع) مدينة جـده الرسول الاعظم (ص) في حين كانت الطلبات تنهال عليه من جهة العراق ، وكانت طغـاة زمانه - اضراب مروان - يريدون سفك دمه في مدينة جده العظيم وهتك ضريح النبي (ص) فعندئذ اخـذ يسير ويقطع القفار والبراري الى ان وصل مكة ، فمكث هناك حتى حان موسم الحج ،

فرأى الحسين (ع) ان بني امية لا تكاد تخلي سبيله عازمين قتله ولوانه متمسك وآخذ باستار الكعبة وهم حاملون الاسلحة والسيوف تحت احرامهم المزيف ! .

مع العلم ان الحسين (ع) اذا قتل في هكذا بيت ، البيت الذي جعله الله امناً بقوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) لانجرفت حرمة البيت مع قتل الحسين (ع) ، وذهب كيانها السامي ادراج الرياح .

فاذا كان يستشهد الحسين (ع) فهل ترى بعد ذلك حرمة للبيت ؟ وهل ترى اثراً خالداً وذكراً باقياً للحسين (ع) ؟ وهل كان يبقي للدين الحنيف من اثر ؟ ان الدين لا يستقيم الا بقيامه ، ولا ينكشف الظلام المخيم على افق الاسلام والامة الا بنهضته اخذ يشد رحاله ويجمع العيال والاطفال امام ذلك الحشد الغفير والجمع العظيم - منتهزاً الفرص والاوقات - قاصداً اراضي العراق : ارض كربلا ، حتى يظهر للناس ويعلن للغادي والرائح سبب خروجه وعدم بقائه لاتمام حجه ، وان الذين اخرجه هو الحزب الاموي ، وانه (ع) لم يطاطأ رأسه للخضوع والتسليم ليزيد الغاصب ، بل استقام على قائم سيفه وجعل يناضل يزيد ويقابل تلك الخيارات اليزيدية والامواج الهمجيه ، حتى تمكن من اعلاء كلمة الدين وتشييد قواعده ودعائمه ، دعائم المجد والشرف .

(لسانك) لا تبدي به عورة امرء
فكلك عورات وللناس السن

نرى فى الشريعة المقدسة اهتماماً كبيراً في المنع من الغيبة ·
وربما انكره الكثيرون حيث يرون الغيبة - بنظرتهم القاصرة -
اقل خطراً من ان يوسع لها مجال فسيح في دين سماوي تهمه
الامور الاجتماعية اكثر من الامور الصغيرة التي
يتعاطاها الافراد ·

« · · كذلك قال الذين من قبلهم ، مثل قولهم · تشابهت قلوبهم · · »

ولكن النظرة العميقة تدرك خطر الغيبة من الناحية الاجتماعية ، وهل تثير الصراع ، والفتن بين الاخوان الا الغيبة ؟ !

وكم ساد الدمار والفناء على البيوت والقبائل بواسطتها ! غير ان افراد الغيبة تختلف ، وعلى حسبها تختلف مظاهرها ·

فالغيبة الصغيرة التي نتفكه بها في الحلقات والاندية ، لا تفقد اثرها الوضعى ، وخطرها الاجتماعي ، ولكنا لا نأبه بها ·

زيادة على ذلك : ان صغار الغيبة حينما تتراكم تنكشف عن اعظم خطر يصيب الاجتماع ، فانها تثير الاحقاد في النفوس ، وتورث الشحنات ، وذلك ما يوجب التباغض ، والتنافر ، ويفسد الوحده التي هى السلم الى التطلع على كل هدف بعيد ·

وهذا هو الذي يوجب ان تخصص لها الشريعة الاسلامية قسطاً كبيراً ، من عناياته ، وتحذيراته الخاصة ·

يقول الله تعالى : « · · · ولا يغتب بعضكم بعضاً : ايحب احدكم ان يأكل

لحم اخيه ميتاً ؟ ! فكرهتموه . . . » .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يامعشر من آمن بقلبه ولم يؤمن بلسانه ، لا تغتابوا المسلمين ! ولا تتبعوا عوراتهم ! فان من تتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته ، حتى يفضحه في جوف بيته » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « يوتى باحدكم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى ، ويدفع اليه كتابه ، فلا يرى حسناته ، فيقول : الهى ليس هذا كتابي ، فانه لا ارى فيه طاعتى ، فيقول الله تعالى له : ان ربك لايضل ولا ينس ، وذهب عملك باغتياب الناس .

ثم يوتى باخر ، ويدفع اليه كتابه ، فيرى فيه طاعات كثيرة ، فيقول : الهى ماهذا كتابى ، ماعملت هذه الطاعات ، فيقول له الله سبحانه : « ان فلانا اغتابك ، فدفعت حسناته اليك » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « مررت ليلة اسرى بى على قوم يخمشون وجوههم باظافرهم فقلت : ياجبرئيل من هؤلاء ؟ ! » قال : « الذين يغتابون الناس ، ويقعون في اعراضهم » .

نعم : هكذا يرى النبي الاعظم ليلة المعراج .

ومتى كانت الحكمة في حرمة الغيبة ذلك ، فهى لا تنحصر في الغيبة باللسان حسب ، بل هى موجودة في الغيبة بالاشارة بالطرف ، والحواجب ؛ والانامل ، فان فى كلها كشفاً لعورات الناس ، ويورث التباعد ، والتضارب ، و و . . .

والمستمع للغيبة يشترك فى الاثم مع المغتاب ، لانه يعينه على الغيبة ، بالاستماع اليها .

ولو ابى عن الاستماع ، وانزاح عنه لما اغتاب ، بل ربما يؤثر الابتعاد عنه ان لا يغتاب احداً في المستقبل الاتي ايضا ، خوفا من ان يبتعد عنه ، فيكون ذلك تحطيما لكيانه .

وربما يجهل بعض ، او يتجاهل في معنى الغيبة ، ليخرج هذا الكلام الذي يتفكه به عن الغيبة ، كي لا يردعه احد .

ولذلك نرى الائمة عليهم السلام بادروا الى معناها ، ردعاً لهؤلاء .

قال الامام الصادق سلام الله عليه : « الغيبة : ان تقول في اخيك ما ستره الله عليه . . . » .

وقال الامام الكاظم عليه صلوات الله : « من ذكر رجلا من خلفه بما فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ، ومن ذكره من خلفه بما فيه ممـــا لم يعرفه الناس اغتابه ، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته » .

ومما ينسب الى الامام الشافعي :

اذا شئت ان تحيا سليما من اذى
وعيشك موفور وعرضك صين

(لسانك) لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات ، وللناس السن

و (عينك) ان ابدت اليك معايبا
فصنها ، وقل : يا عين للناس اعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ، ولكن بالتي هي احسن

(الزنا والنطاح)

يقول القرآن العظيم :

« ولا تقربوا الزنى ، انه كان فاحشة وساء سبيلا » (٢٤ بني اسرائيل) .

إن الادراك السليم ، يقبح الفاحشة : (الزنا) حيث لا يكون لولد الزانى نسب وشرف ، بل انه سوف يؤدي الى فضائع عدة : كقطع الانساب ، وابطال المواريث ، وحسم الروابط الرحمية ، ورفض حقوق الابوة والامومه ، وما الى ذلك من الامور التي يضيق - وضاق هذه الكلمة الوجيزه - البحث الشائك عنها ، وان العاقل المرهف الشعور ، ليستنكر ارتكاب هذه الفاحشة المنبوذة لدى العقل ، والشرع الاسلامي المقدس ، لذلك نرى ان العلماء والحكماء ، يبدون اقوالهم ناصحين ، ويصرخون منبهين ، للشعوب باجتناب هذه الفاحشة الشنعاء لما يعرفون ما ينتاب الاجسام من اثره من الامراض التى يعجز عن علاجها الاطباء الفنيون .

وهو لا يكون الا مجارفة بحتة خطيرة العواقب ، تجلب على المجتمع شراً مستطيراً ، هداماً للشرف والفضيلة والمبدء والعقيدة والانسانية المقدسة و الخ . . . .

ونحن اذ نلق نظرة واسعة الافق ـ حول الموضوع ـ نرى ان القرآن الكريم ، يرصد لهؤلاء المستهترين ، حيث يردع كل من يرتكب هذه الفاحشة الفظيعة بقوله : « ولا تقربوا الزنا . . . » وقوله : « الزاني والزانية ، فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » وقوله : « الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان او مشرك . . . » الى غيرها من الآيات الكريمة .

ذكر العلامة الطبرسي (ره) في مجمع البيان في تفسير الآية « ولا تقربوا

الزنا . . . . » باسناده ، عن علي بن ابي طالب (ع) يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : في الزنا ست خصال : ثلاث في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فاما اللواتي في الدنيا :

١ – يذهب بنور الوجه .

٢ – يقطع الرزق .

٣ – يسرع الفناء .

واما اللواتى في الآخرة :

١ – غضب الرب .

٢ – سوء الحساب .

٣ – الدخول في النار .

والزنا في نظر الاطباء والدكاترة يسبب الامراض التالية :

١ – . . . . : وهو مرض فتاك ، يظهر بصورة قرح ، والتهابات على (الموضع) .

٢ – السيلان : وهو التهاب المجرى البولي ، مع خروج صديد (مادة) بحرقة شديدة ، عند البول .

٣ – القرحة الرخوة : وهى تظهر على (الموضع) ، او العانة ، او البطن ، او الفخذين ، ثم تنتشر القرحة ، فتصيب جميع الاعضاء التناسلية ثم تستوعب – بعد ذلك – جميع انحاء الجسم .

يقول العلامة الفرنسي (ريشا تيلية) : ليس في جميع الامراض التي تصيب الآميين ، اخطر ، وافتك من مرض الزهرى ولا اجد اي مانع من ان اقول : ان ما يتسبب عنه ، من الاضرار ، يفوق كل الاضرار التي تنتج من مجموع الاوبئة التي تصيب الهيئة الاجتماعية حيناً بعد حين .

ويصرح الدكتور (نيكول) : بان المرء ليبتلى بقروح ممتدة في الجلد ،

والغشاء المخاطى ، بسبب الزهري ، ثم بسل ، ومرض فى العين و بول زلالى ،و توعك في المزاج ، يسرع فى تكوينه ، وينتهى بالموت ٠

وصرح الدكتور (بوجونس) قائلا : ان الزهري هو الداء الذي يفتك بالبشر ، ويتلف ما لا يتلفه الطاعون ٠ ٠ ٠

وقال بعض الحكماء الغربيين : لواعيدت في مدينتنا اشد معارك نابليون فتكا ، في كل سنة مرة ، لما وازى قتلاها الذين تصرعهم الدعارة في كل سنة .

وقال الدكتور (فلانج : بين جميع الاسباب المقصرة للحياة و لا اعلم ابلغ اثراً ، ولا اجمع للخواص المنافية للحياة من الافراط في اللذات المحرمة . ويحق لنا ان نعتبر هذه العادة ، خلاصة كل مقصرات الحياة ، ومجتمها .

وقال الاستاذ (محمد الخليلى) : الزهري هو افتك الادواء ، واخبثها ، واقوى مدمر ، واكبرها دم للصحة ، ويا ليته قنع باستعمار البدن عن طريق - الدعارة - فقط بل يتعدي في عداوته الى سائر الابدان بطرق شتى ، فهو ياتي من الفم ، ومن الجلد بالتماس ، كما يتسرب من حاجيات المصاب بذلك ، خصوصاً من الملاعق ، والصحون ، والفناجين ، والكؤوس ، والمناشف ، والمناديل (نقل بتصرف) .

والحكمة الآلهية لما شائت ان تنقذ النوع البشرى عن ارتكاب هذه الفاحشة العظيمة ، قررت لحفظ كرامته و كيانة الاخلاق والاجتماعي احكاماً وانظمة تحت اطار النكاح ، حيث قال تعالى شأنه : وانكحوا ما طابت لكم من النساء ٠ وقال : وانكحوا الا يامى منكم والصالحين من عبادكم ، واما ئكم ٠ ٠ الى غيرهما من الآيات الكريمة التي تحرض البشر على النكاح ، اذ ان (النكاح) كفيل بضمان السعادة للزوجين حتى يوصلها الى شاطيء السلامة والنجاح . هذا (بالاضافة) الى ان النكاح (الزواج) بمكان من النسبوية المجمع عليها الفريقان ، قال النبي الاعظم : النكاح سنتي ومن رغب عن سنتي فليس منى » .

والنكاح منحه كريمة - حبى بها البشر - لعلاج الرذيلة ، فهو يجمع بين اللذة ، والعاطفة ، ولم يكن ثمة بد من ان يكون الهدف الاول للنكاح هو : تطهير الناشئة من الرجس ، الفساد .

كما ان (للنكاح) هدفاً مرموقاً آخر هو انجاب النسل ، وتكاثر الجنس ، لذلك كان النبي يحرض الامة على النكاح ويقول ناصحاً : تناكحوا ، تناسلوا ، فانى اباهي بكم الامم يوم القيمة ، ولو بالسقط »

قال الدكتور (هـ . ج . سوذر لاند) : لا يستطيع احد إن ينكر ان الحافز الجنسي ، يهدف الى انجاب الاولاد » .

واليك بعض فوائد النكاح الأخلاقية والأجتماعية :

١ - إنه اعظم وسيلة لغلق الدعارة ، والوقاية عن الامراض .

٢ - هو علاج ضد الخطيئة .

٣ - به يحصل تبادل الا يناس ، والمعاشرة ، والمساعدة ، والترفيه .

٤ - انه رمز للاطمئنان ، والحنان ، والاستسلام ، والثقة ، والحب ، والعاطفة المتبادلة - بين الاسرتين - .

هذه الفوائد هي لب كل زواج صادق ، مبني على اصول عقلية ، جاء بها الشرع الحنيف .



سئل الحسين عليه السلام

عن الجهاد سنه . او فريضه ؟

فقال (ع) الجهاد على اربعة اوجه فجهاد ان فرض ، وجهاد سنه لا تقام الا مع فرض ، وجهاد سنه . فاما احد الفرضين : جهاد الرجل نفسه عن معاصي الله وهو من اعظم الجهاد .

المراد بالفرض ما اوجبه الله على عباده من الأحكام والتكاليف المنزله من السماء على سبيل النظام والمصلحة العامة .

وجهاد النفس ردعها وصيانتها عندما تامره بالسوء وتولعه بالاعراض عن أمر الخالق القدير ، وذلك هو الموقف الحرج والكفاح الرهيب الذي لا يجدي هنالك شيئاً سوى العقيدة الثابتة وصلابة الأيمان ، ولامناص للعاقل ان ذاك الان يتقي الله ويردع النفس اشد الردع ويجاهد معها جهاد العدو الختال ، كما قال النبي الاعظم محمد (ص) : « اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك » والشجاع من جاهد نفسه التي بين جنبيه (قال البوصيري) .

ليس من يقطع درباً بطلا　　انما من يتقي الله البطل

ومثل هذه النفس مثل الدابه الجموح ، فان ارخيت لها وارسلتها صرعتك ، وان ضيقت عليها وامسكتها نفعتك ، فانها مطيتك التي تكسب عليها في هذه الدار ، اوتحمل عليها الى دار القرار . (قال الشاعر)

والنفس كالطفل : ان تهمله شب على　　حب الرضاع ، وان تفطمه ، ينفطم

(واما قوله عليه السلام) وهو من اعظم الجهاد فهو مقتبس من نور الوحي الا لهى المنزل على جده الرسول الامين (ص) حيث قال عند ا رجع من بعض غزواته لجماعة رجعوا من الجهاد . « مرحباً بقوم قضو الجهاد الأصغر ، وبقى عليهم الجهاد الاكبر ، فقالوا : ما الجهاد الاكبر ؟ !

قال (ص) : جهاد النفس . وفي الحديث : انه دخل رجل على رسول الله (ص) ، واسمه : مجاشع .

فقال : يارسول الله ، كيف الطريق الى معرفة الحق ؟ قال (ص) : معرفة النفس ، فقال : يارسول الله ، كيف الطريق الى موافقة الحق ؟ قال (ص) : مخالفة النفس ، فقال : يارسول الله ، كيف الطريق الى رضاه الحق ؟ قال (ص) : سخط النفس ، فقال : يارسول الله ، كيف الطريق الى وصل الحق ؟ قال (ص) : هجر النفس ، فقال يارسول الله : كيف الطريق الى طاعة الحق ؟ قال (ص) : عصيان النفس ، فقال : يارسول الله ، فكيف الطريق الى ذكر الحق ؟ قال : نسيان النفس ، قال : يارسول الله ، فكيف الطريق الى انس الحق ؟ قال : الوحشة من النفس ، فقال : يارسول الله ، فكيف الطريق الى ذلك ؟ قال (ص) الاستعانة بالحق على النفس .

قال عليه السلام

ومجاهده الذين يلونكم من الكفار ، فرض .

اي يجاهدونهم دفاعاً عن الدين ، وصيانة لحوزه الاسلام ، ولئلايجتري عليهم الاعداء قال : الله تعالى وما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، وقال عز من قائل و لله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

قال عليه السلام

واما الجهاد الذي هو سنة لا يقام الا مع ما فرض ، فان مجاهدة العدو فرض على

جميع الامه ، لو تركو الجهاد لاتام العذاب ، وهذا هو من عذاب الامه ، وهو سنة على الامام وحده ان ياتي العدو مع الامه فيجاهدم .

وللجهاد مع الكفار واعداء المسلمين شروط سطرتها فقهاء الامه الاسلامية في الكتب الفقهية ولو تركوا الجهاد لاتام عذاب الله : من الخزى والذل والاستعباد ، و . و .

قال عليه السلام :

واما الجهاد الذي هو سنة ، فكل سنة اقامها الرجل وجاهد في اقامتها وبلوغها واحيائها ، فالعمل والسعي فيها من افضل الاعمال ، لانها احياء سنة ، وقد قال رسول الله . من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة ، من غير ان ينقص من اجورهم شيئاً .

والمراد بذل الجهد في تاسيس المشاريع العامة ، وتشييد المؤسسات الخيرية ، وكل ما يتقاوم به التعاضد البشرى ، وتهتز منها الاريحية الانسانية ، كانشاء المستشفيات وتعمير المدارس التي يتربى فيها الجيل الصالح ، ويتنور فيها الشباب المأمول الذي تنتظره الانسانية الصحيحة ، والقيام باجراء الصدقات وسائر وجوه البر وكل سعي ينتج منه التوازر والاخا بين المسلمين .

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق و خارجه ، فليراسلنا بعنوان : العراق ـ كربلا ـ مكتب نشرة « الأخلاق والآداب » .

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطا بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة ، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما انها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد « مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة بأسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لترسل النشرة اليهم شهريا ، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين
كربلاء

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١/٥/١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العدد التاسع
صفر

السنة الاولى
١٣٧٨هـ

مطبعة النعمان - النجف

العلم بين الناس كالانساب والدين مفتاح لأرفع باب
وبروحه جمع الورى أرخ (وحبب) ناشر الاخلاق والآداب

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية كربلا
العدد التاسع من السنة الاولى صفر ١٣٧٨

(توقيعان منيفان من بغداد ، والقاهرة)

(ـ كتاب كريم تفضل به سيادة الفريق الركن نجيب الربيعي ، رئيس مجلس السيادة للجمهورية العراقية ، جواباً عن كتاب بعثته (لجنة الاخلاق والآداب)
وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

مجلس السيادة

أخي العزيز : رئيس مكتب الأخلاق والآداب

تلقيت تهنئتكم بالعهد الجديد الجمهورية العراقية وليدة الوثبة المظفرة المنبثقة من الشعب الذي انتم ونحن من افراده وجنوده فاشكركم واشكر جميل تهنئتكم ونرجو جميعاً أن نحقق قريباً اماني الشعب الكريم والوطن العزيز .

نجيب الربيعي

خطاب منيف من فضيلة الشيخ محمد تقي رئيس (دار التقريب) : القاهرة ـ مصر تفضل به على اللجنة ، وهذا نصه :

دار التقريب
بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أصحاب الفضيلة الأجلاء أعضاء مكتب نشرة (الاخلاق والآداب)
المدرسة السليمية ـ كربلا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حين تسلمنا العدد الاول من نشرتكم الشهرية (الاخلاق والآداب) أعجبنا بما يحويه من بحوث هادئة نافعة تبني الأخلاق وتقوم المعوج ، وتمنينا أن تلتزموا هذا اللون من الكتابة لشدة حاجة جيلنا اليها ، فلما وجدناكم تلتزمون في بقية الاعداد نفس المسلك وتحرصون عليه رأينا أن نكتب اليكم شاكرين مشجعين ، معجبين بروحكم العالية التى تجلت في رغبتكم عن الظهور وزهدكم فى الاعلان عن النفس ، مؤكدين أن سيطرة هذه الروح هى ضمان النجاح فى كل مشروع .

نسأل الله أن يسدد خطاكم وييسر سبيلكم ويحقق بكم الخير الكثير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
محمد تقى
القمي

مع التطور الحديث

تطور كثير من الاشياء ، والناس يقولون : بتطور كل شيء ، فهل يجب علينا أن نقذف بمحسوساتنا ومبادئنا خلف ظهورنا ؟ ونعدو وراء هذا الصدى المستطار ، المترامى في الفراغ المنتفخ ؟ .

لا تضارب في أننا نعرف اليوم مالم يعرفه آباؤنا الأقدمون . ولا شك أن العلم يستخدم كثيرا من القوى التي لم ترضخ لنا قبـــل اليوم ، وفي طاقتنا ركوب الذرة والهواء ، بعد ما كانتا نافرتين لا تحملان سرجاً ولا قتباً ، وعسى أن يأتي اليوم الذي نتقلب فيه بين الكواكب المتباعدة ، كما نتزاور في البلدان المتقـــاربة . ومن يدري لعل العلم يدخر لأبنائنا كثيرا مما ضن به علينا ؟! وكل ذلك مما تتحامى عنه المناقشة والانتقاد ، وليس معناه الا ان نطاق العلم قد اتسع حتى انطبق على اطار الكون ، ولا يسعنا ان نقول : بان حقائق الاشياء واصولها قد تغيرت ، واختلفت عن يومها الغابر ، وذلك مالا يفهمه الكثيرون او - بالاحرى - لا يحبون ان يفهموه .

ولذلك نراهم امام مظهر من مظاهر العلم يخطف آراءهم ومبادءهم ، ويغيب عنهم توازنهم الفكري ، ويستخفهم الاعجاب ، كما تتراقص الهباءة تجاه الشمس وان لم يكن فيه ما ينافي اراءهم ومبادءهم ، بل كان مما يدعو اليها في عمق النظر والواقع ، ويكون بينهما أشد التماسك والتجاذب ، ولكن النفوس الرخيصة لا تستقر بين جبهتي مغناطيس ، بل يجرفها اما تيار هذا أو ذاك .

وذلك ما جعل الكثيرين من المثقفين الشداة يدوسون مبادءهم واهدافهم ـ وان كانت صحيحة ـ عندما يتطلعون الى الطقوس العلمية ، والمزدوجات . بينما نرى علماء (اوربا) وغيرها يؤمنون بمبادىء المسلمين ، ولم يعرفوها الا من علومهم ومخترعاتهم.

ومن العجيب جداً : ان تلقي بسؤالين متناقضين فلا يأتيك الجواب إلا واحداً . تقول : لماذا آمن اولئك ؟ ولماذا ألحد هؤلاء ؟ فيكون الجواب : لهذه المظاهر العلمية ! . .

والسر في ذلك : ان هؤلاء العلماء لا يتجولون الا فى منطقتهم الخاصة بهم ، ولكنهم يبعدون النظر في اغوارها ، فيعرفون كل مافيها بفكرة راسخة لا تزحزحها اشاعة وميض . واولئك تتوسع اشواطهم الى كل مطاف ، ويطلون من شرفات الخيال على كل موقف في الحاضر والغابر ، فهم لا يزالون مقلدين شداة حتى في اجتهاداتهم ، مضطربين بين تجاذب الآراء والافكار ، مهما قويت ثقافتهم ، لا نهم لا يختلفون عن ذلك الحطاب ، الذي يجمع اليابس ويدع الرطب المتحرك ، ومتى أثمر الخشب على ظهر الحطاب ، انتجت الثقافة عند هكذا مثقفين .

ومما ينم عن هذا الجمود المستبد بأفكارهم : انهم يكثرون المناقشة والانتقاد فيما يعلمون ومالا يعلمون ، ويعرفونها مابين الحقائق والابداع . وحقاً ان الافكار لا تجلو الا بصقال الانتقاد ، والآراء لا تتبلور الا فى لهيبه . ولكن ممن يصح ؟.. وفيم يجب ؟.. وكيف يكون ؟ .. ومتى ؟ .. واين ؟ .. وحيث ؟ ..

ان للانتقاد ـ بل ولكل شيء ـ شروطا ومواضع لا تنتج الا اذا اخذ مكانته الخاصة به ، ومتى كثر الانتقاد في غير موضعه آل الى انفاد الطاقة الفكرية ، وارتباك فكري دائم يقضي على الحقائق دون ان يعود بطائل ، كما انتهى اليه مطاف (السو فسطائيين) الذين افسحوا المجال للمناقشة في كل شيء ،

وأسرفوا في ذلك ، حتى كان فيه انهاء طاقتهم الشعرية ، فخبطوا سادرين في صحراء ـ أطفؤا نجومها واطبقوا غيومها . فكان آخر عهدهم بالفكر ان قالوا : لا موجود ، ولا وجود، حتى قال شاعرهم :

كل ما في الكون وهم او خيال   او عكوس في مرايا او ظلال ...

وكذلك تطغى المناقشة على صميم الفطرة ، وتتمرد على سلطان الوجدان الصارخ ، كلما اطلقت من منطقتها وحدودها .

وقد رأيت بعض الكتاب المعاصرين ، وقد جادل في كل شيء ، حتى شوّه معلوماته ، فاستعرض البديهيات للخدشة في صميمها الى حيث يقول : من يضمن لي ان الاربعة زوج والخمسة فرد ؟ بلى لعل الامر بالعكس من ذلك ، فالاربعة فرد ، والخمسة زوج ، مع العلم ـ ان الزوج ما يقبل القسمة الصحيحة الى متساويين بخلاف الفرد فانه لا يقبل القسمة الصحيحة الى متساويين .

وذلك يعرف من مظاهر التطور والانقلاب الحديث ، والناس يرضخون لمثل هؤلاء .

ان التطور الحديث يجب ان يبتدع كل يوم فكرة جديدة ، وانقلاباً ناجحاً ، وان كان على خلاف الواقع . فترى بعض المثقفين اليوم يرون الاعتراف بالله ، واعتناق مبادىء السماء من الرجعية والجمود . وكثير من الغربيين اصبحوا يصيحون بالناس : ان مغادرة الدين والمبادىء من الرجعية والجمود .

كلٌ يحب ان يبرز للناس شذوذاً وتطورا ، ليعرفه السواد صاحب افكار وآراء .

وبقي التطور الحديث يتعثر في طريقه الى اهدافه بعلم المنطق ، حتى انبرى ذلك الكاتب المتطور ، يحاول اكتساح اصول علم المنطق من جذورها ، ولكنه

لم يعرف من المنطق شيئاً ، فهو يعترضه كما يتصيد السمك في الهواء

ماذا يقال . . ؟ بعض الكتاب هكذا يكتبون ! . .

ان هذه سكرة لا تدوم ! وسيجرفها الليل عند ما تزحف شعلة النهار ، لتفضح اللصوص ! ولكن هل هذه رجعية او تقدم ؟ . فان كان تقدماً فلماذا لا تتطور اخلاقنا وأعمالنا ؟ بل اختص التطور في اقوالنا ، شأن العجوز الثرثار ـ التي لا تهم لها الا الثرثرة الجوفاء .

انا ندوس كلما عندنا من مبادىء وعلوم ، لما نجده عند الناس من علم ودين ، دون ان يعود الينا شيء منها . ان التطور المنشود هو ان نبحث عن الاحسن ، حتى اذا ماوجدناه اعرضنا عما عندنا حيث لا ينفعنا ولا يضرنا .

انما مثلنا مثل ذلك القروي المسكين ـ زار المدينة ، فما راعه الا تضخم القصور المتناطحة ، وما عاد الى كوخه المرتعش ، الا ليحطمه ويذروه للرياح ، ويبني لنفسه مثل تلك القصور الآمنة الوديعة ... فما كان منه ذلك حتى اشتد نشاط الريح ، وتجهم الافق ، وتلبدت السماء ، واخذت الامطار تنقر رأسه ووجهه بثورة واندفاع فبقي متحيرا تلعنه الرعود ، وتضحك منه البروق .

انا لا انكر على الناس غريزة حب التطور والانقلاب ـ فقد خلق كالهزار الوثوب يجتاز الغصون والاوراد ـ ولكني انكر عليه اندفاعه مع هذا المارد ، اينما اتجه ، وقد منحه الله العقل ليكبح به فضول غرائزه الجامحة .

ان الهتاف بالتطور والانقلاب ـ الذي نتشدق به في مسامرنا هتاف فارغ ، نرددها لأنها كلمة حلوة عذبة نستسيغها . ولو كان حقا فهل نحن نسير الى الوراء او الامام . . ؟ وان كنا متقدمين ، فلماذا نرى التاريخ في بعض العصور يلمع بالمدنية الصحيحة ، والثقافة الزاخرة ، ونرى على صفحتيه عصورا قاتمة لا يغمز فيها نجم .

ولو رفعنا الستار ، ونظرنا الى العالم بفكرة ملهمة ، رايناه في شوط دائر ـ لايـدير عن موضع الا ليتوجه اليه في طوافه الواني ، ولا تعلو احدى كفتيه ، الا لتسف الاخرى . وقد شاهد العالم ـ لعدة مرات ـ عصورا طافحة بألوان الثقافة الخلاقة ، والاختراعات المدهشة ، وارتسم عليهـا طابع الرقي والتمدن ، كاز هي مما ارتسم على عصرنا هذا . وربما وصلوا الى كثير مما لم تصل اليه افكارنا ، ثم اكتسح الكل دمار شامل ، من نوع (طوفان نوح ـ ع) الذي قضى حتى عـلى تاريخ البشـرية ، ولم يبق الا نتف مما كان منه ، عبرة على لسان الانبيـــاء والائمة عليهم السلام .

ثم اجتمع بعدهم نفر قليل من احفادهم ، وابتدأوا هذا الشوط من جديد ، وطال مسراهم عشرات الألوف من الاعوام ، وبعث الله لهم انبياء مرسلين ، حتى وصلوا القمة ، ثم انحدروا الى قرار الحضيض في لحظة خاطفة .

ومن يدرى ؟ لعل الأنوار تطفأ بعد يومنا هذا ، ويشمل الظلام فيما اذا التهبت الحرب العالمية ، او شيء آخر من مثلها ، ثم تولد المدنية بعدها مرة اخرى . وربما أيد هذه الفكرة ما تستخرجه علماء الحفريات في مختلف الاقطار ، وما تقدره لها من اعمار طوال .

ولعل بعض القرائح تمج مقالى هذا في المطالعة العابرة ، ولكن ربما تخضع لها عند ما يبقى خاطراً في خيالها ، وتتراكم عليه الافكار ، وتختلف عليه الشواهد والمعارضات .

وحيث عرفنا ان العالم في فلك دائر ، فلا يجدر بنا ان نبذل فراغاً واسعاً في البحث عن دوائره ، وخططه ، والأفضل ان نواصل السير دون ان نلتفت يميناً أو شمالا .

على ان السير على الخطة الملتوية ، يوصلنا الى المقصود يوماً ، ولكن الجلوس

مجلس المتفرج لا ينتهي الا بالفشل والسقوط ، ونحن قد عدلنا عن خطتنا الملتوية ـ على ما يزعمون ـ واتفقنا جهودنا الوثابة ، في رقابة السائرين ، واختيار الخطة ، فلم نجد افضل من طريقتنا السمحاء ، بل رأيناهم يقدسون مناهجنا ، ويعظمون قادتنا الاحرار ، ويتمايلون اليهم ، فراعنا الأمر ، حيث رأينا الناهضين قد بلغوا القمة ، وضللنا في الحفر ، مع انهم ينظرون الى دساتيرنا بعين الاكبار والتقدير فما عدنا الى دأبنا ، ولا التحقنا بموكبهم ، وبقينا متحرين بين بين ، نسينا المشيتين ولم نمض خطوتين .

ولو تمسكنا بسيرتنا القويمة ، لسبقناهم الى كل فضيلة ، غير انا لا ننخرط في سلك واحد ، بل نساير التطور والتقليد المفرط الذي استعبد افكارنا ، وسيطر على مبادئنا ، فتراهم يرتكبون الجرائم والمحرمات عند ما تجري عليها الأجانب ، واكثر الظن ان هؤلاء انما يقدسون النبي الأعظم والأئمة الهداة ، ويتفانون في حبهم ، لأن الاجانب تعظمهم . ولم ادر ان الاعداء لو كانت توقع فيهم ، وتنال منهم ، وتهزأ بهم ، ما كانوا يفعلون ؟ . .

ولا يظن ظان : اني اريد ان انتقص من علياء متقفينا الكرام ، الذين واصلوا جهودهم ، حتى بلغوا قمة الفضل ، وانما كلامي مع جماعة وسموا انفسهم بطابع الثقافة وهم منها بعداء ، وهي منهم بريئة .

التكاسل

لو كان هذا العلم يحصل بالمنى	ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك جاهلا	فندامة العقبى لمن يتكاسل

وما للظالمين من انصار !

عندما أراد الباري سبحانه وتعالى ان يهيمن على النظام العام ، ويحافظ على كيان البشر والدستور الصحيح ، أوعز الى طائفة من ذوي اللب والعقل - وهم الانبياء والائمة (ع) - احكاماً ودساتير وقوانين وانظمة ، لكي يعلموا الناس تلك الاحكام الآلهية الصحيحة ، ويبثون بين الشعوب الفضيلة والعدالة العامة ، ويدلونا على (الاخلاق والآداب) المرضيتين ، حتى يتسنى لنا أن نسلك سبيل الاحرار ، ونسير على النهج السوي والطريق المستقيم .

وفي الوقت ذلك ترى تارة يحذروننا أشد التحذير ، من الانانيات والفسق والظلم ومن جميع المساوىء الهدامة للنظام ، المبددة للاجتماع .

واخرى يحبذون الينا تحكيم العدالة بين الشعوب والامم حتى يسود الامن وتخيم علينا الطمأنينة والراحة .

هذا نبي الاسلام محمد (ص) يقول : (عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ، وجور ساعة في حكم أشد واعظم عند الله من معاصي ستين سنة) .

فالحذار الحذار ايها المسلم ، أيها المصلح ، من ان تعرف نفسك ظالماً بين الناس فتصبح كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً .

فعندئذ لا يرون لخدماتك التي كنت تبديها وتظهرها للناس قيمة ولا أثرا في جامعة البشرية كيفما كانت تلك الخدمات .

بل يثورون عليك ويأسرونك ويجعلونك غرضا للمدافع والرشاشات لكي يعتبر

الانانية ـ الغرور

المغرور صغير النفس والهمة ، تكبر في عينه الصغائر ، فيقنع بها ، وتسكن نفسه اليها ، ولكن الناس يرون الصغير صغيرا فيحقرونه على عقليته الضعيفة القانعة واذا كانت القناعة في المأكل والمشرب محمودة ، فليست القناعة في الهمة والمعالي جميلة ، بل هي سبب السقوط ، والانحطاط .

وجميل جدا : ان كل معجب بمواهبه وبراعته لامواهب له ولا براعة ، ولكنه معجب بالاوهام ، فترى الرجل المعجب بصوته وانغامه سخيف الانغام ، انكر الصوت ، والرجل المعجب بفكره وذكائه أشل التفكير مخدر المشاعر .

الغير بذلك (فاعتبروا يااولي الابصار !)

اخوتي الاعزاء ، فهيا بنا الى العمل لكي نشحذ نفوسنا وارواحنا ، وندع الافكار والآراء السقيمة وراءنا ظهرياً ، ونتسابق الى العمل حتى في مضمار الانسانية بسبق التقدم والارتقاء ، ويعاضدنا الله تعالى على استيلاء الامر والحكم بنصره الموعود (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) و (ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ؟ وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فالنصر والظفر الموعودان للذين لايريدون علواً في الارض ولا فسادا . -

وعدم النصر للذين يكيلون الظلم للعباد وما للظالمين من انصار !) فأخبر الله تعالى عن عدم النصرة للظالم لكيلا يظلم احد احدا.

وفي الختام اردد كلام الامام الباقر (ع) ـ الذي كان يهدد الامة جمعاء بهتافاته المدوية في الاجواء ، وصرخاته بقوله : (ثلاثة يعاقبهم الله تعالى في الدنيا قبل عقاب الاخرة : الظالم ، والقاطع للرحم ، والحالف بالله كذباً !) .

وهكذا اقتضت حكمة الحكيم ان يجعل المعجب بشيء من فضائله ، وخصائصه عاريا عن تلك الفضيلة ، وما ذلك الا ردعا للناس ان يعجبوا بانفسهم ، كي ينزلوا من أبراجهم الموهومة الى ساحة العمل والجهاد ، في سبيل البشرية والحياة .

وهذه الفكرة الدقيقة منبثقة من كلام الامام الصادق عليه السلام حيث يقول :

(المغرور في الدنيا مسكين ، وفي الآخرة مغبون، لانه باع الافضل بالادنى .

ولا تعجب من نفسك ! فربما اغتررت بمالك ، وصحة جسدك ، أن لعلك تبقى .

وربما اغتررت بطول عمرك ، واولادك ، واصحابك لعلك تنجو بهم .

وربما اغتررت بجمالك ، ومنيتك ، واصابتك مأمولك ، وهواك ، فظننت انك صادق ومصيب .

وربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة ،ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك .

وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا ، والله يريد الاخلاص ،وربما افتخرت بعملك ونسبك ، وانت غافل عن مضمرات ما في غيب الله تعالى .

وربما توهمت انك تدعو الله ، وانت تدعو سواه .

وربما حسبت انك ناصح للخلق ، وانت تريد لنفسك ان يميلوا اليك.

وبما ذممت نفسك ، وانت تمدحها على الحقيقة).

وحقا : ان الرجل المغرور مسكين في الدنيا ، لانه يحرم من كل لذة في الحياة وكل سعادة في الأمل . لانه يرى نفسه اعظم من ان يخضع لهذا وذاك ، او يرضخ لفلان او فلتان ، والى ذلك يلوح القران الحكيم بقوله :

{ زين لهم الشيطان اعمالهم ؛ فصدهم عن السبيل }

* * *

ولما أن عرّف الناس الامام عليه السلام خسران المغرور في اولا مواخراه ـ اخذ يفصل الكلام في اقسام الغرور ، والمغرورين ، كي لا يلتبس عليهم ابليس (لع) فقال عليه السلام :

﴿ ولا تعجب من نفسك ! فربما اغتررت بمالك ، وصحة جسدك ان لعلك تبقى ﴾ وليس الامر كما تظن ، فان الله تعالى يخاطب رسوله بقوله : ﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فلا يبقى الا وجه الله سبحانه .

﴿ وربما اغتررت بطول عمرك ، واولادك ، واصحابك لعلك تنجو بهم ﴾ فلا تجعل للشيطان اليك سبيلا ، فلا نجاة إلا في التقوى ، قال الله عز من قائل :(يوم لاينفع مال ولا بنون ، الا من اتى الله بقلب سليم) .

وقال تعالى : ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فلا يفيد الانسان يومذاك اب ولا اخ ، ولا عشيرة ، ولا مال ، ولا ، ولا . . .

(وربما اغتررت بجمالك ومنيتك ، واصابتك مأمولك وهواك ، فظننت انك صادق ومصيب) . لقد كذبت . فليست الاصابة الصادقة اصابة الهوى ، وليس جمال الدنيا ، والمنى مما يغتر بها : فالمنية زائلة من زمان غير بعيد ، والجمال فان ـ في الغالب ـ دون فناء النفس .

(وربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة ، والله يعلم من قلبك بخلاف ذلك . وربما اقمت نفسك على العبادة متكلفا ، والله يريد الاخلاص) فان الشيطان شيطان اكثر الصراع مع من قبلك من الانبياء ، والاولياء ، والصلحاء والمؤمنين ، و . . . يعرف طرق الاغترار ، فان ندمت لتقصير ، فلا يدخل بك العجب ، او عملت من عمل فلا يذهب باخلاصك فيجعله هباء منثورا .

(وربما افتخرت بعملك ، ونسبك ، وانت غافل عن مضمرات ما في غيب الله) فالعلم الكثير ، والنسب الجليل ، لا يفيدان الانسان رفعة ، إلا اذا انضم الى

الاول العمل ، والى الثاني التقوى .

ان الشيطان اعلم منك ومني ، لكن لايفيده علمه شيئاً ، لانه لايعمل بما علم يقول الشاعر :

لو كان للعلم من غير التقى شرف   لكان اشرف خلق الله ابليس

وانـه يدخل النار السيـد القرشي الفاسق ، ويلج الجنة العبد الحبشي التقي

ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول : كان ابي

(وربما توهمت انك تدعو الله ، وانت تدعو سواه) لسانك يقول : ياالله ، ياارحم الراحمين . وقلبك يقول : ياايها الناس ، ايها الاثرياء ، واصحاب الاموال ، ارحموني ، اني فقير ، مستحق للرحمة .

(وربما حسبت انك ناصح للخلق ، وانت تريدهم لنفسك ان يميلوا اليك) تأمرهم بـ(الصدق) و (الوفاء) و (الرحمة) وو .. وتنهاهم عن ال (كذب) و (خلف الوعد) و (الظلم) وو ... علهم يميلوا اليك ، وتكبر في نفوسهم ، وتصبح ممن يشار اليه بالبنان .

(وربما ذممت نفسك ، وانت تمدحها على الحقيقة) فان قصرت تذم نفسك وتلومها بلسانك ، وقلبك ، لكن ان كشف عن قلبك تراه فرحا مسرورا لمكان لومك لها .

ويجدر بنا ان نختتم الكلام بذكر واقعة وقعت بين الامام الصادق عليه السلام وبين احدالمغرورين بقليل علمه .

كان رجل ـ زمان الامام الصادق عليه السلام ـ اشتهر بالزهد ، والورع ، والكمالات ، وكانت الناس تصفه ، وتعظمه ، وحين سمع (ع) مكانة الرجل في العلم والفضيلة ذهب اليه لينظر تلك المكانة بعينيه ، يقول عليه السلام :

(... فرأيته في موضع قد احدق به خلق كثير من غثاء العامة فوقفت

منتبذا عنهم ، مغشيا بلثام ، انظر اليه واليهم ، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم ، وفارقهم ، فتفرقت العوام عنه لحوائجهم ، وتبعته ، اقتفي اثره فلم يلبث ان مرّ بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة، فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ثم مرّ من بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معامله ، ثم اقول : وما حاجته اذاً الى المسارقة؟ ثم لم ازل اتبعه حتى مرّ بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى ، وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء ، فقلت له : ياعبد الله ! لقد سمعت بك ، واحببت لقاك فلقيتك ، لكن رأيت منك ما شغل قلبي ، واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال : ما هو ؟ قلت : رايتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين .

فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت ؟

قلت : رجل من ولد آدم ، من امة محمد (ص) .

قال : حدثني ممن أنت ؟

قلت : رجل من اهل بيت رسول الله (ص)

قال : اين بلدك؟

قلت : المدينة

قال : لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ؟

قلت : بلى

قال لي : فما ينفعك شرف اصلك ، مع جهلك بما شرفت به ، وتركك علم جدك وابيك لان لاتنكر مايجب ان يحمد ، ويمدح فاعله .

قلت : ما هو ؟

قال : القرآن كتاب الله

قلت : وما الذي جهلت ؟

قال : قول الله عز وجل :(من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ، ومن جاءبالسيئة فلا يجزى الا مثلها) واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، فهذه أربع سيئات ، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة اربع سيئات ، بقي لي ست وثلثون .

قلت : ثكلتك امك ! أنت الجاهل بكتاب الله ، اما سمعت الله عز وجل يقول : (انما يتقبل الله من المتقين؟) انك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولما دفعتها الى غير صاحبها بغير رضى صاحبها كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى اربع سيئات .

قال الامام عليه السلام : فجعل ـ الرجل ـ يلاحيني ، فانصرفت وتركته .

الفات

يتناطح في عالم اليوم مبدءآن : الرأسمالية ـ في الغرب ، الشيوعية في الشرق ، لماذا لا نجعلها نحن المسلمين ثلاثا ؟ نجعل مبدأ الاسلام على منضدة الاختبار ، والاختيار ولا بد أن يرجح عليها .

النصرة

قال رسول الله (ص) انصر أخاك ظالما او مظلوما ، فقيل : كيف ننصره ظالما ؟ قال : تمنعه من الظلم

الاخلاق

من افضل مايتحلى به المرء في الحياة هي مكارم الاخلاق ومحاسن الاداب ، فيكون طلق المحيا ، لين الجانب ، طيب الكلام ، مقداماً في الخير ، سباقاً للمكرمات بعيدا عن الزلات ، مجتنباً الدنايا ، يقيل العثرة ويتحمل الهفوة ان هفا صاحبه ، ويغفر الخطايا إن اخطأ صديقه .

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمأت واي الناس تصفو مشاربه
فعش واحدا أو صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة او مجانبه

وسوء الخلق شؤم وبلاء ، وتعب وعناء ، وهم واكدار لمن يسيء عمله ، يبغضه الناس وينأى عنه الصديق الصدوق .

أحب مكارم الاخلاق جهدي واكره أن اعيب وان اعابا
واصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا

روي : ان لقمان الحكيم اختار من حكمه أربعاً واوصى بها ولده فقال له : تذكر اثنتين وانس اثنتين ، فاما اللتان أوصاه بتذكرهما فالذنب والموت ، واما اللتان أوصاه بنسيانهما فالاحسان للناس واسائتهم اليه . وقد نظم ذلك العلامة الاجهوري .

اذا شئت ان تحيا ودينك سالم وعقلك موفور يزيد ويكمل
فكن معرضا عن كل بر صنعته مع الناس والسوء الذى بك يعمل
وكن ذاكرا للذنب والموت تعملن بما اختار لقمان الحكيم المفضل

الآداب

من كلام الحكماء : المرء بآدابه لا بثيابه . المرء بالفضل والادب لابالاصل والحسب . ومن اقوال الشعراء :

ما زينة المرء جسم زانه ظرف　　وصحة لك فيها الانس والطرب
بل زينة المرء اخلاق مطهرة　　وصحة ضمن جسم زانه الادب

قال حكيم لولده : يا بني عز السلطان يوم لك ويوم عليك ، وعز المال وشيك ذهابه وجدير انقطاعه ، وعز النسب انتهاؤه الى خمول ودثور ، وعز الادب لا يزول بزوال المال ، ولا يتحول بتحول السلطان ولا بعدى الزمان .

وقال عبد الملك لبنيه : عليكم بطلب الادب ، فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا ، وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا .

وقال بعضهم : ان الجاه بالمال إنما يصحبك ما صحبك المال ، واما الجاه بالادب فانه غير زائل عنك . وقال اديب :

لكل شيء زينة في الورى　　وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه　　فينا وان كان وضيع النسب

وقال آخر :

ما وهب الله لامرىء هبة　　افضل من عقله ومن ادبه
هما جمال الفتى فان فقدا　　فان فقد الحياة اجمل به

حكي : أن رجلا تكلم بين يدي المأمون فأحسن ، فقال له المأمون ابن من انت ؟ قال : ابن الادب يا امير المؤمنين ، قال : نعم النسب انتسبت اليه . وسئل ابو نواس عن حسبه ؟ فقال : اغناني أدبي عن حسبي .

البيت الجديد

تدخل الفتاة بيت زوجها اول ما تدخل وهي تزعم انها خرجت من الشقاء الذي كانت تعانيه في دارها الى السعادة ، وان هذا المنزل الجديد كفيل باسعادها عن آلام الحياة ، فهو كالجنة التي اعدت للمتقين ، يخدمها فيه زوج رؤف ، ويدر عليها الرزق كأفواه القرب ، ويهيء لها لطفاً وحناناً وسعة واحسانا ، تضمها احضان الترف ، ويحتضنها عيش هنيء ، فهي في عل ونهل لاسأم منه ولا ملل .

ثم بعد هنيئة تصبح ـ بالاضافة الى كونها زوجاً مرموقة ـ والدة لابنائها الغر الكرام ذوي قسامة ووسامة ، وصحة وابتسامة ، تخدمها خادم صغرى ، وتسمر لها سمير اخرى ، تقوم بواجباتها وصيفة ، وتغسل ثيابها ، وتكنس فناءها ، وتطبخ طعامها جارية : فهي من لذة الى نوم الى غبطة النظر باولادها ، الى حنان فؤاد زوجها الى متعة السيادة بالنسبة الى خدمها وحشمها .

هذا ما تنويه الفتاة عند زواجها . ويظن الزوج اول ما يقترن بزوجه : انه فر من الارض الى السماء ، ومن الخطر الى السلامة ، ومن النار الى الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من عسل مصفى ، فانه تزوج بزوج تسري عنه الهموم التي كان يحتملها طوال وحدته ، وتكفل بادارة المنزل ، وترطيب دماغه حين ينتابه بؤس ، وتعيش في لقمة يحصل عليها ، وخرقة هي كل ما تمكن منها ، وكسر بيت لا يدفع حمارّة القيظ وصبارة القر ، وترضى برضاه ، وتفرح بلقاه ، لا تنوي سوءاً ، وهي طوع يده ان أمرها أتمرت وان نهاها انزجرت . وبالجملة كل ظن

الرجل انه وجد مطية الحياة الحافلة بالهموم والاحزان ، والالام والمصائب .

بين هذين الظنين بعد المشرقين ، ولذا اذا انقضى شهر العسل واستفاقا من سكرهما ، ونظرا بغير المنظار الذي كانا ينظران في ايامها الاولى : ترى الزوجة من الزوج وحشاً مستأنساً ، لم يذق جرعــــة من العاطفة ، ولم يشم نفحة من الانسانية خشن غليظ ، اهوج جاهل ، لا يعرف حرمتها ، ولا يقدر قدرها .

فقير لا مال له يقدر يشبع جوعته ، ويروي غلته ، فكيف بالخادم والسمير قد نصب لهما حبائل التعب والعناء ، والنصب والشقاء ، فهي من عنف الليل الى تحضير مائدة البكور الى الكنس ، الى المطبخ ، الى المغسل ، الى المنظف ، ودواليك ليل نهار ، صباح مساء ، واذا قدر لها الولد ، افادت بكاءاً وصياحاً ، وتعبا في خدمته ، ورمدا بعينه ، وهزالا في جسمه ، وحمى تحميه ، وقلة رضاع تؤذيه ، وازدادت على سهرها بجانب الزوج سهرا بجانب الولد ، فترى نفسها من الرمضاء الى النار .

كما يرى الزوج من عرسه غير ما كان يترقب ، وخلاف ما نواه ، يرى امرأة شعثاء غبراء ، كانها من بنى الجان ، لا يحلو منظرها ، ولا يلذ مخبرها ، لا تقوم بالواجب تجاه ولي نعمتها ، ولا تسرى همومه والامه ، بل تزيده كربا وغماً ، تنفر منه ولا تزدلف اليه ، تسلقه بلسانها ، وتمقته بجنانها ، تعد معايبه ، وتندب تمره ، ولا تبالي بشأنه ، فهو بين جهنمين خارجا وداخلا ، وحلا ومرتحلا وبهذا تصبح الشقة بينهما سحيقة ، والتخالف كثيرا ، حتى يؤدى الى اثارة النيران الكامنة حيناً ، مما يخرج لهبها من اعينهما وألسنتهما وربما من يديهما ورجليهما .

وبالجملة تمسي الدار جحيما ، والعشرة عذاباً أليماً ، وكثيرا ما يؤول الامر الى الفراق ، ويعتنق كل منهما بدلا عن اعتناق زوجه الطلاق ، فان بقيا بعد ذلك على الوحدة قاسا آلام الانفراد التى هربا منها في وحدتها الاولى ، وان تاقت انفسهما الى التلاق

او الى اعتناق زوج آخر عاد الامر كما كان ، ورجعا الى الجحيم ، والعذاب الاليم ، بل ربما كان بشكل افضع ، وخرق اوسع .

كل ذلك من سيئات الجهل والغرور ، وعدم الخبرة بمقتضيات الطبيعة ، وسنن الحياة ، ولوازم البيت ، واواصر الوصلة ، ووشائج التقارن .

الفتاة وان تجاوزت حدود اترابها ادبا وفضيلة وعفة ونزاهة لا تكون ملكا كريما ، اوحوراء عيناء ، كما ان الزوج مهما عظم قدره وكثرماله وحسنت اخلاقه ، لا يكون من الولدان المخلدين ، ولا الملائكة المقربين ، فهما بشران لهما طبائع سائر افراد الانسان على علاتهم ، من غضب وحزن ، وحرص وبخل ، وذهول واحتياج ، وحب لذات ، وسوء في الصفات ، الى غير ذلك من السيئات والحسنات .

وليعلم الزوج انه انما تزوج فتاة لها هذه الصفات ، كما ان لها شطرا من الصفات الحسنة ، والاداب الرفيعة ، فهي تحتاج الى المدارات والتقويم اكثر مما تحتاج الى الطعام والشراب ، وتفتقر الى العطف واللطف بما لا تحتاج الى الى المسكن والملبس ، فهي في اعطاف زوج يداريها ويمنح لها حنانه ، يضحك في وجهها ، ويقضي حوائجها ، ولا يمس كرامتها ـ احوج منها الى زوج ثري جميل ، يدر عليها دراهما ، ويهيء لها خدما وحشما ، ومسكناً ومنتزها ، لكنه كالصخرة الصماء لا ينبع ماؤها ، ولا يرجى نبتها ، ولذا يرى الرآؤن ازواجاً سعداء حيث تتوفر فيهم الشروط السابقة ، وان كانوا فقراء لا يجدون سبل العيش الوريف ، ولا يستظلون بظلال الرفاهية والبلهنية .

وبالعكس هنالك ازواج اشقياء وان كانوا ذوي عدد وعدد ودول وخول ، وجاه عريض ، ومقام رفيع .

ولتعلم الفتاة انه لابد للمرأة من زوج ، وان الملك لا يتزوج الانسان ، وان الحياة الدنيا لا تخلو من بؤس وشقوة ، ولا تصفو من كدر وغبرة ، وانها

يلزم ان تتحمل من الزوج ، قدر ما يتحمله الزوج منها ، وبقدر ما تنزله من قلبها ينزلها من قلبه ، وعلى حساب ما تحترمه هي ، يحترمها هو ، فعليها ان تداريه ، وتصون حرمته ، وتحفظ حضوره وغيبته ، تستقبله بفؤاد ملئه رجاءاً اذا جاء ، وتشيعه بحنان يغمره الامل اذا خرج ، وتفكر في ان يختلط الناس عراك وجهاد ، فالزوج انما يأتي الى البيت من ساحة المكافحة ، ومعركة متعبة ، باعصاب متوترة ، ودماغ كليل ، فلا تجمع له بين جهنمين . جهنم الخارج ، وجهنم الداخل .

وليتذكر كل منها ان مثل الزوجين مثل شقي النخل ، ومصراع الباب ، لا يصلح شق الا بالشق الاخر ، ولا يمنع مصراع حوادث الدهر إلا بمعاونة المصراع الثاني ، خلق هذا للكد والعناء ، والبيع والشراء ، والمخاطرة في البر والبحر ، والعمران والقفر ، وخلقت هذه لتربية الاولاد ، وتنظيم الداخل ، وترتيب البيت ، فلا الرجل يتمكن من اداء واجب المرأة بحملها ورضاعها ، وعطفها وحنوها ، وصبرها على الاولاد ليلها ونهارها ، ولا المرأة تتمكن من القيام بتكليف الرجل في حله وترحاله ، وعراكه ، وأخذه وعطاه .

فاذا علم كل منها واجباته وتكاليفه ، وعرف الحياة بطرفيها ووطن نفسه على المثابرة والتحمل ، عاشا في رغد وطمأنينة ، في نعمة سابغة ودعة واسعة .

سر النجاح

متى اقدمت في العمل ، ورافقك العزم الصادق ، والايمان بصحة خطتك فانت مضمون النجاح ، والا فلا تتعب نفسك وقومك.

المصلح المغفل

نعرف رجلا من حملة الأقلام ، يدعى من زعماء الكتاب ، وقادة الفكر ،

علم بانتشار الفساد بين النشيء المثقف ، فانبرى يكافح هذا الداء المسرى الفعال ، ولكن كيف . . ؟

جعل يهتف بالناس ، ويهيب بالحكومة : ان تؤسس مواخير حكومية على مفترق الطرق ، لينطوي ذلك الفساد من بين الناس ، وينحصر في تلك الاماكن والاجواء .

وليته كان يعلم ان الفساد بذلك لا ينطوي من خارجها ، ولا ينحصر في داخلها ، بل يكون كالشجرة الشائكة التي دفنتها الزوابع في ربوة من الرمال ، ثم نبشوا الرمال وجعلوا عليها حصناً منيعاً ، لئلا يتضرر بها المارة ، ولكنهم بذلك افسحوا المجال لجذورها ان تضرب في الارض ، وتتركز فيها ، ثم بعد ذلك تتطلع اشواكها على كل بيت وتلسع كل من يمر بها .

انه بذلك يتسع اطار الفساد البغيض حتى ينطبق على نطاق المدينة ، ثم يتوسع ليشمل ذلك السواد ، الذي ضمته المدينة ، وكل ما تأتي به من فساد المفسدين والمصلحين .

بينما الغيب

كنت ولا ازال اترفق بالشباب من اخواني ، اولئك الذين ولدهم الزمن المتأخر ، واحتضنهم عصر الذرة ، ونمت نفوسهم الرقيقة في ظل معاهد العلم ، العلم الذي يستند على واقع الحياة ، ويدرب طالبيه على ولوج ابوابها ، للمعاش ، للفن للكمال ، للتطلع الى مزايا الكون وسنن الله في مخلوقاته .

اترفق بهم أن تعثر ايديهم بكتاب قديم ، أو يلقى اليهم عفوا .. وحقاً ، ان الشقة لبعيدة كل البعد ، بين الذهنيتين : الذهنية التي يحملها الكتاب كأثر من تفكير مؤلفه ، والذهنية التي تتمركز في القارىء الحديث ، ليس بداً لهذا القارىء من احدى اثنتين : اما ان يمط شفتيه ثم يطلقها ضحكة مدوية في وجه الآباء الذين

كرسوا حياتهم للعلم وجندوا اقلامهم للعقيدة ، واما أن ينقبض لمضمونها وجهه ، وتتجهم قسماته لتلكم الثرثرة البالية ، ثم لا يقف عند هذا التبرم ، دون أن يثبت ذلك في ضميره زائداً على ما فهمه عن الماضين من خرافات..

اما انا وامثالي لحيث لا نفهم ولا نهضم نحاول أن نضبط اعصابنا ، نضبطها عن المفارقة الكلامية ، محتفظين لآبائنا بالكرامة ، حاملين لهم على حسن النية .

كلما قد سمع من الخطباء ـ عند التحدث عن فاجعة الطف ـ كيف أن الفاجعة صورت لنوح ـ ع ـ على جناح جبرئيل ـ الملك المقرب ـ وكيف بكى نوح لمصيبة الحسين (ع) . ولكن من منا أيقن بالخبر ـ الخبر الذي تصورت ساُو شؤونه لنوح قبل آلاف الاعوام من وقوعه ؟ ..

كلما قرأ ، أو سمع بما ذكره الاوائل من علامات ظهور ـ امام عادل ـ من ذرية الرسول (ص) اسمه (محمد المهدي) يملأ الارض عدلا وقسطا ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولكن من ذا الذي آمن بظهوره استقبالا ، او احتفظ بأعصابه عند سماع العلامات او ما يسمى بـ (المغيبات) ؟

لكن ١٤ تموز يوم الفرحة الكبرى ، هو اليوم الذي حاول ان يجتاب فئة من الناس الى الايمان بالمغيبات ، كخطوة اولى نحو العودة الى حسن الظن بما نقله لنا الآباء .

ان سيماء الغيب قد أحصت المستقبل بحذافيره ـ لو أن ناقليه او ضحوا كلماتهم ودونوا كل ما سمعوه بغير تصرف ـ !!

من كان يصدق الطبري المؤرخ الشهير اذ كان يقول ـ في تفسيره – عن انهيار عبد الآله السفاك ، في لحظات ؟ .. ان الطبري قال ـ في ج ٢٥ ص ٥ ما نصه : جاء رجل الى ابن عباس فسأله عن تأويل قوله تعالى (حم عسق) فاطرق واعرض (وبعد تكرار ذلك) قال له حذيفة بن اليمان ـ وكان عنده ـ انا انبيك بمعناها ولم كرهها ؟ نزلت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الآله ، ينزل على نهر من انهار المشرق

تبنى عليه مدينتان يشق النهر بينهما شقا ، فاذا اذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث الله على احداهما ناراً فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت ، وتصبح صاحبتها متعجبة كيف افلتت! فاهو الا بياض يومها حتى تجمع فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله بهم..

وقد ذيل هذه الرواية في ـ بحار الانوار ـ بقوله : يكون قتل عبد الآله على يد جيش يرسله الى الشامات فيقتله . هذا ما نقله احد الثقات وهو يجهد الآن في العثور على الصحفة ، لبعد عهده بالنقل .

بهذا استطعنا ـ أنا وانت ـ ان نؤمن بعلام الغيوب ، وان نؤمن بتلك التمثيلية التي اخرجها الروح الامين ـ جبرئيل ـ ع ـ على جناحه ، فكانت اقدم شريط سينمائي عرفه التأريخ .

بقي علينا ان نضبط اعصابنا تجاه المغيبات الأخرى ، وان لا نسارع ـ كما فعل بعض الكتاب الجريئين ـ الى نفي الامام المنتظر .

اخي الكاتب ، دع الزمن يسير في مجراه ، الذي قدر له ، فان مما انبأ به الغيب ـ واعتبرناه فيما مضى من الخرافات ـ انفلات المارد العربي في الشرق واسترجاعه للقمته التي طارده الغرب لاستلابها من فمه .

ان دلائل التاريخ ـ لمن احب ان يراجع ج ١٣ من بحار الانوار ـ تنادي بانتصار القومية العربية ، واندحار اعدائها الألداء ، وخصومها الاشداء ، فلا الذرة ولا مشتقاتها لتقف امام ارادة الله ـ الذي لا غالب له .

وعلينا ان نتذكر ، ان وصايا الرسول الاعظم (ص) التي دلتنا على التمسك بالوحدة والاخوة ، لم تكن جزافاً من الكلام ، انما تمكن منا الاستعمار يوم سخرنا بوصايا الرسول واضعناها ..

ان الفرصة اتاحت لنا ـ مرة اخرى ـ الحياة العزيزة ، فلنحافظ عليها بسياج الوحدة ، ولنحرسها بالايمان والثقة بالله ، ولنمد برحياتنا الجديدة بالتآخي وتماسك الصفوف ، والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

نأمل :

من القراء الكرام الذين لم يسددوا بدل اشتراكهم ان يتفضلوا بارساله، بعنوان: العراق - كربلا - المدرسة السليمية - مكتب نشرة (الاخلاق والاداب) ان المجتمع يتحمل عبء الفرد، والفرد لا يتحمل عبء المجتمع، ولهم الشكر سلفا .

كربلا ٢٣ محرم / ٧٨ هـ (لجنة الاخلاق والاداب)

فريق من الروحانيين

كربلاء

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العدد العاشر

ربيع الاول

السنة الاولى

١٣٧٨هـ

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١/٥/١٩٥٨

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الاخلاق والآداب — المدرسة السليمية كربلا

العدد العاشر من السنة الاولى ربيع الاول ١٣٧٨

الاشتراكية في نظر الاسلام

أبدع الأسلام أصدق (اشتراكية) منشودة ، لم يحلم بها القانون في تاريخه الطويل ، فلماذا ينسبون اليه (الرأسمالية) البغضية ؟ وانما نبتت في (اوربا) وانتقلت الى الاسلام - وهو مغلوب على أمره - بحكم الأستعمار ، والتطور الجارف ، فحسب الناس : ان الاسلام يقرر (الملكية الراسمالية) بخيرها وشرها ، وحجتهم : ان الاسلام يعترف بـ (الملكية الفردية) ، ولكن ... كيف .. ؟ . وأمامنا الاسلام ، فلننظر هل في شرائعه ما يدعو الى (الرأسمالية) ! ؟ .

يسن الاسلام في دساتيره : اشتراك العامل مع صاحب المال في المنافع ، على مايتراضون عليه ، دون ان يحدده في نطاق ربما لا ينطبق على بعض الظروف . وهذا القانون وحده لا ينهض بتطبيق العدالة الأقتصادية ، فلذلك سن الى جانبه : قانون تأميم منابع الثروة العامة ، من قول النبي الاكرم : (الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار) . ومن الواضح انه لم يقصد هذه الثلاثة ، ليختصر الأشتراكية

فيها ، وانما كانت تلك الحاجات الرئيسية ، في البيئة البدوية التى نشأ فيها الاسلام فكأن كلام النبي (ص) درس وسيع عن اشتراك العامة في حاجاتها الرئيسية التي لا غنى عنها.

وعلى هذا الأثر يبيح للناس : ان يصطفوا لأنفسهم أكبر قدر ممكن ، من صيد البر والبحر والهواء ، والكنوز والمعادن والجبال ، والاودية والآجام. وان يحوزوا من الاراضي الممتلكة ما يشاؤن ، دون ان يكون لأحد حق منعه ، مالم يصطدم بالمصلحة العامة ، والقوانين الشرعية.

ثم يطوي الاسلام جميع المراحل التي ستنبسط أمامه ، في قفزة شعرية رائعة، ويرى بنظراته الدقيقة الثاقبة : ان الحركة التجارية ، ونهم التجار لا يشبعان حتى بامتصاص الثمالة من كأس الفقراء ، وجاب اموال الضعفاء بأطماعهم في الربا ، تحت نظام المصارف والبنوك ، وقانون القروض والديون الاهلية ، لتشغيلها في التجارات الضخمة ، وتنظيم العمليات الرأسمالية الكبرى ، لتعود اليهم بارباح سخية ، تملأ نهمهم القاسي المتزايد . وتنكشف هذه العملية عن مشكلتين جارفتين :

الاولى ـ تحطيم الشركات الصغيرة ، التي تقوم على اموال ضئيلة ، في الطبقة المتوسطة — لتدر عليهم الفينة بعد الفينة — واندماجها جميعا في الشركات العظيمة ، وذلك لقناعة أصحاب المكاسب المتوسطة بربا اموالهم ، ورغبتهم الذاتية عن التعب والنصب . ومغزى ذلك ايجاد فرقة كبيرة في المجتمع عاطلة عن اى عمل .

الثانية — إرغام العمال على الرضا بما تقدر لهم الشركات والمعامل ، من اجور زهيدة ، ورواتب ضئيلة ، خصوصاً بعد ما اشتغل الحديد ، وعطل العامل . ولذلك نرى المصانع العالمية اليوم وقد اصبح كل واحد منها آتونا بشرياً ، ينتفض بين الساعة والاخرى ، على اثر شعور العامل بموقفه من اصحاب الثروة والسلطة ، الذين يقضون ساعات الليل والنهار في الترف الباذخ واللهو الجميل ، عند ما يواجهون

العمل الجائر ، ويصارعون التعب والسهاد ، لاستخلاص لقمة جافية ، يعدون بها حياتهم الضاوية ، وليدة التقشف والحرمان ، وقد خلقهم الله سواءاً في الخلق والشعور ، بل ربما كانت مواهب العمال أزهى واروع من ارباب رأس المال ، فتجيش عواطفهم بثورة حاسمة ، ربما تنتهى بسوء استغلال لصاحب المال ، واعتناق المبادىء الهدامة ، علهم يزيحون بها شيئاً من هذا العناء المجهد الاليم .

زيادة على ذلك : ما في الثروة من ضرر رهيب . فان جمود المال ، وتوقيف التجارة ، على ارادة نفر من قناطر الذهب ، يوجب التلاعب التجاري الذي يقضي علي الطبقة الضعيفة ، في تقلباته غير الموزونة . ولا بد ان تعصف ـ في ظل هذا النظام ـ ازمات دورية ، نتيجة للانكماش اللا أختياري ، الناشيء من ضئالة الاجور ، وضئالة الاستهلاك العالمي ، بالقياس الى الناتج المتزايد .

كل هذه المشاكل تكون وعرقها النابض الربا .. !

وبعد ذلك نواجه مشكلة وليدة هامة من المشاكل التي مرت عليك ، وهي ان ضئالة اجور العامل تمنعه من استهلاك قدر عمله من الانتاج . لأنه لو استوفى من الاجرة بمقدار الانتاج ، لانتفى ربح رأس المال ، او تضاءل الى حد بعيد . وذلك مالا تسمح به الرأسمالية ! لأنها تعمل لتربح ، لا لتعيش ! ومن هنا تتكدس البضائع سنة بعد اخرى ، وتبحث الدول الرأسمالية عن اسواق جديدة ، تلتهم بضائعها ! .. واذا كانت (الكمارك) لا تسمح ان يكون الوارد إلا اقل من الصادر فلابد ان ينشأ الاستعمار من الدول الكبرى ، للدول الصغرى ، لتصرف فيها بضائعها المتراكمة .. .ويتلوه من التطاحن على الاسواق ، ما ينتهي بالتضارب ثم الحروب ..!

وكل ذلك من توابع الاحتكار ، الذي يضيق على شعبه ، ليبيع على غيره .

وبعد هذه تاتي مرحلتان اثنتان :

احداها ـ ان اصحاب الثروة انما يضيقون على العمال الكادحين ، ويستخلصون

فائض الارباح من فائض الدمع ، ليعيشوا فيها حياة ترف فاجرة ، لا يرنقها العناء .

الثانية ـ ان أصحاب رؤس المال يستغلون العمال أبشع استغلال ، ويشغلونهم لانتاج اكبر قدر من البضائع . ثم يعاملونهم معاملة الخشب والحديد ، يمتصون دماءهم ، وينهكون اعصابهم ، ليتركوهم في حمأة الفقر المدقع ، وبؤرة الذلة العميقة يتضورون جوعاً ، ويتحسرون عريا وذلك هو الظلم الذي يسخر به الرأسماليون ! !

فالرأسمالية البغيضة ـ التي اجتمعت في ظلها اليوم كثير من الامم ـ لا تنبت الا في هذه المراحل الاربعة : الربا ... الاحتكار ... الاسراف ... الظلم ... والاسلام قد حرمها جميعاً ... وحارب الرأسمالية قبل نشوئها بألف عام ، تطوعا وانشاءاً ، لا خضوعاً للضرورات الاقتصادية ، والصراع الطبقي العاصف ، الذي يلجؤه الى تقويم شرائعه ، بل مدفوعاً عن فكرته المنيرة ، المنبثقة من العـــدالة الصارخة ، والحكمة الصادقة . رغم (كارل ماركس) الذي يمنع الطفرة ، ويحدد التجارب القاسية ، والضغطة الاقتصادية ، التي يجب ان تمر بها البشرية ، في طريقهـا الى مستواها الرفيع .

ثم ان الاسلام يدرك بافكاره العميقة : ان هذه المبادىء لا توزع الثروة عادلة على الطبقات ، مادام لصاحب رأس المال ما يقارب نصف الارباح فيتضاءل نصيب العمال كلما ازداد عددهم ، على حين يتضاعف نصيب صاحب المال . وفي الناس من لا يطيقون العمل ، كالمرضى والشيوخ والاطفـال ، على ان من الواجب على ولي الامر : ان يقوم بخدمات اجتماعية ، يحتاج اليها مجموع الشعب ، من انشاء المستشفيات ، والمعاهد الثقافية والجسور .. فساوى بميزانيته الدقيقة الرحيبة ، بين فائض الاموال الجامدة ، وبين حاجات الشعب ، والمشروعات اللازمة ، فسن ضرائب اسلامية ، باسم قانوني : الزكوة والخمس ، في نطاقها الدقيق ، الذي يسد الفراغ الهائل ، ولا يرد الاغنياء فقراء محتاجين .

وبذلك قد تكفل الاسلام العدالة الاقتصادية كاملة ، في جميع الطبقات ، وحيث كانت هـذه هي الحاجات الرئيسية ، جعلهـا في نطاق خاص ، وسماها : الواجبات .

ولا يكتفى بذلك حيث يعلم ان في المجتمع طوارق كامنة ، لا بد من تدارك الشعب اياها ، دون ان يصل الى ولي الامر ، لا نها جزئية وقتية ، فاطلق لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا ـ يناسب منبت الاسلام ـ : « ما آمن بالله شبعان وجاره جائع » .

والحادثة التالية كافية في الدلالة على هذا الاتجاه الصريح في الاسلام : روي عن ابن عبد الله انه قال :

﴿ كنا مع النبي (ص) فى سفره ، فمنا الصائم ومنا المفطر ، فنزلنا منزلا في يوم حار ، اكثرنا ظلا صاحب الكساء ، فمنا من يتقى الشمس بيـــده ، فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الابنية ، وسقوا الركاب فقال الرسول (ص) : ذهب المفطرون اليوم بالاجر كله ... ﴾

وقال النبي (ص) : كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ...)

وبهذه النماذج البارعة ، وعشرات من مثلها التي كان النبي (ص) يستغل لها الفرص المتاحة ، ويبعثها في اثواب قشيبة ، مختلفة الفصول والالوان ـ استطاع الاسلام ان يطوق العامة شؤونها الداخلية ، الكبيرة والصغيرة ، في وقت واحد دون ان يحتـاج الى لفت نظر من ولى الامر ، وجعل لهـا نطاقا معينا وهو : الانسـانية !

وكذلك أمن الاسلام المجتمع من جميع الضرورات الوقتيـة والمستمرة ، ولـكنها المرحلة الدنيا التي لا يرضى بها الاسلام للناس ، ولايريد ان يعيشوا في حالة من الشظف والتصوف ـ وفي قافلة الاجتماع ابداً حفاة يربو عددهم على الركاب ـ

وليس في عدالة الاسلام ان يقشر الاغنياء من ثروتهم ليعيش فيها الفقراء مترفين، وبين هاتين النزعتين أسس الاسلام مرحلة فنية، لم يتنبه لها القانون حتى اليوم، وهو ترغيب الاغنياء في العطف على الفقراء، وترقيق عواطف الاغنياء، وتزكية نفوسهم ليشترك الفقراء في اموالهم، بدافع من ضمائرهم وعقائدهم. وجعل لهاته الصلات المتطوعة الوانا كريمة، لا تلمس عواطف الفقراء، كالهدايا والولايم، والصدقات والهبات، والمصالحات والوصايا ... وأوصى ان تكون هاته التبرعات من احسن ما يأكله او يلبسه المتبرع، لئلا تتحسر نفس الفقير لأنخر الثياب، واطيب الثمار والعطور فان له عواطف كعواطف الغني المبذر - بل ليأكل بين حين وحين - في الولايم - أفضل ما تأكله الاغنياء، ويلبس - من الصدقات والهبات - اجمل ملابس المثرين، وينال - من الوصايا والمصالحات - اضخم المنازل والرياش، وجعلها في إطار سماه : المستحبات.

وبذلك اخذ الاسلام من سورة الفقراء، ورفق غضبهم الغليظ على أرباب الثروة والنفوذ — وعواطف الفقير خشنة ناعمة في وقت واحد، تلهبها غضبة، وتطفؤها تسليمة — فانتزع الغضبات من صدور الفقراء ولم يدعها تتكدس، لتنفجر يوما على الاغنياء، فلا تبقي لهم صغيرا ولا كبيرا!

الموت

الموت لا والد يبقي ولا ولدا   هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
للموت فينا سهام غير خاطئة   من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

المباراة فى ميادين الحياة

لا يفوز الانسان بلذة العيش — فى هذه الحياة ، ولا يجتاز مراحلها العميقة في احضان السعادة والهناء ، ولا ينال قصب السبق في ميادينها الخطرة ..

مالم يكتسب لنفسه قوة وصموداً ، وايمانا وثقة وعقيدة .

مالم يكن ذا همة بالغة ، وعاطفة حساسة وسعي نشيط متواصل .

مالم تنطو الآمال المعسولة في حنايا اضلاعه فترفرف باجنحتها فى الفضاء ، لتحلق به فوق افق الحياة ، ومدارج الكمال والعظمة حتى تخلد ذكراه على مسرح الذكريات فتبقى مع البقاء والخلود يصارعان الفناء الى الفناء .

مالم يفرغ القوى الجبارة في قالب النضال الدامي في سبيل التحرر والكفاح والاستقلال .

مالم يطلب حقوقه المندثرة تحت طبقات الارض وبين بروج السماء ومخابىء البيوت والمستودعات .

مالم يقف – على قدم وساق ـ امام كل المعرقلات في طريقه الى اهدافه وشؤونه في معترك الحياة ، بعزم لا يهاب ايما شيء يلاقيه في سبيل حقوقه ، فاما الموت وإما الحياة بعزة .

هنالك ريثما انغمر في أبحر الحياة وانهالت عليه امواجها المتدفقة فلسوف يظهر بعد متوثباً غير مبلول الاذيال ترفرف على رأسه راية النصر ، ويسطع فوق وجنتيه بريق الأمل والنجاح في مصارعته الكريمة :

وما نيل الأماني بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال اذا الاقدام كان لهم ركابا

ولولا اهتمام الانسان بالأمل الواسع ـ في الحياة ـ لما تقدمت هذه الحضارات الجديدة التي همى سيلها على هذا العالم الانساني منذ بزوغ شمس الاسلام حتى العصر الحاضر ـ عصر الذرة ـ والاقمار الاصطناعية .

ولا شك ان هذه المدنية الحديثة قد تشكلت على ايدي اناس ذوي همم عالية لا يهابون الموت ، ولا يكترثون بشيء في سبيل رقيهم ومدنيتهم منذ نشأوا وعرفوا الحياة ، فمشت بهم ـ هممهم ـ بقدم سريعة السير ، وصعدت بهم الى سمائها خطوة خطوة ، فبلغوا ما ارادوا ونالوا ما قصدوا ، وبذلك انقذوا انفسهم من قيود الاستبداد واغلاله ، ووسموها بطابع الحرية الآبية عن الانصياع لأى سيطرة جبارة حاملة روح التفرقة واللا دينية .

كما وقدموا للمجتمع دراسة شاملة في الكفاح والمساواة والوحدة وسائر الشؤون الحيوية المقدسة ، ووضعوا للامة نبراساً ناصعاً ينير لهم السبيل ـ في مضمار الحياة ـ ويحل لهم المشاكل واحدة فواحدة .

هذا هو حكيم الشرق (جمال الدين الافغاني) يصرخ مهيباً بالمتقاعسين عن السعي قائلا : (إن الحرية والاستقلال لا يوهبان من ظالم ولا يمنحان من مستعمر ، بل يؤخذان بنضال وقوة واقتدار ، بجبل تراب البلاد بدماء الشهداء الميامين اولى النفوس الأبية والهمم العالية) .

وعلى ضوء البحث نتلقى دروساً من (الاخلاق والآداب) الاجتماعية عن لسان الاحاديث الصحيحة المروية عن دعاة الفضيلة أئمة الهدى عليهم السلام ، فلو اننا سبرنا حياتهم وتطرقنا اليها مرحلة بعد مرحلة لوجدناهم انهم دعاة الناس الى العدالة الانسانية ، الى العطف على البؤساء الاشقياء ، الى الاخوية الصادقة ، والمحبة

والوحدة ووو ...

كما شاءت الارادة الالهية ذلك لهم ، لا كما تشاء لهم اهواؤهم ، ان الله تعالى يقول : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) .

هذه نهضة الامام الحسين (ع) المقدسة التي لم تزل تلمع فوق افق التاريخ منذ القرن الاول حتى اليوم والى الأبد ، قضى فيها على الجرائيم الفاسدة التي كانت تتسرب فى انحاء جسم الهيئة الاجتماعية من أولي العنصرية والانانيات .

فكان (ع) يناضل ويجاهد ويقول ، بلسان عمله :

ان كان دين محمد لم يستقم   إلا بقتلي ياسيوف خذيني

واخرى بقوله :

سبقت العالمين الى المعالي   بحسن خليقة وعلو همه

ولاح بحكمتي نور الهدى في   ليال بالضلالة مدلهمة

يريد الجاحدون ليطفؤوه   ويأبى الله إلا أن يتمه

الامام الحسين (ع) : هو الذي قضى على الدولة الاموية الغاشمة ، حيث وقف وقفته القامعة لاسس الفوضوية والاستهتار ، والظلم والعبودية .

الامام الحسين (ع) : هو لذي قتل يزيد بن معاوية ، وجعل ذكره مندثرا في قلب الاندحار والسقوط .

الامام الحسين (ع) : هوالذي ابطل احدوثة الأمويين ، وعلى رأسهم يزيد الطاغية ، فى مجابهته مع ذلك التيار الاموي الجارف يوم الجلاد .

الامام الحسين (ع) : هو الذي دمر قانون الخنوع حيث قال ـ حينما ارادوا منه البيعة ليزيد ـ : « لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا اقر لكم اقرار العبيد ».

العلم

لو فتشت عن اعظم وافضل نعمـــة انعمها الله تعالى على ابن آدم ـ بعد نعمة الايجاد ـ لما وجدتها الا العلم . قال تعالى فى كتابه الكريم : « اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » وهذا اكبر شاهد على اعظمية نعمة العلم على باقي نعمه الجمة ، فلو كان هناك منة من منه هي أفضل واعظم من العلم ، لأردفها بنعمة الايجاد ، حيث قال ـ قبل تلك الآية ـ : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق » والعلم على انواع ، لكن افضله عند الله عز وجل هو ما يتعلق باحكام الاسلام قال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين اوتوا العلم ، درجات » وفى الحديث النبوي : « من يرد الله فيه خيراً : يفقهه فى الدين » .

الامام الحسين (ع) : هو الذي احيا المقدسات ، احيا دين محمد بالقضاء على هؤلاء ، وبقيامه بهذه النهضة الحسينية التي طبق صداها مسمع الآفاق .

الامام الحسين (ع) : هو الذي وقف فى ميدان القتال والجهاد ، امام الحزب الأموي جنباً الى جنب ، فقضى عليه في مدة قصيرة لم تتجاوز الخمس سنين ـ بعد واقعة الطف ـ .

انتصر الحسين ، وبقيت نهضته حاملة الى الامم مشعل الهداية والنور ، واخذت ذكراه تتردد على لسان الدهر ، وتتغلغل في كبد البقاء والخلود حيث تجدد جيلا بعد جيل م؟

العدل

لا اعرف فى العالم فكرة اجتماعية ، اخلاقية ، تعادل هذه الفكرة المقدسة ، التي لو طبقت على العالم بجميع جوانبه الروحية والجسمية لأصبحت الدنيا جنة ، والنار اسطورة خيالية ، ولا ندحر الشر والفساد ، وساد الخير والصلاح ، حتى لم يكن لهاته الكوارث والمعابث ظلا ، ولا شخصاً .

ولو قلنا : ان بعثة الانبياء لم تكن الا لتنفيذ هذه الفكرة السماوية ما كان جزافاً ، ولذلك نرى الحث عليها ، والترغيب في تنفيذها فى الشريعة الاسلامية السمحاء .

وقد وسعت اكبر قدر ممكن من لسان القرآن ، واصحاب الرسالات الانسانية ، حتى لم يشك الشاك فيها . يقول القرآن الحكيم : « ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها ، واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعظكم به ... »

ولا اظن أن القرآن يحاول ان يختصر العدالة في مورد الحكم والقضاء فحسب ولكنه يحاول ان يضعه فى المورد الاكمل ، والمحل الأسمى ، ليبرزه في اروع الثياب

وفي حديث آخر : « من جاءه الموت ، وهو يطلب العلم ، ليحيي به الاسلام ، كان بينه و بين الانبياء درجة فى الجنة » .

كي يأخذ من الفطرة الانسانية الواعية الاعتراف به في اسرع وقت تلقى عليه هذه الحكمة القرآنية .

ومن الواضح أن العدالة فى مورد الحكم والقضاء أكرم من العدالة فى غيرهما ولذلك ورد : « العدل حسن ، وهو من الامرآء احسن » لأن الآثار الوضعية الناتجة من عدالة الأمير اضعاف الناتج من عدالة ذلك الفرد الضعيف.

ولكن الحكمة السماوية لاتنسى ماللعدالة من المكان الاسمى ، والمقام الارفع في جميع الموارد ، فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يوصي بالعدالة المطلقة ، في لهجته الصارخة ، دون أن يخصص مورداً ، أو يخرج آخر ، حيث يقول : « ... وليكن احب الامور اليك أوسطها في الحق ، واعمها في العدل ... »

ومع هذا كله ، فهناك مورد خاص يحسب الناس خروجهم في ذلك المورد عن لزوم مراعاة العدالة ، وزيادة عليه : يظنون أن من الاحسن في المورد : الظلم ، والاساءة ، والجور ، وترك العدالة ، مهما اقتضت الظروف ، وهو حين مواجهة العدو الذي بلغ الانسان منه مبلغ التخاصم ، والانتقام . فيهيب بهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه معلماً : ان العدالة واجبة الاتباع في أي مورد كان ، ولو لم ينس الانسان الانتقام ، فالانتقام له شأنه ، وللعدالة شأنها الذي لايمحوه شيء وذلك حيث يطلق كلمته الخالدة قائلا : « عليك بالعدل في العدو والصديق » .

* * *

وأخيراً اوجه الكلام نحو الامراء ، والوزراء ، والولاة ، والقضاة ، والحكام خاصة فانهم الأجدرون بالعدل ، واقول لهم : عليكم المواظبة على شعبكم والعدالة فيهم ، والتوسط في امورهم ، فان في المثل : « العدل اساس الملك » فكما

ان لا بد لـكل شيء اساس واصل يصونه عن السقوط والدمار ، ويحفظه عن الخراب والفناء ، فكذلك : الملك ، والرياسة ، والزعامة ، والوزارة وو ... لاتبقى ، ولا تدوم الا بالعدل بين الرعية والشعب .

ومن المعلوم : ان الأمير العادل محبوب لدى رعيته ، بل هو محبوب عامة البشر ممن عرفه ، واذا أحب الشعب أميرهم ، أخذوا يحامون عنه ، ويدفعون عن وجهه البلايا ، والـكوارث ، ان وجه نحوه مكروه دفعوه عنه بقلوبهم ، وافواههم ، وأيديهم و ...

ومتى وافق الشعب حكومته العادلة ، فلا الشعب في أذى من الحـكومـة ، ولا الحـكومة خائفة من شعبها ، بل الشعب مرتاح ، مطمئن ، عالم ان الحـكومة لاتظلمه ولا تجور عليه ، داع لها ، طالب رشدها وصلاحها ، وبقاءها .

ومتى لم تكن الحـكومة حكومة عادلة ، صالحة للمجتمع ، وكانت جائرة ، ظالمة ، قاسية ، فلا الشعب في رفاه ويقين ، ولا الحـكومة فى ارتياح واطمئنان ، تخاف ان تتخطفها أيادي الشعب الثائر ، وتغلها سلاسل الذلة ، والهلاك ، والفناء .

هذا شعب وحكومته ، وذاك شعب مع حكومته ، فأي الشعبين والحكومتين اروح ، وأحسن ، وابقى ، وأدوم ؟

فعلى الحـكومات عامـة ، وعلى الحكومات الاسلامية خاصة ان تتذكر آناً بعد آن ، وثانية بعداخرى قول امام العادلين أمير المؤمنين علي عليه السلام : « واشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم ، ... فاعطهم من عفوك ، وصفحك ، مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه ... » ـ ان شاءت حفظ كيان شعبها ، وكيان الانسانية الخالدة ؟

ولد المنقذ الاعظم النبي محمد (ص)

حدثت في هذا الشهر المبارك — ربيع الاول — وقائع جمة عظيمة ! .. . اهمها مايرسل البشر والبشائر الالهية الى المجتمع الانساني وهو : مولد الرسول الاقدس ، مولد الفضائل والمحاسن ، مولد الاخلاق والآداب بعد ما كان هذا الانسان التعس يغموه الظلام الحالك ، ويغوص في بحار من الظلم والفساد ، ويعيش في معاطب الضلال والفوضوية وتحوطه الهمجية والاستهتار .

ولد الرسول الاعظم (ص) في اناس لايحتملون من الفضيلة شيئاً ، ولا يفقهون من الدين والعلوم شطراً ، ولا يدركون من معاني الانسانية قبساً .

ولد النبي (ص) في ارض قفراء خالية من كلاء العدالة الانسانية ، مملوءة باشواك الجهالة والتوحش ، نازحة عن عمران التمدن والمعارف الحقة ، مائلة على شفاحفرة من النار ، كما وان الزهراء (ع) تخاطب أهل ذلك العصر وتقول : وكنتم على شفا حفرة من النار مذقة الشارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ، وموطىء الاقدام ، تشربون الطرق وتقتاتون القد اوالورق ، اذلة خاسئين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (ص) .

ولد النبي (ص) وعلى اكتافه الشريفة يحمل مشاعل التمدن الصحيح ، وترفرف عليه اعلام الحرية الخفاقه .

ولد النبي (ص) وعلى جبينه مسطور باقلام من نور ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً ﴾ .

ولما ولد (ص) وأتى الى دنيا الوجود انبثق نوره الزاهر وتلألأ في الاجواء وخيم على العالم اجمع وغمره!

وفي صباح ذلك اليوم الذي ازدهر فيه نور الولادة المحمدية ، حطم الله صروح الشرك والفساد ، واقتلعت من اصولها ، وخرت على ارض الزوال تلك الهيا كل وتلك الاصنام التي كانت تعبد في ارجاء مكة ، وعند البيت المحرم ، هيبة مجيء المنقذ الفذ الرسول الاعظم .

ترعرع النبي (ص) ونشأ في احضان عمه النبيل أبي طالب (ع) ، بنبل وفضيلة ، وحينما أُوحي اليه بالهداية وبعثه الله تعالى ، اخذ يساير الناس ، ويماشيهم في طريقته المثلى ، بالدعوة والموعظة الحسنة ، ويناديهم في الازقة والسكك بهتافاته الداوية فى العالم المالئة اجواء الفضاء بقوله : « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » .

فكان يدعوهم الى الله تعالى ، وان يخلعوا طاعة مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى شيئاً ، عن اعناقهم ، وان يتركوا الاخلاق الرذيلة ، والصفات القبيحة ، والعادات السيئة ، والاعمال الفظيعة ، وان يتمسكوا بحبل الله جميعاً ، وان يعدلوا ، ويتخلقوا بالفضائل ، فكان موقفهم منه موقف العدو اللدود ، وكانوا يرمونه بالجنون ، والشعر والسحر ، ويرضخونه بالحجارة . ويكيلون له انواع الاذى والشتم والسباب حتى ظهر امر الله وهم كارهون ، ولما التف حوله اناس ممن امتحن الله قلبهم للايمان أخذ يبث في اصحابه وامته الافكار الطيبة ، والاعمال النبيلة ، والاخلاق والآداب الجميلتين ، حتى يتمكن من أن يقودهم فيميلوا اليه ، فيصغون لأقاويله فينقادون

لأوامره وارشاداته ، فيدخلون الجنة التي وعد بها المتقون ! . . .

وكان منطقه العذب وبيانه الجذاب ، واخلاقه الفاضلة ونفسيته الكريمة ، من أهم الامور التي كانت السبب في جلب الناس ، وهدايتهم الى الصراط المستقيم .

ويكفيك لذلك شاهدا قصة ذلك الشاب المهذب الذى كان له من المال والعيال ما كان ، وكان يعيش في خارج البلدة، وملخص القصة :

ان رجلا شابا — وكان جديد عهد بالزواج — أتى البلدة في حين من الاحيان لكي يحصل على شراء بعض الأمتعة .

وبينما هو كذلك ، اذا به يرى الناس يفدون الى المسجد ، ويحتوشون رجلا عليه سيماء العظمة والاجلال ، ويحوطونه احاطة السوار بالمعصم .

فاخذ يسائل الناس عن الرجل الذي كان صاعداً على منبر الوعظ والارشاد فاجابوه بانه النبي الموعود (ص) .

فعندئذ تقدم الى باب المسجد وأخذ يصغي لكلمات الرسول (ص) فيمن يصغي .

ولما ان رأى من النبي (ص) مارأى من محاسن ، واخلاق وارشادات حيّة ، وانه يوقظ الناس من نعاس الجهل والاستبداد ، ويخرجهم من ظلمات اعمالهم الى النور ، ومن الغي الى الرشد ، وينتشلهم من الهوة السحيقة الى أوج التكامل الانساني ، اذا بهذ الرجل الصالح قد امتلأ قلبه من حب الرسول ، ورجع الى اهله قائلا غيرتني اخلاق وشمم النبي محمد (ص) وها انا أريد ان اعتصم بدينه الذي لا بد منه ، فاخذ أبواه يهددانه ويوبخانه من هذا المبدأ الحي ، وهو لا يبالي بما يقولانه ، حتى آل الامر الى انتزاعه من ملابسه التي هو لابسها .

ومع ذلك كله ما كان يكترث بهاتيك الاعمال فاخذ بساطاً خلقاً والتحف به ومشى مسرعاً الى حيث النبي والمسلمين ، وحينما اقترب من النبي (ص) فرح اعظم فرح واجرى على لسانه كلمات البشر والسرور ، كلمات السعادة الأبدية ، كلمات الشهادة : (اشهد ان لا آله الا الله واشهد ان محمدا (ص) عبده ورسوله) وبعمله هذا تمكن من أن يحقن دمه وامواله ، ويدخل في الحصن القوي حصن الدين الاسلامي المقدس ..

هذا والنبي (ص) لما رأى من الرجل الصالح الحقيقة الصادقة ، والميول نحو رب العزة ، استقبله استقبالا رائماً بقاب ملؤه العطف والحنان ، ملؤه الرأفة والرحمة كما وصفه العزيز في كتابه (رحماء بينهم) وسعد الفتى في الاولى والاخرى — لعمله هذا — .

هذه قصة من مئات القصص الواقعية ، وقس على هذه سائر القصص ، ومن اراد الاطلاع فليسبح ويغوص في (البحار) المتلاطم الزخار ، للمجلسي (ره) حتى يجد اللئالى والدرر الفاخرة فيها .

اثمن الهدايا

قوام الدين والدنيا بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى نصيحة المسلم للمسلم ، قال رسول الله (ص) (ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هدية افضل من كلمة حكمة تزيده هدى ، او ترده عن ردى) أما ما لمن أهداها من الثواب والأجر عند الله تعالى ، فقد ورد عنه (ص) في وصيته لعلي (ع) : يا علي ان يهد الله بك احداً ، خير لك مما طلعت عليه الشمس)

وأما ما لسامعها من الاجر والثواب ، فقد ورد ايضاً عنه (ص) : (استماع

كلمة من الحكمة ، والعمل بها خير من عبادة ستين سنة) ومن كلمة الحكمة ان ترد الشخص وتنهاه عن منكر او ان تزيده هدى ، اي تأمره بمعروف .

ولقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) انه قال : (ما اعمال البر كلها بالنسبة الى الامر بالمعروف ، الا كقطرة في بحر) وذلك لأن صلاح المجتمع الانساني وسعادته يتوقفان عليها ، وبتركها انحطاط الاخلاق وانتشار الفساد ، وارتكاب المحرمات وترك الواجبات . فاذاً ، يجب على كل مسلم ـ حسب وسعه وامكانه ـ ان يراقب ذويه واقرانه ، وابناء جنسه واخوانه وان ينصح لهم كما يحب لنفسه النجاة من الهلكة ، ويشوقهم لما فيه سعادتهم ، بالصبر والحكمة ، فان صبر ساعة قصيرة تعقب راحة طويلة ، ورب اكلة منعت اكلات .

ولقمة بجريش الملح أأكلها ... احب من لقمة تحشى بزنبور
كم لقمة جلبت حتفاً لصاحبها ... كحبة القمح دقت عنق عصفور

فترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر — كما هي حال اكثر الناس الآن — وتعاطيهم كلمة (انا ايش علي) وتمثل بعض الناس بقوله : (وما انت عليهم بوكيل) امثال ذلك مما اصطلح عليه الكثير عاقبته البوار والدمار ، قال رسول الله (ص) (كيف بكم اذا لم تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ؟! فقيل له : ويكون ذلك يارسول الله؟! قال : نعم وشر من ذلك، وكيف بكم اذا امرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف؟! فقيل له : ويكون ذلك ؟ ! قال نعم ، وشر من ذلك ، وكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً قال تعالى في القرآن الكريم : ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، واولئك هم المفلحون) .

وقال رسول (ص) : بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تقام الفرائض ، وتؤمن المذاهب ، وتحل المكاسب ، وتمنع المظالم ، وتعمر الارض ، وينتصف للمظلوم من الظالم ، ولا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر ،

فاذا لم يفعلوا ذلك ، نزعت منهم البركات ، وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم في الارض ولا في السماء ناصر) وقال (ص) : كيف بكم اذا فسقت شبابكم وفسدت نساؤكم ، ولم تأمروا بالمعروف ؟ ! ولم تنهوا عن المنكر ؟ !

ومعنى قوله (ص) انهم اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) اولا استولى على قلوبهم شيء من الدرن والظلمة ، حتى وقعوا فيما هو اعظم منه ، وهو انه يصير حالهم بحيث يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، واذا امروا بالمنكر ونهوا عن المعروف اظلمت قلوبهم اكثر ، وصاروا يرون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعند ذلك يصطلحون على الاعمال التي تهواها انفسهم ، وتميل اليها شهواتهم ، غير مرتدعين من الله برادع ، ولا منزجرين منه بزاجر ، ويأمنون مكر الله فتكون قلوبهم مظلمة ونفوسهم ملوثة .

والنفوس الملوثة بالآثام المدلهمة بظلمات المعاصي لا ترى الى الحكمة سبيلا ، ولا تجد الى السعادة طريقاً . قال تعالى : ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ، فاعرض عنها ، ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ، وفي اذانهم وقراً ، وان تدعهم الى الهدى ، فلن يهتدوا اذاً ابدا) فعند ذلك تنسد عليه ابواب الهداية ، وتغلق عنه ابواب الرحمة ، فيكون بينه وبين رؤية الحق حجاب حاجز ، فلا يرى الحق ، وينسى الله ، وهو قوله تعالى : (نسوا الله فأنساهم انفسهم) فلا يفكر في مصيرها وتهذيبها ، وتوجيهها الى الغاية التي خلق لأجلها ، فيكون من الاخسرين اعمالا ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

الدهر

الدهر كالميزان يرفع ناقصاً   جهلا ويخفض زائد المقدار

واذا انتمى الانصاف عاد لعدله   في ألوزن بين حديده ونضار

القاء الكل على الناس :

ان الله تبارك اسمه خلق الانسان ، ذا لسان وعينين ، وانف واذنين ، وقلب ويدين ورجلين . وهذه الاعضاء وظيفتها العمل ، فاللسان للذوق والكلام ، والعين للنظر ، والاذن للسماع ، والقلب للفكر ، والانف للشم ، واليد للعمل ، والرجل للمشي لا الهدل . ثم جعل تعالى لكل من هذه مجاري تجري فيها ، ومصادر تصدر منها ، فخلق الالوان لمتعة العين ، والطعوم والكلام للذة اللسان ، والاصوات والانغام لتلهى الاذان ، والروائح والعطور لاستفادة المراعف ، ومختلف الاعمال لحركة اليد ، والارض الواسعة لجري الرجل ، واوسع دائرة الفكر ايساعا ، ثم جعل بعد ذا وذاك ، الكسالة في البطالة ، حتى ان يكون كل احد مرغماً على العمل والنظر ، لا الأشر والبطر .

وهناك اناس اخلدوا الى الدعة والراحة ، والبطالة والاستراحة ، يلقون كلهم على الناس ، في كل شيء ، صغير او كبير ، جليل او حقير ، فان كان مطالعا باحثا قال لصديقه : انظر الى الكلمة الفلانية ، وراجع الحديث الكذائي ، وابحث عن تاريخ الرجل فلان ، وفحص عن جغرافيا ذلك المكان ـ مع ان الكتاب طوع يده ، وهو غير مشتغل بشيء . وان كان امرءاً كادحا ، قال لشريكه : ابتع لي البضاعة ، واشتر القماش ، وانقد لي الدراهم ، وابتع الرياش . وان كان كاتبا محليا قال لقرينه : اكتب لي الكتاب وتحرّ الحساب ، واجمع الاعداد ، وارقم الانداد والاضداد وان كان مفردا ، اكل في المطعم ، ونام في الفندق ، والقى تعب خياطته على الخياط ونصب غسله على القصار ، وان كان في عائلة ، قال لأبيه : اكسب ، ولأخيه اشتر ،

ولاخته اطبخي ، ولأمه ـ اموري توخي . كأنه خلق للاكل والشرب ، والنوم واليقظة ، والتفرج والتمشي ، واللعب والتلهي ! ! وربما اعتذر احد هؤلاء : بانه ذو جاه ورفعة . او طالب مدرسة ، او صاحب ثروة وغنى ، او علم وثقافة .

ألا ينظر هـذا الانسان الى ما حوله ، من ايات الـكد والعمل ، والنصب والتعب ؟ ! انه ليس ما تصنعه المكائن التي كد عليها الوف من الناس ، بين مستخرج حديدها من المناجم ، وصاهرها في الافران ، وحامل اخشابها الى المنجر والمنحت ثم زرع قطن لباسه زارع ، وجناه جان ، وحمله حامل ، ونسجه ناسج ، وارسله من محله الى هذا البلد مرسل . ويأكل الخبز الذي تكاثرت عليه الايدي ، فان القمح بذره الباذرون ، ورباه المربون ، وحصده الحاصده وطحنه الطاحنون ، ثم خبزوه واحضروه ليأكله هذا الـكسول . ثم يسكن في بناية تواترت عليها الاكف وعملت اجزاءهـا ، من جص وكلس وحديـد ، وخشب وآجر وصبغ ، الى غير ذلك . . .

ألا يأنف هذا الانسان : ان يكون عالة على غيره ؟ ! فتشتغل الارض والسماء ، والماء والهواء ، والشمس والقمر ، والنجم والشجر ، والابل والبقر ، والشاء والحمر ، والسائرة والطائرة ، والقطار والباخرة والمصنع والمعمل ، والقلب والرئة ، والـكبد والطحال ، الى ما إليها ، ثم هو يستعمل نتائج اعمالهم ، ويزيد على ذلك بان يلقي كله على الناس !!

ان خير الناس من كثرت معونته وقلت مؤنته ، وحمل عبء غيره ، وقام بخدمة سواه ، وكذلك كان عظماء الناس ، من انبياء مرسلين ، وأئمة راشدين ، وقادة مصلحين . ولو تعدى الانسان عن هذا المقام فلا اقل من ان يقوم هو بواجبات نفسه ، وشؤون بيته وان لم يقدر فليستبدل ما يعطى بما يأخذ ، وليعوض ما يستهلك بما يخدم ، فيحسب مقدار ما يعرفه من اتعاب الآخرين ، ثم يصدر اتعابا من نفسه

بقدرها ، وهيهات ان يتمكن ! وفي المثل : (مالا يدرك كله لا يترك كله) .

وليعلم الذي يلقي ثقله على الناس ، انه مهما كان من عز وجاه ، لا يلبث ان يسقط عن القلوب ، سقوط الحجر عن الجبل المرتفع ، فيمقته صديقه ، ويمله رفيقه بخلاف المشتغل الذي ثقل غيره ، فانه محبوب مكرم ، وموداود محترم ، تلقفه الجماعات بعضهم عن بعض ، ويفتخر به الانام ، ولقد تذكرت في الحال مثلا قريبا لذلك ، وان كان الانسب به كلمة اخرى ، وهي (حياة جمال الدين) الذي بزغ نجمه قبل نصف قرن تقريبا ، فانه ما كان يزيد على رجل يدعو الى الاصلاح ، تلفظه البلدان وتبعده الحكومات ، ولم يمض على نهضته المفعمة بالحركة والنشاط الايسير ، حتى نسبه كل أحد الى نفسه ، وانتحله كل بلد ، وانتحله كل قوم ، فالايرانيون يقولون : انه ايراني أسد أبادي ، والافغانيون يقولون : افغاني ، والمصريون يفتخرون به لانه لبث فيهم ، والعراقيون يباهون به لانه تتلمذ في بعض بلادهم ، وتركيا تزدهي بان فيها ضريحه ، والسنيون يقولون انه سني ، والشيعيون يقولون انه شيعي ، وكل من الطوائف يكتب في احواله كتباً ، ويؤلف في شخصيته مؤلفاً ، ويخصص الجامعون لتاريخ حياته اوراقا .

ولو فرض ان كسولا وقع في ألسنة الناس ، لرأيت الاقوام كلا يتبرأ منه ، والبلدان كلا تأنف ان تكون مسقط رأسه ، ومحل نشأته ، ولو قايسنا بين (جمال الدين) و (الكسول المفروض) لرأينا ان لكل منهما سمعا وبصرا ، وشعرا وبشرا وباطنا وظاهرا ، وجوارح ومشاعرا ، ولم نجد الفارق الا العمل الكثير . والنفس القوية ، وانه كان يحمل من الاثقال ، مالا تنهض به شم الجبال .

ولو قدر لك ايها الانسان اهل وعيال ، وخدم وحشم ، فلا تحملهم فوق ما يفعلون . فلو جلست الى المائدة ، فلا تأمر هذا باعطاء الماء ، وذاك باحضار الغذاء ، بل قم بنفسك الى حاجاتك ، وقس على ذلك سائر امورك وعدم القاء الشخص

ـ كله على الناس بقيامه بحاجات نفسه ـ من الامور التي يصعب ابتداؤها، لكنه اذا داوم، كان طوع يمينه ، حتى انه ربما يستثقل امر غيره لمهمته ، والطلب بحاجته من سواه، ولقد نقل لي أحد الاعلام: انه كان متشرفا بخدمة الامام الناهض الشيرازي : الميرزا محمد تقي (ره) ، حينما زار مسجد السهلة في النجف الاشرف ، وحوله من المريدين كثرة هائلة ، قال : ولما خرجنا من المسجد ومشينا خطوات ، رأينا الامام كانه يفحص عن شيء فقده ، فتقدم اليه بعض الملازمين مستفسرا عن طلبه ؟ فلم يبين له ، ورجع الى المسجد الى موضعه ، فاذا هناك محبرته ، قال الراوي : فبهتنا من نفسيته الشريفة ، فانه لم يرض ان يكلف احدا بذلك ، وكانه اراد بفعله هذا ـ القاء محاضرة عملية ، من اروع المحاضرات .

التفلسف

اغرم كثير من الناس بالتفلسف ، فيما يعلم وفيما لا يعلم ، وفيما شهد وفيما لم يشهد ، فتراه يعلل كل شيء بعلة توحي اليه بها هواجسه ، وان كانت من الواقع على طرفي نقيض ، ويتدخل في كل أمر تدخل من يزعم انه حاز شهادة النجاح النهائية فيه ، قبل بضعة اعوام ، فاذا اتفقت مسألة هندسية ، كان مهندسا قديرا ! واذا طرحت مسألة حسابية و كان محاسبا ماهرا ! واذا وجه سؤال دين ، كان فقيها بارعاً ، واذا جاء مريض مستفسرا ، كان طبيباً نطاسيا ، وهكذا فى علم الفلك والجغرافيا ، وطبقات الارض ، وابعاد الفضاء .

أما السياسة والاجتماع فالكل فيها خبراء ، لكن المحور الوحيد لهؤلاء في هذه التعليلات ، هو العقل فحسب ، فتراه يحوك الرطب واليابس ، والمسموع والمرئي، والتجربة والفكر ، ويلفق بين طير الهواء وسمك الماء ، ويخبط الارض بالسماء ، وان لم يكن اخذ من العلم بركن ولم يلم في طرف من الثقافة .

وقد ضرب لذلك احد الوزراء الاذكياء مثلا ، حين اختلف هو والملك في ان حملة أي علم من العلوم اكثر ؟ قال الوزير : الطبيب والمهندس والمغني ـ اي حامل علم الموسيقى ـ وأبى عليه الملك اباء شديدا ، لكن الوزير لم يبرهن على دعواه ، وانقضى المنتدى وانفض الجمع ، والملك فالج الحجة ، والوزير مغلوب ، وأتى الوزير في اليوم الثاني ، وعليه آثار المرض ، فقد كان عصب جبهته ، ولف رأسه ، وتوكأ على عصاه ، ويمشي الهوينا ، قال له الملك : خيراً ؟ قال الوزير : ابتليت ـ اجارك الله ـ بمرض ، فقال الملك : عالج بكذا ، وقال احد الحاضرين : تداو بالدواء الفلاني ، وقال آخر : علاجك ان تعمل كذا ، وهكذا بين له كل من الجالسين دواء ، والوزير ساكت ، ثم توجه الى الملك وقال : هذا برهان كلامي الذي ذكرته يوم امس ، وبين ان الهندسة ايضا بهذه المثابة ، فاذا بني احد دارا مثلا ، ذكر كل احد لداره تلك : مساويء ومقبحات ؛ وانه لوكان بناها حسب نظريته كانت اجمل ، وكذلك الغناء ، فكل احد يلحن ويغني ، وان كانت نبراته تتلو على السامعين : ان انكر الاصوات لصوت الحمير .

ولقد احسن الوزير الظن ، وإلا فغالب الناس عالمون في كل علم ، وان اردت ان تعرف مدى صدق هذا المقال ، فاطرح في ندوة مسألة ـ على شرط ان يدرك الحاضرون معناها ـ ثم انظر كيف يفتون ويحكمون ؟ وكثيرا ما ترى هؤلاء المتفلسفين يمارون فيما بينهم ، فيأخذ هذا طرفا ، ويلتحد ذاك الى ملتحد ويقول احدهم : عقلي هكذا يحكم ، ويقول الآخر : انا هكذا ادرك ، كانه مجمع علماء مبرزين ، او محشد خبراء مجربين . والكل عن الحق بمعزل ، وعن الواقع بمراحل .

ان هذه العادة لمن أسوأ العادات ، وهاتيك الظاهرة من اقبح الامور ، وهي وليدة حب الظهور والانانية والاعتزاز بالنفس والاغترار بالفكر ، وكلها

البقية في العدد القادم

الى عامة المكتبات

من يرغب في بيع نشرة « الاخلاق والاداب » من اصحاب المكتبات وغيرهم داخل العراق و خارجه ، فليراسلنا بعنوان : العراق ـ كربلا ـ مكتب نشرة « الأخلاق والآداب » .

« المقالة » و « النقد »

تتلقى لجنة الاصدار كل مقالة تعنى بشأن « الاخلاق والآداب » مشروطا بعدم التوقيع وأن لا ترتبط بالسياسة، ولا تمس العواطف . والنظر للجنة في النشر وعدمه كما وانها ـ برحابة الصدر ـ تقبل كل نقد صحيح .

« الاشتراك »

داخل العراق « ٢٥٠ » فلساً ، للسنة . و « ٢٥ » فلساً للعدد المفرد خارج العراق « ٣٠٠ » فلساً للسنة . و « ٣٠ » فلساً للعدد المفرد « مصاريف البريد على اللجنة » « للموزعين عشرة بالمائة »

« الرجاء »

ممن يحب شيوع « الاخلاق والآداب » في المجتمع أن يتفضل على اللجنة باسماء اصدقائه مع عناوينهم الكاملة ، لنرسل النشرة اليهم شهريا، وله الشكر الجميل .

فريق من الروحانيين
كربلاء

قررت وزارة المعارف دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١/٥/١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العدد الحادي عشر
ربيع الثاني

السنة الاولى
١٣٧٨هـ

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الاخلاق والآداب — المدرسة السليمية كربلا

العدد الحادي عشر من السنة الاولى ربيع الثاني

كتاب كريم : من النجف الاقدس

تفضل سماحة الزعيم الروحي الكبير ، الآخذ بانامله خيوط العلوم القديمة والحديثة: آية الله الحاج السيد ابو القاسم الخوئي بهذه الكلمة القيمة على اللجنة :

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة مكتب الاخلاق والآداب المحترمين

سلام الله الاسنى وتحياته الحسنى عليكم وعلى ما تقومون به من نشر (الاخلاق والآداب) الاسلامية . واني اذ ارجو لكم مضاعفة التوفيق في عملكم هذا آمل ان يستمر نجاحكم في بث المثل الاسلامية بين المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٦ شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٨ ابو القاسم الموسوى الخوئي

الشعور بالمسؤلية

نشاط الحركة الاجتماعية — في رحلتها التاسعة ـ ، وابرازما في دواعيها من نداء ، مرتهنان بشعور كل فرد بمسؤلياته ، وذوبان الفردية في الاجتماع . !

ولو نظرنا الى عظماء البشرية ، لا نجدهم الا رجالا من أمثالنا . بل وربما كانت مواهبنا أدق وأقوى من مواهبهم . وانما امتازوا علينا بالشعور بالمسؤلية .

ولو كنا نشعر بمسؤلياتنا الانسانية ، والهبنا طاقتنا المتكدسة لرأيت فينا عشرات الالوف من امثال (سقراط) و (وليم شكسبير) و (غاندى) و (جمال الدين) . بل واعظم منهم . ولكننا ندفن طاقاتنا في منابعها اكثر مما نعرضها على الناس (الحياة) ، ونحسب الشمس خاسرة بنشرضيائها الثمين في الفضاء ، وانما انتفعت مخازن (البترول) في قلب الصحراء . ومتى كان الذهب في التراب ثروة . ؟

وحقا ان كل واحد منا لوكان يشعر بمسؤلياته امام عمله ، لتقدم الاجتماع بخطوات رشيقة تسبق الزمان : ولكن التواكل غرز اقـــدامنا في الارض ، حتى لا يجرف نهر الزمان زورقنا الصغير .

ان الذي يشعر بمسؤليته الاجتماعية ، يطلق ساقية للريح ، ويعدو ليجعل نفسه وقوداً في مشعل التقدم ، فيرشد الخطوات السادرة العمياء . وليس همه الا ان يسحب معه الناس ، بثغر باسم يغريهم بالالتحاق به ، وقلب دام يرثي تأخرهم وانحطاطهم ولو بلغوا القمة ، وهكذا ينتشل المجتمع من أغوار البلى والجمود ! . .

واما من لا يشعر بمسؤلية ، فلا يرفع قدماً ولا يضعها الا اذا غفلتها الايدى المعينة ، فيلقى عبئه عليهم ، ويحب ان تنهل عليه المدائح المثيرة ، وتحدقه نظرات

التقدير والاكبار . فيكون ـ وليته لم يكن ـ عثرة في طريق السائرين ، وعاقبة امره الفشل والرسوب ! !

وا كثر الظن في سبب خلود الاديان ـ دون الحكومات ـ هو أن اصحاب الشرائع يعملون في خلق حسن المسؤلية الفردية والاجتماعية في الناس ، ثم يعرضون عليهم الفرائض عرضاً ، ولذلك نري عزائم الاديان مختصرة على انشاء المسؤليات .

هل فكرت يوما ؟ : لماذا يحث الاسلام في اكثر نصف من (القرآن) و (السنة) على الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، . . والجهاد . . ، والتعلم . . ؟ وهل عرفت يوماً ؟ : لماذا يفرغ القرآن رؤس الناس باعصار من النار حيث يقول : (يا ايها الذين آمنوا ! قوا انفسكم واهليكم ناراً . .) . وكيف يبعث النبي (ص) صرخته المدوية : (كلكم راع . وكلكم مسؤل عن رعيته . .) ؟ أرايت هاته النماذج وما شاكلها احكاماً فارغة ، لا تحمل رسالة الى المجتمع ؟ انها اعصاب الاجتماع ، نتذوق ثمارها الشهية ، ولا نعرف جذورها الدفينة في التراب .

انها اربح صفقة نالتها حكمة السماء ، ولم تعرفها سياسات الارض . وتلك هي العلة الراهنة في خلود الدين الاسلامي المقدس ، واندثار المبادىء والسياسات ! . ولعل من هنا جاء الحديث : (حلال محمد (ص) حلال الى يوم القيامة ! وحرام محمد (ص) حرام الى يوم القيامة !)

تلك : ان هاته الظواهر النابضة ترهف احساس الفرد بمسؤلياته ، وتظهر كل مافيه من طاقات كامنة ، الى اروع مظاهرها .

ان الرجل اذا عرف : ان عليه ان يسد اى فراغ فى الاجتماع ، فقد احس بمسؤلية كبيرة ، لا تؤدي كامله فيبقى حاقداً على نفسه ، مقصراً امام ضميره ، فيعدو ، ويبنى ، ويصلح ، ويسحب ورائه المتقاعدين . . . واذا كان كل فرد من افراد المجتمع يحمل بين جنبيه هذا الشعور الفائض ، وذلك النشاط الغامر ، يعمل كما

يعمل المدير المسؤل ، لا العامل الماجور ، فهم يركضون ويلهثون ، ويرتفع الاجتماع متدفقا صاخبا ، كما ينحدر التيار متدفما هادرا .

وبهذا الشعور كان اصحاب الحسين (ع) يشقون لهيب الحرب ، ويرتمون في لهوات الموت بلهفة واغتباط .

وهذا الشعور الصارخ كان يثير امير المؤمنين عليه السلام لذلك النضال الجبار الذي قام به ستون عاما ، حتى اذا انعزل - في فجوة الظلماء - الى محرابه ، جعل يتململ تململ السليم ، قابضا على كريمته - كالهارب منها الى النار - مناديا : (آه آه من نار تنضج الاكباد والكلى .. آه آه من نار نزاعة للشوى ...)

ذلك لان من احس بمسؤليته لا يفرغ يوماً من كفاحه الدائب ، وتكبر المسؤلية اضعاف ما تكبر الشخصية فالرجل المجاهد كلما استمرت جهوده الوثابة ، صغرت في عينه اتعابه وانتاجاته ، وكبرت مسؤلياته ! فهو - في عينه - يذوي ويصغر ، وان كان في اعين الناس ينمو ويكبر .

غير ان هاته الظاهرة لا تختصر في الاولياء ، بل نجدها في كل من يحس بالمسؤلية ، وان كانت هاته الحقيقة في الاولياء اقوى واظهر ، من غيرهم من العظماء . فالاولياء لا يقدرون انفسهم بثمن - قليل او كثير ، ويخاطرون بانفسهم في المهاوي الرهيبة ، بينما الرجل العظيم يقدم نفسه - في قرارة ضميره - على كثير من الناس ، ويظن بها على شتى الاهداف ، وان كان يضع نفسه اقل بكثير مما يعرفه الناس .

ومن طبيعة من يعرف المسؤلية : انه يقول كمن يحذر من الليث ويعمل كمن يحاول ان يصد التيار الجارف ، فلا يماري ، ولا يداهن ، ولا يفتخر ، ولا يتكبر ، ولا يتمدح . فهو يعمل ويتم العمل حتى اللبنة ، مهما كلفه من نفس ومال . بينما نرى الرجل المرائي لا يتم العمل مهما كان رخيصاً . لانه يعمل مادامت ترقبه الانظار ، ويكسل متى خلى بنفسه . وكذلك المحابي المداهن ، والمتكبر الفخور ، كل اولئك

لا يعملون إلا لاستجلاب مرضاة الناس ، والاراء المتضاربة لا تنجم منها نتيجة كاملة . ولا ينتج المرء في الحياة ، إلا اذا ارتسم امامه هدف مقدس ، يقدره في اغوار ضميره ، ليحدق فيه ، ويتجه اليه بخطوات متطايرة ، لا تلفتها المغريات .

ان رجلا نعرفه كان بارع المواهب والنشاط ، يغبطه الكثيرون من اقرانه ، ولكنه لا يشعر بالمسؤلية ابداً ، ولا يدخل عملا الا ليمجه الممل بعد ايام ، وقد تقاذفته المصانع والمعاهد الثقافية ، تصفعه الانوار وتتهاداه الزوابع ، واخرجت له حقيبة الزمن الوانا مريعة من الالم المرير ، عند ما كانت تدر على زملائه النعيم المترف والهناء المعسول . وكان آخر المطاف في حياته العملية أن نصب كمعلم للصف الرابع الابتدائي ، وهو عمل وضيع بالقياس اليه ، غير انه فرح كثيرا . ولم أنس انه كان لا يطرق المدرسة يوماً كاملا من أيام الدراسة ، حتى اذا سئل عن ذلك ، اجاب : ان راتبي اليومي لا تزيد على عشرة دراهم ، ولا حاجة لي اليها . انه يقدر يوماً كاملا بعشرة دراهم ـ ثم يستغنى عنها ـ وفي الحقيقة ان الراتب ليس ثمنا لجهود المعلم ، ودراسة عدد كبير من الطلاب . ان الثمن هي الانسانية العامة ، والراتب وقود لا بد منه في معمل الحياة . وكذلك ما انتهت السنة الدارسية ، حتى فصل من المدرسة للبطالة الطويلة .

ان هذا الرجل يذكرني بـ (يرنا) تلميذ (بوذا) الحكيم ، عند ما اراد ان يبعثه الى قوم متوحشين ، ليهديهم الى دينه ، فكان بينهما هذا الحديث :

بوذا : ان من تذهب اليهم ـ يا يرنا ـ برابرة قساة يغضبون للتافه الحقير ، فما تصنع لو خدشوا كرامتك واثاروا عواطفك ؟ .

يرنا ـ اقول : انهم اناس حكماء ، يقابلون الكلام بالكلام ، وقد نازعتهم فى مبادئهم فلم يرفعوا في وجهى يداولم يرشقونى بالحجارة . . .

ـ ولكن ـ يايرنا ـ هبهم اوسعوك صفعاً ، ورموا عليك الاحجار ؟

ـ اراهم مجاملين حيث لم يضربوني بالسيف والعصي ، ولم يثخنوني بالجراح ، وقد اثخنت عواطفهم و نلت من الهتهم .

ـ او لو كان ذالك ؟

ـ اغتنم حياتي الباقية ، اذ لم يقتلوني ، وقد قتلوا الا نبياء من قبلي .

ـ اما لو سلبوك الحياة ؟

ـ فقد أسدوا الي يداً منشودة ، اذ افلتوني من نير الآلام ، وعبء هذا الجسم الفادح . . .

فاستبشر (بوذا) هاتفا : مرحى . مرحى . في وسعك ـ يابرنا ـ ان تهدي هؤلاء المتوحشين !! .

ان هذين الرجلين ـ وغيرهما من الناس ـ لا يجريان من المكاره والمتاعب ، ولا يطيش سهم القضاء ، وربما يصيب المحائد ، ما لا يصيب المغامر ، غير ان (برنا) احس بمسؤليته اتجاه عمله ، حتى ولو سفك دمه فنهض بواجبه مجيدا منصورا . وذلك الرجل لم يفقه مسؤلية فرسب في موضع اقدامه

وهنا نعرف حكمة الاسلام حيث ابطل اعمال المرائي والمداهن ، والمتكبر والفخور ، وتبرىء منهم ، وابى ان يرفع عمل فيه شائبة رياء ، ونادى بهم : (حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا !! .)

وكذلك نجح الاسلام في دساتيره ، واستطاع أن يطوق العامة تهذيب حياتها الداخلية والخارجية ، ويكشف عن هذا بوضوح : ان حاكما كان يجمع اعصاب مدينة واسعة النطاق ، من مثل الكوفة والشام . وذلك ما لا يختص بالاسلام ، فكل حكومة استطاعت ان تشحذ احساس المجتمع بمسؤلياته استغنت عن استخدام عدة هائلة من الموظفين . غير أن الحكومات اليوم تحمل بنفسها أعباء الشعوب جميعا ، وتوقظ فيها بذلك روح البطالة وعدم المسؤلية . حتى نرى الموظف يستقبل اخر

حسن الخلق

لا اعرف رجلا ارغد عيشاً ، وارفه جانباً ، وأكثر في من حبه ، من الرجل الحسن الخلق ، الملق ، المنبسط الوجه ، الذي لا يلقى أحداً إلا ببشاشة المحيا وجميل الخلق .

ان صاحب الخلق الجميل وان كان فقيراً في ماله ، ومنيعا في رتبته ، فانه غني النفس ، عال الهمة ، عزيز النفس ، ولكن الرجل العبوس ، الباسر الوجه ، وإن كان غنيا ، فانه لا يرضى أحد بمعاشرته ، أو معاملته ، أو صداقته ، فانه لا يألف أحداً . ، ولا يؤلف معه احد ، لانه يحطم كيان كل صاحب - كائنا من كان - بالأنه عليه . ، وعدم التقدير منه ، والاحترام له - فيأخذ الناس في الابتعاد عنه ، والفرار منه قليلا قليلا ، الى ان يمسي وهو يمشي وكل اطراف رأسه أمامـــه كأنه لم يره ،

الدوام والعطلة الاسبوعية بلهفة بلهاء اما الموظف فيجب أن يرفض ساعات البطالة لمداثبة العمل .

كما ان من الامثل بالحكومات ان لا تجعل التجنيد اجباريا ، بل تطوعيا ، لتفهم الشعوب : ان عليها الدفاع عن نواميسها ومقدراتها ، فيقاتل بحافز الضمير ، وحب البلاد ، ولئلا يلتمس الجندى في ساحة الحرب الوان المبرر للفرار بنفسه من احدى السوءتين : ارهاب حكومته ، واضطهاد عدوه . ومن صدى ذلك انا نجد ازدياد عدد المتسللين من الثكنات الاجبارية . وقد حدثتنا الصحف : بفرار مائة وعشرين الفا من التجنيد الاجباري في امريكا . وهو عدد ضخم بالنسبة لمجموع الجيش الامريكي . وقد استغل الاسلام هاته الفكرة لاستجلاب الجنود من عقر دورهم وازدلافهم حوله حتى القطرة الاخيرة من دمائهم أدق من اندفاع الزوبعة ، وأخف من صدى المنادى : الجهاد . الجهاد . عباد الله .

فلا أحد يحييه بتحية . أو يزف اليه سلاماً . وزيادة على ذلك : ربما يرموه بالسفاهة، والسخافة ، والحماقة .

بينما ذلك الرجل ، ذو الخلق النبيل ، الذي لا يلقى أحداً إلا بحسن البشرة ، وطيب الكلام . اذا مشى في الشوارع ، والاسواق ، يجد امامه التحيات ، ويعاشر الناس معاشرة الاخلاء .

ويعاملهم معاملة الاوداء . ولا يرد على أحد كلاما ، يقدر الرجل - كائنا من كان ويستمر على هذا حتى ياخذ من قلوبهم فراغا واسعا لنفسه ، يبادلهم الحسنة ، ويعارضهم المحبة والاخلاص. يقول الامام أمير المؤمنين (ع) (المؤمن الف مألوف، ولا خير في فيمن لا يألف ، ولا يؤلف) .

ومما لا ريب فيه : ان سيء الخلق ، الباسر الوجه ، المحبوس - كائنا من كان - تتنفر عنه الطباع والقلوب ، فلا يكون مألوفا ، فليس مؤمنا . ثم ان حسن الخلق هو من أفضل الوسائل للاصلاح والنهى عن القبيح ، واليك مثلا لذلك : حدثني بعض الاصدقاء ان رجلا ذهب الى حديقة في بعض البلاد للنزهة ، وبينما كان يسير اذ بصق على زهرة في الحديقة - على عادته أن يبصق في كل مكان - فجائه الخادم ، فلم يشتمه ولم يعارضه ، ولا قال له : لم بصقت فى الحديقة ؟ بل قال - ببشر وانطلاق ، وحسن اخلاق - هل معك منديل ؟

الرجل : بلى !

الخادم : ناولنيه !

الرجل : تفضل ! واخرج المنديل وناوله .

الخادم : اخذ المنديل ، ونظف الزهرة عن البصاق قائلا : تفضل!

قال الرجل : كدت أن اموت في مكاني خجلا.

ثم اسئل القارىء الكريم : هل كان فعل الخادم هذا حسن ؟

ام كان الاحسن : ان يأتيه بكلوح وانقباض ، وسوء خلق ، وعبس ، ويقول له ـ كما هو دأب كثير من الناس : لم فعلت هذا الفعل الشنيع ؟ الم تتعلم ادباً ؟ الم تعرف الاخلاق ؟ وهكذا فيقول الخادم واحداً ، والرجل اخراً ، الى ان ينتهي الامر ـ كما هو الغالب ـ الى الفحش ، والضرب ، والادماء ٠

فاى الرجلين احسن ؟ واي الفعلين ارقى واجل ؟

* * *

ومن الجديرذكربعض الاموراالاخلاقية ، لمن اراد ان يحبب الناس اليه ،ويجتذبهم نحووجهة نظره ، ويملك زمامهم، دون ان يسيء اليهم ،او يستثير عنادهم. اقتضبت كثيراً منها عن كتاب (كيف تكسب الاصدقاء) لمؤلفه(ديل كارينجي) .

١ ـ اظهر اهتماماً بالناس !

٢ ـ اذكر ان اسم صاحبك هو اجمل ، واحب الاسماء اليه ،فلا تنابز به .

٣ ـ تكلم فيما يسر محدثك ، ويلذ منه ، ولا تتكلم بما يتنفر منه ٠

٤ ـ كن مستمعاً طيبا ، وشجع غـــيرك على الكلام عن نفسه ، ولا تقاطع كلام احد !

٥ ـ لا تجادل احداً ، وأن كنت علي الحق !

٦ ـ اظهر احترامك لآراء الاشخاص ، فلا تقل لاحد انه مخطيء !

٧ ـ لا تصدر اوامر وان كنت شريفاً !

٨ ـ ابدأ بالثناء المستطاب ، والتقدير المخلص !

٩ ـ ترسل بالرفق واللين ـ في كل حال ـ ودع الغضب والعنف !

١٠ ـ لا تذهب بماء وجه احد !

١١ ـ لا تغتب احداً !

١٢ ـ لا تكذب ابداً!

من هو الصديق

احببت ان اكتب مقالا في هذا الموضوع ، مع العلم أن هذا العنوان لا يملأ فراغه شيء كثير ، ويحتاج ـ تحليله مهما تصورته بسيطاً ـ الى بحث طويل للوقوف على بعض نتائجه الحية المتوخاة منه . لكننا حسب سعـــة اطار المقالة ، نصوغ صورا ناطقة مما يجب ان يكون في الصديق ، وما هي العلامات والعلاقات والواجبات التي هي رمز ، حساس بين الصديقين او الاصدقاء في هذه الحياة .

الحياة ـ منذ عرفها الانسان ـ كلها مشاكل وآلام ، وصور ذات الوان مختلفة الحقائق والمفاهيم : من الحقوق والواجبات ، والمسؤليات الاجتماعية،والفردية، وما الى ذلك من الشؤون التي تمثلت وتجسمت امام هـــذا المجتمع البشري ، لكي يختار منها ما ينفعه في حياته ، ويميز بين حسنها وقبحها بعقله الذي اودعه الله فيه بالفطرة ، منذ اوجده من العدم إلى صفحة هذا الوجود .

وانت عند شعورك بالتبعة (المسؤولية) الاجتماعية في هذه الحياة ، وبعبئها الثقيـــل الملقى على عاتقك وعاتق أي فرد آخر ، لا تستطيع ان تؤدي رسالتك ـ بصورة واقعية ـ اتجاهها ،بل تكاد تكون على شفا التيه والضلال ، في بهوه المترامي وفضائه المتسع .

كيف والانسان بعد لا يتمكن من اداء رسالته الفردية ، والشعور بمسؤليته الخاصة امام نفسه وحدها ؟ . .

---

١٣ ـ اذا كنت مخطئاً فسلم بخطئك !

١٤ ـ تكلم عن اخطائك قبل ان تنتقد اخرا !

انت قالب جديد ، يتمكن ان يصنع فيه الفنانون كلما ارادوا وأدت بهم اليه النظريات ، ولا بد لك ان تكون على حذار وحذار من تسيطر الآراء الملونة على نفسيتك ، وتقبلها في جوهر عقلك السليم ، وتسربها في فكرتك المصقولة من الادران ، فالاقوال المضلة ـ لم تفتأ على كل حال ـ تحتوشك من كل جانب ، فحذار ان تكون لها الهدف الاول فى الاصابة. فلا تكن مع الجاهلين الغافلين المجاملين، مع الذين لو ارادوا بك خيراً ـ على فرضه المحال ـ انقلب على عقبيه لعدم ادراكهم عواقب الجهالة والغفلة .

الجهل يخضع امة ويذلها والعلم يرفعها اجل مقام

اجل : الشاعر لم يقصد بالجهل الا آراء الجهلاء الاغبياء وسفاسفهم ، ومااراد بالعلم الا منطق العلماء وكلامهم الموزون .

كن في هذه الحياة ذو خبرة وادراك ، حتى لا تنجع في نفسك آراء البسطاء الجاهلين ، ولا افكار المحتالين المشعوذين ، فانت كالمرآة ـ في اول خطوة من خطواتك ـ ينعكس على صفحاتها جمال الجميل وحسنه الفتـــان البديع ، ومساوىء الردىء ونكرانه الذاتي الممقوت ، فكن ممن فضل ان يكون الاول منها لا الأخير .

انت ـ فى دورك ـ تحتاج الى من يقودك الى الامام ويرشدك سبل الهداية والرقي في ادوار الحياة ، لتترفع ـ بارشاداته ـ عن حضيض الجهل الى سماء العلم وساحة المعرفة والكمال . ذلك القائد المرشد هو الصـــديق الوفي المخلص في اخائه وحبه الحقيقيين ، لا من يتظاهر بالاخوة المزيفــــة حيث ما تحكم له بذلك المصلحة الوقتية ، فلا خير في صداقة تكونها الغايات ، وتتعقبها المطامع .

الصديق . هو الرسول الاخلاقي الذي احب صاحبه بلسانه واعماله في السر والعلن ، لا يرائي في ذلك كله ، ولا يضع إلا مافيه الخير والاصلاح .

الصديق : هو القدوة المثالية في عالم الانسانية والفضيلة .

الصديق : هو المخلص لك في اقواله وافعاله ، ذو النظر الثاقب ، والفكرة الرشيدة فاذا وجدته فالزم قوله وكن عند ارشاداته واذا نهاك وزجرك فاعلم انه خير لك مما تظنه على خلاف ذلك فانه يصيب بنظرته البعيدة قلب الواقع ، ويدرك ماوراء هذه الظواهر التي تشاهدها بالعين وتسمعها بالأذن ، فلا تخالف رأيه ، ولا تمار في امر حديثه .

الصديق : هو المدافع الوحيد عنك حين لا ناصر لك ولا معين ، لذلك جاء في لسان الاحاديث : الرفيق ثم الطريق . وليس معنى الصديق ان يكون معك مسايرا في مهزلته ومجاملا اياك باضحوكته حينما يراك ولكن .

الصديق : هو الذي يكون معك في سرائك وضرائك ، ويكون عونك في جميع شؤن الحياة .

الصديق : حنون القلب على صديقه ، يفديه بنفسه ، ويتحمل المشاق في سبيل خلاصه من الكوارث التى حلت بجانبه .

الصديق : مرآة صافية تتجلى على صفحاتها اعمال الانسان واقواله كلما نظر اليه ، يعد محاسنه ومساوئه كما قيل : المؤمن مرآة المؤمن .

الصديق : هو الذي يعلمك آداب الحياة ويرشدك الى ما فيه الاصلاح النفسى حينما يلزمك بالاخلاق الفاضلة والآداب الحميدة .

الصديق : هو الذي يوقفك على اسرار هذا الكون والحياة ، كي لا تفتتن بمنظرها الجميل وبمرآها الخلاب وبريقها الفضي الذي يتعقبه الظلام الحالك والندم حيث لا ينفع .

الصديق : هو نفسك ، وانت نفسه ، يختار لك ما يختار لنفسه ، فالخير ريثما حل بجانبك حل بجانبه ، وكلما انزوى عنك انزوى عنه .

اما من يغرك ويغشك ، ويريد نفع نفسه من وراء صداقته .

الاسلام

هبط الاسلام في الجزيرة العربية الجرداء من كل ثمر، والناس يومئـــذ فرق متشعبة ، وقبائل متعادية ، وشعوب مختلفة ، يعبدون الشمس والقمر ، ويخضعون للحجر والمدر ،اكلهم (العلهز) وشربهم (الطرق) الماء المتعفن الذي ا تت على حلاوته العواصف بما تحمله في طريقها من رمال واشواك، واذهبت عذوبته وازالت نظارته السوافي من الارياح ، ياكلون الميتـــة اذا جاعوا ، ويشربون الدماء اذا عطشوا ، وكانوا على جرف هار من اوضاعهم الاقتصادية ، وحالاتهم الدنيوية المعاشية .

امامن يجعلك جنة له ، تقيه حر سموم الحرة اللافحة ، ولا ينظر اليك إلا كما ينظر الى الجماعات التي يقى بها نفسه عن الحر والبرد .

اما من يريدك ، ليأ كل لحمك ويشرب دمك ،ابقاءاً على نفسه .

اما من يجهل ، فيريد الاصلاح ، ولكن يعاكسه جهله فيفسد . فهو ليس بصديق بل عدو لدود ، وقد تذكرت في هذا المقام (ظريفة) ادلى بها الى احد الاصدقاء ، وهو يحدث عن صديق له في ما قبل ، قال ؛ كنت مصادقا لاحدكبار السياسيين ، ابذل في سبيله مالى ، واتعب لاجله بدنى ، وربما سهرت لمصالحه ليالى ، ونصبت لراحته اياماً ، وقـــد كنت اظن أنه لى ، كما انا له ، وقلت في نفسى : هذه ظروف يحتاج هو الى عونى ، فاذا دارت عجلة الزمن ، واحتجت الى عونه ، تعب ونصب لى ، جزاءاً وفاقا ، ولقد دهشت ـ في يوم من الايام ـ حينما سألته عن مدى حدود الصداقة عنده ، ـ وهو اذ ذاك كان يدخن ، ولم يبق من سيكارته الا القدر اليسير ـ فرمى السيكارة من يده ، ولم يجبنى . فسألت ثانيا نحو ما سألت اولا ، قال : اجبتك ، قلت : كيف ذلك ؟ ، قال ترمي السيكارة . قلت : فسر لى ، قال : الصديق عندي بمنزلة السيكارة ، فاذا انتفعت به ، ولم يبق لى وطر فيه ، لعدم نفع له ، رميت به ، كرمي هذه البقية .

كادت ان تأتي على حياتهم الغارات ، وتخفى معالم عزمهم الحروب الطاحنة وكانت النفوس متطايرة ، والقلوب مضطربة ، والافئدة خافقة .

لا يأمنون وهم في حصونهم ، ولا يطمأنون وهم في منازلهم ، يخافون ان يتخطفهم الشر من بين اهليهم . وكان امرهم فوضى ، يئدون البنات ، وينكحون المحرمات ، تسودهم النزعات والعصبيات القبلية لاسائس يسوسهم ولا ناظر لهم ينظر الى امورهم ، ولا موجه لهم يوجههم في حياتهم ، ظلمات فوق ظلمات بهذا وا كثر كانت الامة العربية في الجزيرة وفيافيها .ولم تكن الامة العربية غادقة فحسب ، بل كانت جاراتها من الامم الاخرى في تيه الجهل والضلال انار تأجج فيسجدون لها ، وشمس تطلع او تغرب ، فيقومون خاضعين امامها ، لا يعرفون من العلوم والحضارات الا مايتلقونه من الرهبان ، وما ينقش منه لهم على الهيا كل .

ولما اراد الله للبشرية اسعادها ، وللامة العربية ايقاضها من نومتها وارشادها الى مافيه صلاحها ونجاحها ،ارسل لها رسولا منها ، حريصا عليها ، امينا على نفوسها ، يتلوعليها في اناء ليلها كتابها المفعم لصلاحها ،ويقرؤها في اطراف نهارها ،ليحفظ لها كرامتها فنهضت هنالك الامم الجهلاء جمعاء من سباتها الطويل حيث اشرق عليها نور الاسلام من ام القرى فانار جوانبها ، واضاء طريقها ، وابصرها رشدها ، وجلى عن الابصار عميها ، واوقفها على سنن العدل والاستقامة وارشدها الى ما فيه خيرها واسعادها بعد ان اصلح الجزيرة العربية بما فيها من عقائد وعادات ملؤها الخرافة والاباطيل فاطاح الاسلام بهيا كلها ، وكسر اصنامها ، واخمد نيرانها وابطل اساطيرها ، وكذب اقاصيصها ،وحرم سفك الدماء المحرمة واكل الاموال بالباطل ، وحث على محافظة مقدرات الانسانية ، واعطاء كل ذي حق حقه واستطاع ان يوحد صفوفهم المتفرقة ، ويالف بين قلوبهم المتباغضة ويجمع شملهم ، ويلم شعثهم ، ويسترجع لهم عزمهم الراحل عنهم كل ذلك بفضل القوى التي امد بها الاسلام من السماء ، لا من الارض (لو انفقت مافي الارض جميعاماالفت بين قلوبهم ،ولكن الله الف بينهم) .

((التفلسف)) بقية العدد الماضي

خصال قبيحة منشأها الجهل والغرور ، وكلما يرتقى الانسان مراقى الثقافة والعلم والاخلاق ، تقل هذه الظاهرة ، حتى تكون كالامس الدابر ، ولو فكر مفكر ، لوجد أنه لا يحسن الا النفر اليسير الذى نسبته الى العلم أقل من نسبة الهباءة الى الفضاء ، او حبة الرمل في الصحراء المملوءة بالرمال ، وقد يحكى عن عالم قدير ، انه قال : ﴿ كلما ازددت علماً ازددت جهلا ﴾ وهذا الكلام بمكانة من الواقع ، ولنضرب لتوضيح ماقاله مثلين : ١ — التلميذ اول مايدخل المدرسة ، لا يعرف الا المعلومات الاولية ، ولا يدرك ان غير هذه المعلومات توجد امورا أخرى لايعرفها ، فاذا شرع في الصرف مثلا — ادرك أن هناك سلسلة من المسائل التي لا يعرفها ، فاذا رقى الى النمو ، أدرك : أن هناك سلسلة أخرى من المسائل لا يعرفها ، وهكذا .

٢ — البدوى اذادخل المدينة ، ولم يكن دخلها قبل ذلك لرأى أبنية وقصوراً ومصانع ودوراً ، وشوارع وأرصفة ، وجوامع ومجامع ، وبذلك يدرك ان في المدينة حلقة من العلوم لا يعرفها ، فانه يفهم ان في هذه الدور والمصانع لابد وأن تكون اشياء ، وكذلك البسطاء الذين يذهبون الى البلاد المتمدنة .

وليس هذا في الحقيقة ، من زيادة الجهل : بان لم يكن سابقاجاهلا ، ثم صار جاهلا ، بل من كشف الجهل ، فانه لم يكن يعلم انه جاهلا ، ثم علم ، وهذا مااصطلح عليه علماء الحكمة ب (الجاهل المركب) لأنه جاهل بالواقع ، وجاهل بانه جاهل . فليحفظ الانسان لسانه ، وليظبط جنانه ، ولا يطلقها في كل مذهب ، ولا يتدخل فيما يعنيه وما لا يعنيه ، وما يعلمه وما لا يعلمه ، فان ذلك يكشف عن جهله ، ويبدي سوأته ، ويطلع الناس على صحيفته المقفرة ، فالساكت مهيب مهما كان ، والمتكلم مكرم أو مهان .

وليعلم المتفلسف أنه اراد بكلامه هذا الكشف عن الحق ، فان الجاهل لايعلم

هو الحق ، فكيف يفسر لغيره ؟ ! وان أراد إظهار فظيلة ، وتركيز ختام ، فربما اظهر رذيلة ، وضعضع وتده ـ وكثير ذلك ـ نعم ان كان مبتلى بداء الكلام ، فليس له علاج الا المارستان ، والتضرع الى الله تعالى كي يشفيه من مرضه ويعافية من هذا الداء العضال .

ومن الظريف ان الناس لا يغترون بهذه التفلسفات وانما يعرفون اقدار الناس ومقادير علومهم وثقافتهم ، فلا يزيد اظهار الفظيلة الشخص علواً ، كما لا ينقص الساكت سكوته شيئاً ، بل كثيراً ما ينعكس الامر رأساً على عقب ، فالساكت العالم يزيد سكوته جلاله ، وربما ظن اناس انه اعلم مما هو ، والناطق الجاهل يزيد كلامه نقصاً ، وكثير ما ظن انه دون ما هو فيه ، فان باطله يذهب بما يقول من الحق ـ ان كان في ثنايا كلامه بعض الحق ـ فيكون الساكت ربح ما عنده وزاد ، والناطق خسر معلومه وما اراد ٠

نداء دعوة

هل فكرنا يوما في الانحطاط الخلقي والتردي الوجداني ، الذي يعيش فيه الشباب ؟ وهل تأملنا لحظة فيما يجره هذا الانحطاط وذلك التردي على مجتمعنا من الويلات ؟ فيما يهدد الحياة العائلية والسعادة الزوجية ، وما يهدد الشباب من الجنسين من الانزلاق الى الحياة الشهوانية التى تقتل كل مثل اعلى وكل هدف طيب سام في الانسان ، وتجعل الانسان لا يهتم الا بالبحث عن وسيلة يهدأ بها جسده الثائر عليه هل فكرنا في هذا ، وفي ان الفتاة او المرأة - أي فتاة او إمرأة — لا تستطيع في هذا المجتمع ان تخرج الا ان توطن نفسها على اهمال تلك العيون والنظرات التى تكاد تجردها من ثيابها ، واهمال اصوات الصفير والاشارات والملاحقات ٠٠ ؟ اظن الجواب على تلك الأسئلة هكذا .

لم يفكر في هذه الا القليل ، وهذا القليل لم يعمل شيئاً ، وان عمل فهو لم يستطع

ان يؤثر او يجدي شيئاً .

اتريد ان تعرف هذا الانحطاط والتردي والتفسخ الخلقي ؟

مع الاسف .. اكثر قراء هذه النشرة من المتدينين البعداء عن حياة الشباب الشهواني الطائش ... ومع هذا باسم الدين والخلق ادعوكم الى الاقتراب قليلا من تلك الحياة ، لتطلعوا عليها ، وتفكروا فيها من قريب .

بلي ... فليقتربوا ، وليعيشوا لا في حضيضها بل فى قربها ... وليحسوا بما يعاني المجتمع ، والشباب خاصة ، من مشاكل جنسية ..

هل راقبتم الشاب حين يلمح جميلة مقبلة تتهادى في سيرها ؟ انه يريد كما يدعي هو ان يتعرف الى الناس من الجنسين ولا يكون جاهلا ساذجا كانه لم يرى احدا .

وهل راقبتم الشابة حين تخرج وهي تحرص ان تبرز مفاتن جسدها ؟ انها تريد كما تدعي ان تكون حرة من تلك التقاليد البائدة ، وان تكون امرأة مثقفة تستطيع انجاب وتربية اولاد وبنات مثقفين ...

هل راقبتم الشاب والشابه وهما يلقيان بنفسيهما على مجلة سينمائية اوصور راقصة ؟ انهما يريدان ان يربيا ذوقهما على الجمال ومعرفة الفنون الجميلة .. وهل راقبتهما حين يشهدان فلماً اومسرحية كلها هز البطون والقبل والعناق ؟ انهما يريدان ان يتثقفا ، يريدان ان يطلعا على مشاكل المجتمع بواسطة الفلم والمسرح والتمثيل .

فلنصرح :

هل نستطيع (انا وانت) ان نجزم ونيقن ان الفساد لم يجد الى بيتنا واسرتنا سبيلا ؟ .. بكل صراحة : لا .

وإن كنت في ريب مما اقول ، فقم بعملية أحصاء بسيطة وليس لدينا طريق للمعرفة أدق وآمن من الاحصاء .

إسئل مائة رجل شاب ومكتمل .

هل اتصلت جنسياً باي امرأة عن طريق الزواج، الغير مشروع ؟ فان كان الجواب مثبتاً ، الق عليه السؤال الثاني . — :

هل كانت اتصالاتك بالبغايا المحترفات فقط ، ام بذوات الاسر والبيوت ؟ الق بهذين السؤالين على الشباب في سبيل خدمة الدين ومعالجة مشكلة من اهم مشاكل الشعب، واحرص ان يكون بين هذه المائة من الطلاب والعمال وشباب الطبقة المتوسطة والطبقة الغنية . . . ثم انظر ماذا ترى ؟ اني اطمئنك ان اكثر من ٩٥ في المائة لهم اتصالات جنسية غير مشروعة ، وان اكثر من ٨٠ في المائة لهم اتصال مع غير البغايا المحترفات . .

والان لكم كل الحق ان تسألوا : ماذا نعمل ؟ كيف نمحي او نعالج او نقلل على الاقل — هذا التفسخ والتردي والانحطاط الخلقي والوجداني والادبي ؟

اندعوا الى الحجاب والتستر او عدم التبرج ؟ نعمت الطريقة ، فلندع ولكن لا تؤثر الا قليلا . فنحن لا نستطيع ان نعيد المراة التي خرجت بمحض ارادتها او تأثير مجتمعها من الحجاب اليه ثانية ، . ولا نستطيع ان نسيطر على هذا الشاب الذي يفر من تقاليد المجتمع والدين .

انضغط على الوسائل المثيرة للغريزة الجنسية ، من قصص خلاعية ، وصور مستفزة وافلام دعارة وفساد ؟ مفيد ، فلنعمل ، . ولكن ذلك لا يؤثر شيئاً كثيراً ، لأن في الشباب ميل عارم وإقبال عجيب نحو هذه الاشياء ، حتى ليكادوا ان لا يقرأوا صحفاً ليست فيها من هذه القصص والصور ، ولا يشاهدوا افلاماً ليست من النوع المذكور .

أنحرم البغاء ، ونقضي على هذه الاوكار التي تدعوا الشباب الى ارتكاب الخيانة الجنسية في العلن ؟ . . فلنعمل بشرط ان لا ننسى أن الشباب هو الذي يبحث عن هذه الاوكار ، وهو إن لم يجدها في العلن بحث عنها حتى يجدها في الخفاء ، فيجب

علينا معالجتها لا إخفائها .

إذن ... فهل لنا طريق انجح وافعل من هذه الطرق الثلاث ؟

هذه طريقة .. فلنجرِ بها ، لعلها انفع واجدى .

في حين دعوتنا الى التستر وعدم التبرج ، ضغطنا على الوسائل المستفزة المثيره وتحريمنا للبغاء ، يجب ان ندعوا الى الزواج الباكر ، ونشجعه ، ونسهل طريقه .

الزواج الباكر يسبب الشبع الجنسي ، والانشغال يكسب القوت ، والابتعاد عن عوالم الهوى والغرام .

ندعو اليه عن طريق الصحف والاحاديث والقصص والاذاعة والاقلام ، والافلام .. نعم والافلام . نستطيع ان نخرج افلاما اخلاقيةليس فيها شيء من هذه الخلاعيات ونجعلها تدعو الى الحياة الزوجية الكريمة السعيدة الهانئة .

لنسهل الزواج بان نقلل من العقبات والمصاعب التى تعترض طريق الزواج مثل غلاء المهر ، وكثرة متطلبات اثاث واجهزة العرس ، ونقلل من المصاريف الثانوية كالنزهات والاطعام والهدايا وغيرها مما يصحب الزواج عادة .. ويمكن ذلك بدعوة الناس اليه بواسطة الصحف والمجلات وباقى وسائل التثقيف ، ثم الأهم من هذه ..إنشاء جمعيات تكون بمثابة (مصرف الزواج) تقدم الديون الى من يريد الزواج ، وتستوفي منه الديون بتقسيط بسيط ، يستطيع دفعه بسهولة ويسر . ثم .. إنشاء متاجر تبيع مختلف اجهزة العرس بأقل سعر ممكن وبأقساط ايضاً .

انني أدعو ذوي الضمائر والاحساسات الخيرة الى تشكيل امثال هذه الجمعيات في كل مجتمع وفي كل بلد ، بل وفي كل قرية ... وادعو الحكومات الى تشجيع امثال هذه الجمعيات الانسانية . لعلها تنفع في تخفيف وطأة المشاكل الجنسية على الشعوب الضعيفة .

العقيدة والتقليد

نرى الكثير من الناس ـ في هذا الدور ، دور التمدن والاكتشاف ، دور العلوم والاقمار الاصطناعية مائلين عن معرفة ربهم وخالقهم العظيم (الله !) وهائمين في مجاهل التيه والضلال ، لا يفقهون اى طريق يسلكون ، واي مسلك يمشون ، واي مذهب يتمسكون حتى يعيشوا في بلهنية من العيش ، ويحصلوا على سعادة الا بد.

ولو نظرنا الى افراد الانسان ، في هذا الحين ، لرأينا انقسام الاغلبية الى قسمين :

قسم لايعترف ولا يخضع لاى مبدأ سماوي الهي ، بل ولا يعتقدون بوجود الله تعالى بتاتاً .

وقسم ليس كذلك . ، بل تراه يصلى ويصوم ويركع ويسجد ويزكي ويخمس ويأمر الناس بالمعروف وينهاهم عما لايرضى الخالق به ، ولكن لا عن شعورومعرفة، ولا عن تفقه وتحقيق ، وانما عمله هذا على وجه التقليد لوالديه ، لا بدافع العقيدة الراسخة والمعرفة لله تعالى . !

وذلك حينما يفارق الطفل رحم امه المظلم ، ويأتي في دنيا الوجود ، ويفتح عينيه في وجه والديه يراهما ياكلان الطعام ، ويشربان الماء ، وكذلك يصليان ويصومان ، ويقومان بالاعمال الصالحة ـ ان كانا من اهل الخير والصلاح ـ

فيشعر الطفل بشيء : وهو ان الانسان ، كما انه لا بد ان ياكل ويشرب وينام في عالم الوجود ، فكذلك لا بد ان يصلي و يصوم ويعمل الواجبات .

ويخيل اليه ان ذلك ضروري له ، وبه قوامه كالغذاء والماء .

فلما نشأ ذلك الطفل وترعرع في احضان والديه ، وشاهد منهما تلك الاعمال الصالحة ،تراه ياخذ في تقليدهما ، ويعمل وفق اعمالهم وحركاتهم ولكن لا عن شعور عميق .

وهكذا يعمل شيئاً فشيئاً ،حتى يكبر وياخذ من العمر سهمه الاوفر ، ونصيبه الاعلى ، ويبلغ مبالغ الرجال ، وهذه الطريقة من التقليد لا يدعمها المنطق ، ولا ترتضيه الشريعة الاسلامية ،بل اللازم ان يتدبر هو نفسه في الادلة ، ويشق طريقه الى معرفة خالقه وموجده على ضوء التعاليم الصحيحة ، لكي يتمكن من ان يبني لنفسه صروحاً من الثقافة والمعرفة لله ! ولكن بعض شبابنا المثقف الحاضر ، لم يدرسوا تلك الطريقة المثلى ، وانما اوقفهم اقتدائهم لآبائهم على اعمالهم التقليدية ، المرتكزة فى افكارهم وذاكرتهم منذ الطفولة . ! (انا وجدنا آبائنا على امة ، وإنا على آثارهم مقتدون).

ولذا ترى ان التيارات الغربية والمبادىء الشرقية التي احاطت بهم من كل جانب وناحية ، جرفتهم الى حيث شاء وما سمحت لهم ان يفكروا ويو اصلوا سيرهم في طريق الحق والحقيقة ، طريق السعادة الابدية .

فعليه ينبغي للانسان المثقف ان لا يخضع لكل مبدء وفكرة ، مالم يضعها على منضدة التشريح ينظر اليها على ضوء الحق والمنطق ، لا في بهارج المادة ، وزخارف المدنية ، ومن جراء الاهمال في هذه الناحية المهمة ، ترى تضارب الآراء التي تفوق على العد احيانا ، فهذا يأخذ رأياً ، وذاك يلتزم فكرة ، وذلك يعتنق مبدأ ، وهلم جرا . . . ! (وكل حزب بما لديهم فرحون) ومن ذلك ينشأ الخصام ، وتلتهب نيران المعارك ، حيث وقودها الناس .



الرجل والمرأة

الرجل والمرأة شقا الانسانية ، منهما تلتئم وحدتها الكاملة ، وبعالمها من الجهد تتقدم أو تتأخر في مضامير الحياة ، ولكن هل يكون مؤدا ذلك ان الرجل والمرأة يتشابهان في الوظيفة التى يقومان بها للانسانية ، ؟ اذاً فلم لا تتألف الانسانية من ضم رجل الى رجل ، ومن اضافت امرأة لامرأة . اعدت المرأة للحمل والولادة ، واعدت انوثتها للحب والزوجية ، واعد حنانها للحضانة والامومة ، والله سبحانه حين خلق الانثى عاطفة مشبوبة ، وحنانا فياضا ، ورقة مثيرة ، وجمالا جذابا ، جعل لها وظيفة غير وظيفة الرجل ، الذي نراه خشنا ليكدح وقويا ليكافح ، ومفكراً ليضع ويبتكر ، هاديء النفس والعاطفة ليذهب ويعود ، ولو اعطيت المرأة خشونة الرجل وصلابة اعضائه ، وهدوء نفسه ، لم تحسن ان تقوم بدور الزوجة الحبيبة ، ولا الأم الحنون ، وكذلك الرجل لو كانت له نعومة الانثى ، ورقة عودها ، ورهافة احساسها ، لم يستطيع ان يفارق فراخه ليكسب ، ولم يطق أن يتحمل المصاعب ليكدح ، ولم يتمكن ان يطيل التفكير ليتقدم في الصناعة ، قال امير المؤمنين ع (شر خصال الرجال خير خصال النساء : الجبن والبخل والزهو) فاذا كانت المرأة جبانة خافت الخائنين ، فحفظت بذلك عرضها وشرفها ، واذا كانت بخيلة حفظت اموال زوجها ، واذا كانت زاهية ، كانت انيقة جذابة لزوجها . فللمرأة حالات تختلف فيها عن الرجل تمام الاختلاف ، فالعاطفة المتلهبة المتوثبة ، التي تثيرها ارق حركة ، واول دعوة ، هي وحدها التى تستطيع ان تلبي دواعي اطفالها من ناحية ، وهي وحدها التي تملك ان تغذي نزوات الحب من ناحية اخرى فمن الحكمة ان تتسلح بها المرأة ، والتفكير المتزن الثابت الذي يقيس الحوادث ،

ويختبر العواقب ، ويسدد العزيمة ، ويستخلص النتيجة ، هو وحده الذي يصلح لان يعالج مشاكل الحياة من جهة ، وهو وحده الذي يقدر ان يثبت لعوادي الدهر من جهة اخرى ، فمن الحكمة ان يتسلح به الرجل ، علم الله هذا وذاك ، فهيأ لكل من الجنسين سلاحه. ومطامح الانسانية ومراميها فى الحياة لا تتم الا بكلتا الوظيفتين ، وهذه حقائق بينة لامرية في شيء منها . اما العلم التجريبي فقد اعترف بها الى حد كبير ، وبرهن عليها في مجال واسع ، يقول (الكسيس كاريل) في كتابه (الانسان ذلك المجهول) اختلاف الرجل مع المرأة ، يعود الى تكوين الانسجة ذاتها ، والى تلقيح الجسم كله بمواد كيميائية محدودة يفرزها البيض ، فلا يجوز ان يتلقى الجنان تعليما واحداً ، وان يمنحا قوىً واحدة ومسؤليات متشابهة واختلاف الرجل مع المرأة في هذه الامور ، لا يعني ان الرجل لا تحكمه العاطفة مطلقاً ، ولا يسيطر عليه الحنان ، او يستحيل عليه ان يمثل ادوار الانثى ، وان المرأة لا تملك التفكير الهادىء والثابت اصلا . ان اختلاف الرجل مع المرأة لا يعني هذا وانما يعنى حكم طبيعتهما الاصلية ، ولا يتخلف شيء عن حكم طبيعته الا لقاسر موقت ، وربما يتطاول انصار المرأة فينكرون هذه الفروق ، اما كون المرأة متعة للرجل ولذة له ، فهذا امر تحكم به الضرورة ، وتصدقه الطبيعة ، وكما ان المرأة متعة للرجل ولذة له ، كذلك هو لها ، الا ان الصلة بين شقى الانسانية ليست هذه حدودها ، فان صلة المرء بزوجته اعمق من ذلك واوسع مادامت المسئلة مسئلة الانسانية لا شهوية فقط ، والقرآن يستعير لهذه الصلة الانسانية استعارة في منتهى الجمال والادب ودقة التعبير ، حيث يقول (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) فالزوجة كاللباس الذى هو الصق شيء بجسد الانسان ، كما ان الرجل كاللباس اللاصق بجسد المرأة ، ويقول تعالى في آية اخرى (ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة) فالزوجة سكن يطمئن اليه المرء ، ويسكن اليها من لوافح الحياة ، وعلى هذا الاساس المقدس ، يشد الاسلام علاقة

الرجل بالمرأة ، الاسلام انما يضع هذا ليوفر للفرد بواعث الراحة وليقيم الاسرة (وهي بذرة المجتمع) على تضامن القلوب ، فيكون الرجل في عمله ، وهو مطمئن القلب ، لانه يعد النفقة لسكن محبوب ، وتجهد المراة في بيتها وهى فرحة النفس لانها تهيء الجو لزوج كريم يقيم الاسلام بناءالاسرة على تعاطف القلوب وامتزاج الارواح وعلاوة على ذلك يريد ان يمهد للفراخ عشاً ناعماً ، ومحتضنا مهذبا ، ثم مدرسة مثقفة ، يتلقى فيها الاطفال دروس العطف وتمارين الحب ومراسيم التهذيب اذاً فلتعمل المرأة في نطاق الاسرة واية غضاضة عليها في ذلك العمل اليست تتولاه بأخلاص ورغبة ، مادامت تشعر ان افراد الاسرة الذين تعمل من اجلهم : زوج حبيب وابناء اعزاء ، وأقارب رحماء ، ثم اليس هذا العمل من الزوجه ازاء ما يتحمله الزوج من متاعب وانفاق ، وما ينهض به من اعباء الحماية والرعاية ، واي ارهاق في ان يقسم تبعات الحياة على المشتركين ، فيجعل على كل واحد منهما مايلائم طبيعته ، ويناسب اعداده (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين) ، (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) اليس هذا هو العدل الذي يلزم على الانسان ان يتبعه ؟ .

حب الدنيا

إن البشر على اختلاف طبقاتهم مجبولون على حب الدنيا . وأما الذين لا يجنحون لها فنهم من عرف حقيقتها ومنهم من يريد رضى الله تعالى ، وحب الدنيا نقيض ذلك . ومن أولئك الطائفة الحكماء والزهاد والعلماء . لأن الحكيم يعلم بأن نعيم العيش وقرير المسرات شيء زائل حيث لا يخلو من كدر وتنغيص . والعاقل اللبيب لا يحفل بذلك وقد جاء عن امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حين قال له قائل صف لنا الدنيا ! فقال ع : ماأصف لك من دار من صح فيها سقم ، ومن آمن فيها ندم ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن استغنى فيها افتتن . . ولو فرضنا ان نعيمها دائم لا يشوبه

البقية في العدد القادم

نرجو

ممن لم تصل اليه بعض الاعداد ، ان يكتب الينا بالقدر الناقص كي نرسل اليه.

التفات

الرجاء من القراء الكرام : ان يخبرونا عن رغبتهم في الاشتراك للسنة الجديدة ، وارسال الوصل الذي يجدونه في طي هذا العدد ، بعد ادراج عناوينهم الكاملة فيه ، مصحوبا ببدل الاشتراكات ، وذلك في اقرب فرصة متاحة .

تأمل

من الذين لم يسددوا بدل اشتراكاتهم للسنة الماضية ، ان يبعثوا الينا بواسطة البريد بعنوان : كربلا — المدرسة السليمية مكتب الاخلاق والاداب .

فريق من الروحانيين
كربلاء

قررت وزارة التربية والتعليم دخول هذه النشرة في المدارس العراقية بكتابها المرقم ١٧٠٤٠ والمؤرخ ١/ ٥/ ١٩٥٨

الأخلاق والآداب

نشرة شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع

العدد الثاني عشر — السنة الاولى
جمادى الاولى — ١٣٧٨هـ

مطبعة النعمان ـ النجف

الأخلاق والآداب

المراسلات بعنوان : مكتب نشرة الأخلاق والآداب ـ المدرسة السليمية ـ كربلا

العدد الثاني عشر من السنة الاولى جمادى الاولى ١٣٧٨

في محكمة الشعب

مشكلة النقد العربي : ان يعرف الناس عدداً من رواسب العهد البائد ،وأذناب الاغريق ، ويعتبروهم قادة الحركة الفكرية ، والانقلاب الحديث . وليسوا باكثر من تجار مشعوذين ـ يعرفون : كيف يعيشون مترفين ، على نفقة الشعب الغرير .

اسطورة الناقدين

إنهم اناس شحاذون ـ أغنامهم الدهاء المراوغ عن التعب المتواصل في سبيل الحياة وقد كانوا يتراكضون وراء عواطفهم الرخيصة منذ اختلافهم الى الكليات ، حتى اذا اكتهلوا ، وفرغوا من تجولاتهم النشيطة ، في الابعاد الشاسعة ، وتأثروا بطابع غربي أو شرقي متأصل عميق ، وشبت فيهم نزعة الالتحاق بالأجانب ، واختلسوا شهادة راقية ـ ربما كانت مزيفة ـ أخذوا يتنطعون في الكلام ، وامست نظراتهم ترمي شزراً ، ليبرهنوا بذلك على أنهم فلاسـفة متضلعون ـ تفحص فلسفتهم القوية ما يسمعون أو يبصرون ، حتى النواة في الشارع . وعندما ينالون

كرسيا رفيعا ، او مسنداً وثيرا ، يعلقون القلم بين أناملهم ، ويكدسون الصحايف بين ايديهم ـ زعماً : أن الشهادة توحي اليهم بكل ما يأملون ، وأن العظمة تأتيهم عفواً ، بلا اجور ـ واستلهموا الافكار النيرة التي ستملأ هاته الصحائف وأضعافها وستقلب الحياة الاجتماعية ظهراً لبطن ، وتتراقص في اجواء النوادي اسماؤهم النبيلة .. وحين شعروا بالعجز عن نيل المكانة الاجتماعية التى يشتهونها ، وراعهم أن يتنازلوا عن ابراجهم الموهومة ، الى قاعة العمال الكادحين ، أخذوا يحاولون سد هذا النقص الهائل فيهم ، بانتقاد الكتاب البارعين ، والمفكرين العظام . ويا ليتهم استندوا على اساس من العلم رصين ، إنما يجرون فيه وراء عواطفهم الذاتية ، ومفاخراتهم الرعناء .

إنه منبت النقد العربي . وهذا تاريخ النقاد . وبالاحرى : إنه حيلة العاجز الفخور.

على مسرح الجمهور

ومن طبيعة هؤلاء : أنهم يتصاولون في الصحف والاذاعات ، ويتحاكمون في محكمة الشعب من بعيد ، ولا يتفاهمون أبداً ، ويعرضون مناقضاتهم على العامة لتحكم بينهم ، ولا يرفعونها الى عالم رصين ، ليكشح الخصام اللئيم ، ويجتاح الجدال العقيم . وليتهم علموا أن صفوة الآراء هي التي تدلى الى الجمهور ، ويدعى اليها ، لا المناقضات الفارغة الجوفاء .

اهدافهم .

إنهم لا يريدون من وراء هذا النقد الطويل شيئاً من الاصلاح المزعوم ... إنما يريدون الصيت العريض ، وإظهار الفضل للناس ، وابراز معلوماتهم ـ التي هاجروا باسمها الى المنازه الخلوبة ، واللهو الغرير ... فان لم يحصلوا على فضائلهم فقد أتحفونا برذائل متلونة ـ لم يعرفها الشر الدراج المسكين ، وفي ذلك ما يزدلف حوله اناس ،

ويتزلف الى الناس . ولو لم يكن معه إلا صوته المتضرس لكفاه جهازاً لا عتكار الماء ، وصيد الاسماك !

شبكة الدراهم

ومن وراء ذلك كله علة العلل ، وهي خلق شبكة متينة ، كافلة لصيد هاته الدراهم التي تجري بهديرها ورنينها من جيب الى جيب، ولا تأتي نحو هذا الفيلسوف الذي حمل الكثير منها الى البلاد البعيدة الجميلة ، ونثرها في المراقص والملاهي . فلابد من وضع كتب تمثيلية ، فيها الواح زاهية ، من المعارك الهزلية ، والافكار الصفراء ، وابتكار أساليب جميلة ، تطلي النزعات الرهيبة ، وتخاطب عواطف الشباب المراهقين لتغمس مشاعرهم في نشوة بلهاء - تسنح لهم بعد ذلك صيد ما شاؤا من الدراهم والدنانير . وليتهم اكتفوا بذلك ، غير أن لؤمهم الملح أبى الا أن ينهبوا العقول مع النقود ، ويشجبوا أخلاقهم ومبادئهم في الصميم ، ويسلبوهم الكرامات والمعاني الحية ، باخاديع بذيئة خلابة . كل ذلك بصمت وحذر غير متناهيين ، ليظن الشعب أن استغل كنزاً لا يفنى ، كالاغنام تتراكض الى المجزرة الخضراء

وراء الاكثرية

ثم إن هؤلاء لا يأبهون بشيء ، ولا تأخذهم لومة لائم - كما يقولون - ولكنهم لا ينتقدون الاكثرية مهما كان فيها داعر ، ولا يثورون على عاداتها الخليعة أبداً ، لأنهم يذوبون هياماً برضاة الاكثرية ودراهمها المستهترة ، فيخافون أن يلمسوا شيئاً من عواطفها ، ولكنهم أعداء الاقلية المسكينة ، والناقدون لا يهابونها، ولهاته العصبية الكبيرة لا حق لها أن تتنفس بشطر كلمة ،والا فالناقدون لها بالمرصاد .

وحيث يذمون شيئاً من صفات الاقلية ، يمدحون ضدها الموجود في الاكثرية، لتؤيدهم في الكفاح مع الاقلية ، وتدافع عنهم اذا ثارت الاقليـة ، ومن يتحدى منهم احداً من الناقدين فسيمطره وابل من المصطلحات الغربية ، والالفاظ الاجنبية التي لا يعقلها حتى المتكلم نفسه ، ولـكنها اصبحت اليوم من عناصر المنطق الحديث ثم تأتي بعد ذلك قصتان صغيرتان من حوادث هجرة الناقد الى « باريس » او نحوه فان ابهرتك حكمها البليغة ، وهززت رأسك طويلا ، وكررت كثيرا لفظة : نعم يا دكتور ! فانت رجل مثقف وويل لك إن لم تقنع بذلك، فسوف تصدعك العقيرة العالية ، والفخفخات الجوفاء ، وكلمات الشتائم متشابكة متلاحقة ، وتخرج وأنت السخيف الملعون .

وكذلك يتلصصون ويتملصون لارضاء شهوتهم الجائعة ، والاكثرية العمياء

تجار أم كتاب ؟

ونقاد الاقلية لا يضيرهم أن يسموا أنفسهم تجاراً ، وربما تدللوا بذلك ، وأعجبهم أن يكونوا بائع الافكار والمقادير ، مثل بائع الاحذية والبطيخ ـ على حد تعبيرهم ـ الذي يتورع في مال الناس بلا ثمن ، وتذكروا عند ذلك : ان الانبياء كانوا محترفين يأكلون من كد عضلاتهم ! . .

يا لها من الفاظ اكرم من الواقع ! ويا لهم من رجال مخلصين لو كانوا مثل اقوالهم ! وما كان القلم السري يوزع الثروات ، وما كانوا يبيعون الضمائر والبلاد ، بقصر مجنح ومنصب خطير. ولـكنهم تجار ! ولا تراود افكارهم الا التجارة ! ومع ذلك لا يحبون أن يعترفوا بانهم تجار ، لولا أن فجوة واسعة حدثت بينهم ، على اثر سيرتهم الخشناء ، فارادوا أن يسدوا هذه الفجوة بهذا الاعتراف ، ليحسب النـاس ان نقاد الاقلية تجار من مثلهم ، ليسنح لهم ان يتغلغلوا فى اعماقه ، ويفعلوا ما يشاؤن

ولكن الامر أبعد من هذا وذاك !

سبائك الاستعمار

لا بد وان هؤلاء يجيدون اداء الكلمات الآتية : الحرية . النهوض . الثقافة . الافكار النيرة . اليقظة الفكرية . النبوغ . . . إن هاته الالفاظ أصبحت اليوم كلأش يحشرها نقاد الاقلية في كلامهم حشراً ، ثم يدرجون بينها ما يشاؤن . ولا يستحون أن يتمشدقوا بهذه الكلمات النبيلة ملء افواههم ، من حيث يزجون الجماهير البريئة في بؤرة الاستعمار البغيض . ويا ليت الشعوب كانت تحدق في الافكار التي ينبشونها ، لا فى الالفاظ ينثرونها ! ومن يستطيع أن يقول عن نقاد الاقلية : إنهم عملاء الاستعمار ، ثم يهنأ بعد ذلك بالحياة طويلا ؟ إنهم في رأي الاكثرية شموع تحترق لتنوير الملايين ، وسياط تلهب ظهور المستعمرين في ليل احلامهم الامين .. . وليت شعرى : هل تفيق الاكثرية يوماً من رقدتها العميقة . ؟

ان نقاد الاقلية اناس من الطراز الادنى ، قد امتهنوا النقد الادبي ، لا لكي تتفاعل الآراء وتتلاقح لتنتج ، ولكنهم نقاد محترفون . زيادة على إشراف الاجنبي على توجيههم . ولا بد لهم ان يكتبوا والا فماذا يصنعون . ؟ ونكتة الموسم : انهم لا يستلهمون أفكارهم من اجوائنا ، ويصتكون بمجتمعنا ، ولا يعيرون اهتماما بمنابعنا ومنابتنا ، ولا يعرفون من قيمنا الاجتماعية وعقدنا النفسية والفلسجية ، الا القشور الخاوية الهائلة التي تملأ اسماعهم وابصارهم - رغم إعراضهم الملح . . . فهم ينظرون الى مجتمعنا من هاته الزاوية وبهذا المنظار والفكرة . وكذلك يغادروننا الى الامم الاجنبية لتلقى الثقافات الحديثة ، فيرون كل صغير منهم كبيراً وكل عظيم منا حقيرا ، على ان الامة الغربية واعية تعرف ما تلقيهم ؟ وكيف تسبكهم في قوالبها الفنية ، ليكونوا معاولها على اكتافنا ودعاتها في اوطاننا من حيث

يشعرون اولا يشعرون كل ذلك زيادة على مغريات الغرب ومواعيدهم المزيفة وسذاجة ابنائنا المهاجرين .

وكذلك لا يرجعون الينا الا بثورة عاصفة علي جميع ما عندنا من مقادير ومفاهيم ، مستهزئين بقرائحنا الناضبة ، وعقولنا الآسنة ، ويحبون النكاية بقيمنا الروحية والمعنوية ، واقلاعنا عنها بتزمت وتعنت ، دون ان يسمعوا كلاماً ، او يفكروا قليلا ، ويحسبون ان الخير لنا ان ننقلب غربيين ، وانهم قد اصابوا كبد الصواب في تحطيم كياننا ، وسحق تراثنا الخالد المجيد ، وسوقنا اليهم فقراء محتاجين . ولم يفقهوا انهم اصبحوا بذلك من دعاة الاستعمار . وان البعد بين الشرق والغرب ما بين الحطب والنار .

وينم عن ذلك بوضوح : انهم لا يفحصون الرأى فحصاً موضوعياً ، ولا عاطفياً ، ولكنهم يخطبون خبط عشواء انهم اشبه بالمعاند الهدام ، من الناقد المعالج .

وليتهم كانوا يفقهون ان منابتنا تمج تلك البذور ، ويتحامى عنا : الا اذا تحولت قطعة غربية ، وتحت سيطرتهم الغاشمة التي لا تحب منا الا ثرواتنا الضخمة وطاقاتنا المتراكمة حتى اذ جردونا من منافعنا واصبحنا هشيما ادميا ، يجعلوننا طعمة المدافع والرصاص ترعى في اوصالنا وهذا الثغر الباسم الجميل يغروننا به اليوم ، لا نراه غدا الا عبوسا رهيباً . !

ظاهرة اجتماعية

ثم ان هؤلاء الذين يعرضون افكارهم على الجمهور ، قبل ان يعرضوها على المستخبرين ينجحون دائماً ؛ لانهم يربحون عدة من المتعصبين لهم والمدافعين عنهم .

غير ان المجتمع المسكين يخسر صفقة لا يجبر ابداً ، فان من يذهب الي الغرب ليتحطب من الشارع اراءاً مبعثرة ، ليأتي بعد حين ، فيصدع بها رؤوس الغادين

والرابحين ـ التي أبعدها التطور الزائف ـ وكل ما عنده من المؤهلات : انه خريج الجامعة الـ . .. او دكتوراه في الـ . . . وفي اضطراب العامـة بين تضارب الناقدين ، وهذا الشلال الهادر على رؤسهم من المطابع والمحطات ما يرتبك اعصابهم فان العامل لا يؤمن بشيء الا ويضعضعه الآخر . ولا يلفظ لفظاً الا لينهل عليه النقد اللاذع . ولقد حدثني احد العامة : اني ما اقرأ كتاباً الا واحسبه الوحي المتين ، وحين اقرأ كتاباً آخرا شك في جميع ما علمت اولا ، وأؤمن بما في الثاني ، مالم اقرأ الـكتاب الثالث .

اجل : ان القارىء الساذج لا يقدر على انتزاع الحق من معترك هائل رهيب . انه يساور القلق والميوعة المتطورة ، ولا يحصل له يقين ابداً ، وذلك ما يذهب بايمانه بالحياة ، الى حيث تنقلب شخصية رصينة الى آلة رعناء .

وهل يعترف الناقد المحترف بهذه الجريمة الخليمة ؟ كلا . انه يختلق الف مبرر ومبرر لجرائمه وغواياته ويعتبر التشكك وعدم الاستقامة مرونة لا ميوعة . ويقول : ان شيوع الاضطراب الدائب ، والقلق المثير ، ضريبة النبوغ والتقدم للاجتماع .

نافلة الخطاب

ولا يعني كلامي هذا : ان النقد سخيف من اصله ! فاني اعترف ان نقداي شيء يرفعه الى مستواه . بمعنى : ان النقد كلما كان رصينا قويا ، احدث بمقداره تحديا وثورة في اصحاب الفـكرة التي انتقدها ، كما وانه يسف بالجبهـــة المعارضة الى الاغوار ، اذا كان رذيلا لئيما ! وهاته رسالة لا يستهان بها . .

انما اعني الذين يعرفون الانتقاد للانتقاد ، لا لتصحيح أى شيء فى الحياة . والغالب ان يكون مثل هذه الانتقادات سخيفة فارغة تهبط بما تتجه اليه ..

لقد آن لهم ان يعلموا : ان النقد المجرد عن العمل لا يحدث اى حركة وانقلاب

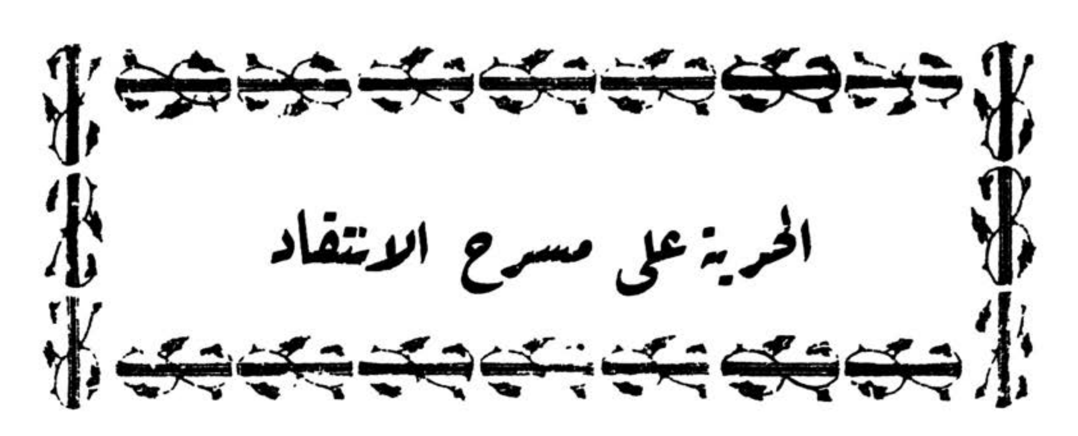
ان الذى يسوق المجتمع الى الامام سوقا هو الرجل الواحد الذي يتقدمهم بعمله ، لا بعقيرته . ويتحدى الناهضين بنشاطه المضاعف ، يهتف بهم بصوت اعماله : (ايها الجماهير السادرة التحقوا بي ان كنتم تحبون الحياة ...) هذا الرجل يثير في التاريخ ضجة ترويه القرون وتصيخ لها الاجيال ، ويستفيق بها النائمون الا نقاد الاقلية المحترفون .

بقية حب الدنيا فى العدد الماضي

شيء من الكدر ، فأيضا لا ينبغي للعاقل أن يحفل بها ، لان هناك بؤساء ليس لديهم مسكن يلجأون إليه ، وقليلا ما يشبعون ، ولا عهد لهم بجديد اللباس . فينبغي لنا أن نواسي هكذا أشخاص في شظف العيش .

وأما عدم ميل الزاهد والعالم فلأن الزاهد لا يريد إلا رضا الله تعالى والتقرب منه ، ونيل المقام الرفيع فى الآخرة ، وأما عدم ميل العالم لها ، فلعلمه بأن نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا ، ونيل المقام الرفيع لا يكون الا بتركها ، ولأن حبها يدفعه عن التفقه في الدين ،

هذا ولقد حذرنا نبي الرحمة عن التعلق بها بقوله : حب الدنيا رأس كل خطيئة. ولا يخفى : ان تحصيل الانسان قوته او نفقة عياله من طلب الدنيا للآخرة فهو واجب شرعاً . واما ما كان للتصدق على الفقراء وذوي الحاجة ، او الترفيه على عياله فهو ممدوح ومستحب شرعا كما في الخبر عن الامام الباقر عليه السلام : (من طلب استعفافاً عن الناس ، وسعيا على اهله ، وتعطفاً على جاره ، لقى الله عزوجل يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر) .



الحرية على مسرح الاستقلال

هبّ على مسرح الحياة الجميل – نسيم الحرية البليل وشذى الاباء المعطار ، ففغم اريجها الفواح أطباق السماوات والارضين بلحظة خاطفة من لحظات هـــذا الوجود . حيث الجمال البديع أخذ يحلي جيد الطبيعة برونقه الجذاب وبما خلع على هيكلها من الالوان الساحرة المنسابة روعاً وبهاء ، فالبلبل الغريد يصدح باللحن الطروب فوق الاغصان ، وبين أحضان الورود والازهار متقلباً في حقل الوجود.. منذهلا من جمال الحياة . . منتعشاً من صفاء الجو . مغموراً برغدة العيش المهنى .

والاشجار المأسات تتراقص على جنباتها شغفا على نيل الامل الدفين ، منـــذ الزمان الطويل وهناك ترى الفضاء الرحيب يشع بالانوار ، فيشق حالكة الظلام ، ريثما حلق على افقه المديد صدى الحرية ، ومثال الاباء الطهور .

فتلك الشرارات ، واشراقة ذلك النور الابلج في الاجواء ، لتطلعنا على اسرار هذا الكون ، فتستوحي اصول القوانين ودستور النظام الاجتماعي في مراحل الحياة ، وتسترشد الطريق الحق في حل مشاكلها المسطورة على سانحة الوهم وفي اسطورة الخيال ، حتى تؤمن بالله القدير الذي حباها هذا الحسن المرهف ، والذكاء اللماع المودع في خاطره المتنور .

. . انتشر الصدى وأخذ يفسح لنفسه المجال لتسيطره – بسرعة اتم – على افق السماء ، وتسربه في سماء ادمغة المفكرين – في هذا العـــالم التى تفجرت

براكينها القاسية المتجمدة – منذ العهد القديم – فتنورت بهذا الموسم الجديد .

هنالك استقامت الافكار والنظريات على سوقها النشيط ، واستعدت لتطلق انشودتها العكرية بالالحان :

انشودة الحرية والاباء على مسرح الحياة .

انشودة الامل والازدهار .

انشودة المتيم الولهان — في حياته الكئيبة — الطموح الى الحضارة والرقي .

انشودة صاغها فكره الطاهر من وحي الطبيعة ولسان السماء . فيطويها في سجل الذكريات ويهديها الى هذا المجتمع المغفل - ليستنقذه من سباته العميق ، وسكوته المطبق - الى المجتمع المعذب المستظام عسى ان يستخلصه من شقائه المرير في دورة الحياة وزهرة العمر ، وربيع الامل فيحملها النسيم العليل - على جناحيه الواسعين - ويطويها على اضلاعه الطرية فيطوف بها في عالم الخلود والبقاء .

هانيك الانشودة الجيلة ، وذلك الاستيحاء الطبيعي هو صدى الحرية ومثال الاباء . بيد ان السذج - حتى الآن — لم يميزوا تلك الانشودة الرائعة من النعرات البغيضة - لدى الانسانية - المنطلقة من حنجرة الاستبداد والاستهتار بالكرامات والمقدسات الانسانية. فيقع في شراك العبودية الدنيئة من حيث لا يدري .

فترى الهتاف يدوي مسمع الآفاق (باسم الحرية) لكنه لدى التحليل والتجزئة ترى ان اجزاءه لم تلتحم الا من عقيدة فاسدة ، وضمير خائن ، تردى برداء الجمال ، وفي المثل : (كلمة حق يراد بها الباطل) .

اجل : الحرية ليس معناها ان تفعل ماتشاء وتترك ما تريد ، فأنت عليك واجبات يجب أن تؤديها ، وعليك ذمم يلزم أن ترعاها وتحفظ لها كرامتها .

الحرية ليس معناها الاستهتار كما نراه اليوم على رؤوس الاشهاد ، وفي

الازقة والاسواق والطرقات ، فترى عم الفساد ، وازداد الظلم والعبودية والتهتك ، فهذا ينهب مال ذاك ، وذلك يتعرض باعراض الناس ، وهكذا . . . واذا ناظرته في أمره اجابك بالحرية ، وقال : نحن اليوم احرار نفعل ما نريد .

لا لا ؟ الحرية ليس معناها ذلك أبداً ، ليس معناها ان تظلم اخاك الفقير وتستهين بالضعيف .

الحرية ليس معناها سوى ان تؤدي واجباتك امام المقدسات الدينيـــة ، والطقوس الاخلاقية الاجتماعية ، فترعى لها كرامتها المقررة بوجه اكمل .

أمام مجتمعك الذي تعيش فيه وابناءه في تربة واحدة وبيئة واحدة .

أمام ضميرك الطاهر بكل ما تسعه الطاقة البشرية .

وكثير من اولئك الذين يصرخون ويعربدون (باسم الحرية) - وهم برآء منها - يزعمون ان الحرية ليس الا ما أوحت لهم ضمائرهم ان خيراً وان شراً .

بوجدانك الحر هل الحرية تتمثل بما نشره بعض الاحرار في بعض الصحف اليومية تحت عنوان : صرخة الى الآباء . . ارفعوا عنها الحجاب . ؟؟

فهل هذا هو معنى الحرية او اللادينية البحتة والرجوع الى العهد الجاهلي؟ اوليس في اختلاط الجنسين ما يثير الشهوات ويجرف الاخلاق وليس تقدم الامم وحضارتها بشيء ما لم تبتن على اصول دينية . فلا خير في حضارة وحرية لم تتناسب قوانينها والدين اي انتساب ، واى صلة .

نعم ! كثير من هؤلاء وهؤلاء سوف يلقون — من هذه الاقوال — غياً . . فكل شيء اخل بالنظام ، وخالف الوجدان لا يتقبله اى احد ؛ وان اصروا على توهمه وانتشاره . نحن اليوم نكافح الرذائل ، وعلينا أن نقول الحق الصراح وانت في حل القبول ، وخير لك ان تقبل .

نتمكن من قطع الغيبة

هل يسلم احد من الالسنة التي تجرح الافئدة ؟ ! ويا ترى هل نستفيق من هذه الغشوة التي نكبت بعقولنا ؟ ! أجل أجل . ليس ذلك ببعيد .

فانت لو سمعت رفيقك يغتاب شخصاً امنعه عن ذلك ، وبين له قبح هذا العمل .

فاذا امتنع فهي الغاية المتوخاة ، والا فاقطع العلاقة معه حتى يمتنع . فاذا جرى كل منا على هذا السبيل تكون الغيبة عند الناس من اقبح المنكرات . كما هي كذلك في ضمير الواقع .

واذا سكتنا عن ذلك الرفيق وغيره ، واستمعنا له ، بل وشاطرناه على ذلك يكون ذكر عيوب الناس كالعسل في فمه ، ويكثر الاغتياب بين الناس ! وبذلك ينهار المجتمع ، وتتباعد القلوب ، لأن المغتاب اذا سمع ان فلانا تكلم فيه بسوء يأخذه الحنق ويستقصي عند ذاك كل عيوبه . وهكذا دواليك حتى يتنفر بعضنا من بعض ، ويكره احدنا الآخر ، ويسعى كل واحد لهدم كيان الآخر .

ومن الظريف : ان من يغتاب الناس لا يخلو هو من عيب .

فاذا ذكر عيوب الناس ذكروا عيوبه ، وتكون النتيجة : انه كشف عن عيوبه ، بسبب ذكره عيوب الناس ، فأنت ايها الشخص تأخذ بعيوب النـــاس ، ولا تنظر الى عيب نفسك ، وربما كانت منقصتك اكثر من منقصة من تناله بلسانك .

كيف ينطق لسانك بسوءة اخيك الغائب ، وانت مليء بالعيب ؟ فالاجدر بك ان تصلح ما فيك من العيوب . ثم تصلح عيب غيرك وفي الحقيقة لو احببت خير المجتمع ، لذكرت لصاحب النقص نقيصته باعلامه سراً ، ليناً . لا بالجهر والعنف . ولا بان تذكر عيوبه لغيره

الغيرة

الغيرة ظلالها وديع ، ولفظها محبوب ، ينتحلها كل احد ، وافضل اقسامها الغيرة على (الدين) والحريم والاولاد

اما الغيرة على الدين فهو ان لا يرضى بانهدامه واضمحلاله وان يجتهد في حفظه ، وان يسعى في ترويجه ونشر احكامه ويبالغ في تبيين حلاله وحرامه ، وان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

واما الغيرة على (الحريم) فهو ان يحفظهن عن اجانب الرجال ، ولا يرضى ان ينظر اليهن شخص ، ويمنعهن عن الدخول في الاسواق ، ومن المؤسف جداً ان الشراء والبيع والاختيارات التي كانت بيد الرجال تحول الى يد النساء ، ولا يخفى على احد ان هذا الاختلاط ، مثال المفاسد الاخلاقية ، لكن آذان الشهوات صماء لا تصغي الا الى اصوات الفتيان والفتيات ، اللائي لا تدعو الا الى اتدراه الرغبات الجنسية ، فاذن : كل ما سوى تلك خرافة ورجعية ! !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : (اى شيء خير للمرأة ؟) قالت : (ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل) .

وفي الحقيقة من اطلع على احوال نساء امثال عصرنا وزماننا هذا ، يعلم ان مقتضى الغيرة ان يبالغ في حفظهن عن جميع مايحتمل ان يصير سببا للفتنة والفساد .

واما الغـــيرة على (الاولاد) فهو ان تراقبهم من اول امرهم ونشأتهم ثم يؤدبون شيئاً فشيئاً (بالاخلاق والآداب) بان يحفظوا من قرناء السوء واذنابهم ، وهو الأصل في باب التثقيف والتهذيب ، ان مدارسنا اليوم لا تقوم بالقدر الواجب

من الاعتقاد والاخلاق ، مع ان هذين العاملين من هم العوامل الأساسية ، في تكوين جيل صالح ، لا ينكر احد ما للهندسة والطب والفيزياء والحساب و . . .
من النتائج المحركة للمجتمع نحو الرقي والتقدم والعمران ، ولكن الاجتماع لا يصلح بهذا فقط ، فلو فرض كون الدكتور لم يأخذ حظا من الانسانية ، فهل يؤمن من النزوع عن منازع المادة ، حتى لا يهتم بالمريض قدر اهتمامه (بورقة نقدية صادرة بموجب القانون ٤٢) ؟ ! ولو فرض كون المهندس لم ينطو على ضمير ابيض ، فهل يعتمد عليه في السرقة من ارض الدار ، للتوفير على مساحة الجار ، اذا كان العميل (الشاهد العادل !) ؟ ولو فرض كون الموظف لا يخاف الله ، ولا يجعل لليوم الآخر في صحيفة فؤاده مكانا ، فهل يؤمن من ان يجعل الحق باطلا ، والباطل حقا ويأخذ الرشوة ويبيع الوطن بالكرسي ؟ ! وكم لذلك من شاهد في العهد الذي مر امام اعيننا منذ زمن غير بعيد .

إن الدين والعقيدة ، لم يدخلا قلب الاولاد ؛ فما يجبرهم على احترامكم : ايها الآباء ؟ والدين والعقيدة ما لم يدخلا افئدة الفتيات ، فما يجبرهن على التحفظ على بياض تاريخهن من لوث النزوات ، ايتها الامهات ! ؟

انا ندعو الآباء الى الغيرة على الابناء ، فيزعم الزاعم : انه رجعية كلا ! والف كلا ! الغيرة على الاولاد معناها : حسن تربيتهم ثقافيا واخلاقيا ، دينيا ومعنويا ، وقد يجعل بعض الناس لهذا الواجب على عاتق المدرسة فقط ، انا لا نرافقه ، ان الواجب مقسم بين المدرسة ، والبيت ، والمحيط ، فكل هذه الثلاث زوايا المثلث القائم عليه المجتمع ، فلو فرض ان المدرسة لا تكفي لهذا ، اولا تعني بهذا الشأن ، فليس معنى ذلك : سقوط التكاليف عن الآباء ، بل معناه : تضاعف التكاليف عليهم ولو كان اطار النشرة واسعا ، لحشرنا هنا اشهادا شرقية وغربية تشهد بمدى صحة ما نذكره .

شر الناس

لا اعلم ما يبطن ذلك الرجل الذي يظلم الناس لكسب اهدافه الشخصية ، وفي وسعه ان يطلبها بالعمل ، والعدالة الاجتماعية .

نرى كثيراً من الذين يظلمون الناس لا يبـــالون في ظلمهم اخوانهم الديني والاجتماعي ، فهو يمشي يضرب هـــذا ، يشتم الثاني ، يظلم الآخر ، يأكل اموال اليتامى ظلما ، وربما علم انما يأكل في بطنه نارا وسيصلى سعيراً .

ومما لا ريب فيه ، ان الظلم ـ اياً ما كان ـ ولو مثقال ذرة ـ وممن كان ـ لا يرضى به احد ، ولا تقره حكومة ، ولا دين ، ولا . ولا . . . فان العقل حاكم ان الظلم من اشد الرذائل ، واخبث الاخلاق . ولننظر الى لقمان الحكيم حينما يريد ان يحذر ابنه عن الشرك بالله تعالى ، يسبكه في قالب الظلم . ويحذره منه ، كان الظلم مما لا مراء في حرمته الانسانية ، ومذمته الاخلاقية . وذلك حيث يقول القرآن العظيم عن لسانه (ع) : (واذ قال لقمان لابنه ـ وهو يعظه ـ : يا بني لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم) ومن هنا نعرف الى اي مدى بعيد اصاب لقمان عليه السلام حتى عبر عن الشرك : بالظلم العظيم . وان كان على خلاف القانون الانساني ، كان ظلما .

ثم الظلم ـ ايا ما كان ـ يعلمه الله ، ولا يخفى عليه ، ويعاقب به الظالم ، فلا تظلم من هو اضعف منك ، ليعاقبك من هو أقوى منك ، قال الله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) فانه تعالى يحيط بكل مظلمة من ظالم ، فيأخذهم بظلمهم . روي عن الامام الباقر عليه السلام : (ما من احد يظلم بمظلمة الا اخذه تعالى بها في نفسه او ماله) وظلم الفقراء والمساكين الضعفاء اشد انتقاما في الدنيا ،

وعذابا في الآخرة، روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، (ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله تعالى) .

ومعلوم ، ان المظلوم ـ بدوره ـ يقوم بالانتقام ممن ظلمه وآذاه ، على حسب تمكنه ، ومقدرته ، واستطاعته ، فان كان كبيرا ، مشهورا ، ذا مقام وجاه ، استبرد قلبه ، واستشفاه ، من الانتقام عن الظالم الضعيف الذي ليس في استطاعته ان يقوم بصدد الانتقام يمتلىء غيظا وغضبا ، ويسلقه بلسانه ويبغضه ، وهذا من انواع الانتقام ، وربما كان اشد من انتقام القادر وحيث ان عذاب الظالم للفقير عذاب مستمر ، يكون جزاؤه مستمراً ، بخلاف ظلم الظالم للجبار فانه يتشفى بالانتقام من يومه ، فليتهيأ الظالم لوبال عمله ، وعاقبة امره ، يقول الامام الصادق (ع) : (من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به ، اما انه يحصد ابن آدم مايزرع ، وليس يحصد احد من المر حلواً ، ولا من الحلو مراً) .

فان من الواضح : ان الرجل اذا غرس الورد ، اجتنى الورد ، واذا غرس الحنظل لم يجن الا الحنظل . وهكذا ان غرس العدل ، والاخلاق الفاضلة في المجتمع ، وبث فيهم الملكات الممدوحة يجتني العدل ، والحمد ، والخلق الجميل ، و .و . . . وان غرس الشيم القبيحة كالظلم والاذى، والاهانة و . . . لم يجتن الا مثلها ، او اسوأ منها . ومن اشد انواع الظلم : ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله : شر الناس المثلث قيل : (وما المثلث ؟) فقال : (الذي يسعى باخيه الى السلطان ، فيهلك نفسه ، ويهلك اخاه ، السلطان) . فان الرجل الذي يذهب الى السلطان ـ سلطان الجور ـ في ظلم أخ له يهلك الثلاثة ولذا روي عن الامام الصادق عليه السلام : (العامل بالظلم ، والمعين له ، والراضي به ، شركاء في الذنب ، ثلاثتهم) وروي عنه عليه السلام : (من ظلم سلط الله عليه من يظلمه ، او على عقبه ، او على عقب عقبه) قال الراوي : (قلت هو يظلم ، فيسلط الله على عقبه ، او على عقب عقبه؟)

مستبعداً ذلك من عدل الله ظاناً ان مثل هذا ظلم ، والله ليس بظلام للعبيد فقال عليه السلام : (فان الله تعالى يقول : وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم ، فليتقوا الله ، وليقولوا قولا سديداً) .

والمراد الاعقاب الذين رضوا بفعل آبائهم ، او انتقل اليهم من أثر الظلم ـ الاشياء المأخوذة ظلما ـ مع العلم بذلك .

هذا وبال الظلم في الدنيا ، واما العذاب في الآخرة . فروي عن النبي (ص) (اذا كان يوم القيامة نادى مناد : اين الظلمة واعوان الظلمة ؟ ومن لاق لهم دواة أو ربط لهم كيساً ، او مدهم بمدة قلم ؟ فاحشروهم معهم) مع الظالمين .

وفي حديث آخر عنه (ص) : (اتقوا الظلم ! فانه ظلمات يوم القيامة !) وروي عن الامام الصادق عليه السلام : (اما ان المظلوم ياخذ من دين الظالم اكثر مما ياخذ الظالم من مال المظلوم) .

الاخلاق والايمان

الايمان في اللغة التصديق ، وفي الشرع هو الاعتقاد بما جاء به نبينا محمد (ص) من تعاليم الاسلام ، وعقائده الصحيحة ، والاخلاق والواجبات الشخصية والاجتماعية

جاء في الحديث عن النبي : (الايمان بضع وسبعون شعبة ، افضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق) وإماطة الاذى عن الطريق تنحية الحجر والشوك وكل شيء يضر بالمارة ، فانظر كيف جعل إماطة الاذى عن الطريق من خصال الايمان ، وليست هي سوى واجب من الواجبات الاجتماعية ، واذا كانت اماطة الاذى من شعب الايمان ، كانت شعبه وخصاله التي لها علاقة بالواجبات الشخصية والاجتماعية مما يفوق الحصر ، ويتجاوز كل حد ، وقوله (ص) : (بضع وسبعون) ليس المراد به التحديد وتعيين العدد ، وإنما المراد به مطلق الكثرة ، وهو

اسلوب معهود في لغة العرب ، يقولون : جئتك سبعين مرة ، فيريدون به الكثرة لا العدد المحصور ، وهناك طائفة من الاحاديث تتضمن نماذجاً من شعب الايمان ، وخصاله الاخلاقية والادبية كقوله (ع) : (اشرف الايمان ان يأمنك الناس) .
(واشرف الاسلام ان يسلم الناس من يدك ولسانك) (المؤمن من امنه الناس على اموالهم وانفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب) ومعظم الخطايا والذنوب هي ايذاء أي مخلوق انسانا كان ام حيوانا . وبالعكس من ذلك : ايصال المنفعة ، ومد يد المساعدة الى المخلوقين، ومكانه من الايمان راق جداً يقول النبي (ص): (افضل الايمان : ان تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وان تقول خيراً اوتصمت) واحسن المقاييس للايمان ما اشار اليه النبي (ص) بقوله: (من سرته حسنته وساءته سيئة فذلكم المؤمن) وذلك بان يكون له ضمير يقظ يسر إذا احسن ويستاء إذا اساء ، هذه شعبة من شعب الايمان ، وهناك شعب اخرى ومن تلك الصدق ، يقول الامام أمير المؤمنين (ع) : (الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث يسرك) والكذب من اكبر الخطايا ، لمضاره : من الغش ، والتدليس ، واخفاء الحق ، ونكث العهد وخلف الوعد ، جاء رجل الى النبي (ص) قال : يا رسول الله عظني ، قال: لا تكذب . قال : زدني . قال : لا تكذب . قال : زدني . قال : لا تكذب ، فخرج من عنده (ص) فهم بالسرقة ثم ذكر ما اوصاه به النبي (ص) واخذ يخاطب نفسه : ما اقول اذا قبض علي ؟ ان قلت سرقت ، اقطع ، وان انكرت ، كذبت ، وقد نهاني النبي (ص) عن الكذب ، فترك السرقة . ثم هم بشرب الخمر ، فلما قصد اليها حدثته نفسه : با نه ان شربها فقد شعوره ثم يصدر منه الكلام البذيء ، والكذب ، وقد نهاني رسول الله عن الكذب ، فترك

صلاة الختام

يا رب ! ألهمنا الخير، ووفقنا لصالح العمل ، وأرنا الحق ، وعلمنا شرائع الاسلام ، وأفرغ علينا الصبر ، وثبت اقدامنا ، وانصرنا على اهوائنا الزائغة .

يا رب ! بصرنا عيوب أنفسنا ، حتى لا نشتغل بعيوب الناس ، وبعدنا عن الشر ، واحفظ السنتنا عن الباطل .

يا رب ! مهدلي سبيل الرزق ، حتى لا اكون كلا على الناس ، وعبد لى طريق الاحسان ، حتى لا يضيع بجانبي الفقير .

يا رب ! علمني أين اقول واين اسكت ، واين اعمل ، واين اقف ، واين اذهب ، واين استقر .

يا رب ! اهدني للفكر الحسن ، ثم الكلام على طبقه ، ثم العمل على طبقه ، وبعدني عن الفكر الزائغ ، والكلام المائل ، والعمل الحائد .

يا رب ! حبب الينا الثبات في الخير ، والهزيمة في الشر .

يا رب ! أرنا الفرق بين الخير والشر ، والصديق والعدو ، والحقائق والاوهام والايمان بالحقيقة والتعصب للتقاليد العمياء ، كى لا نتخذ الشر بدل الخير ، ولا نستبدل العدو بالصديق ولا نترك الحقايق للاوهام ولا نتعصب للتقاليد العمياء بظن انها الحقائق البيضاء

يا رب ! امت في قلبي حب الظهور ، واحي في قلبي حب العمل .

يا رب ! افض علي النشاط ، واطرد عنى الكسل .

يا رب ! بعدني عن النفاق ، وعن نسبة افكار الآخرين الى نفسي ، ونسبة اعمالي السيئة الى الآخرين ، واجر على قلمي ان يقول : صلاة الختام مقتبسة من (افكار للبيع) .

يا رب : خذ بيدي في المزالق ، وبعدني عن الدكتاتورية ، حتى استشير في اعمالي ، ووفقني لان اقدّر افكار الناس واعمالهم .

يا رب ! اجعل روحي روحاً خيرة ، حتى لا اكذب ، ولا اغش ، ولا اخدع ولا إخلف الوعد ، ولا اخون في اموال الناس واعراضهم ، ولا استغيب ، ولا اظلم ولا أكفر بالنعمة ، ولا اجبن ، ولا اجنح الى الباطل، ولا آخذ الرشوة ، ولا اتكبر ولا اهين احدا ، ولا اكسل ، ولا ابخل ، ولا افسد ، ولا اتجسس عيوب الناس، ولا اعمى عن معايبي ، ولا ابهت احدا .

يا رب ! فهمني ان من كذب كذبه الناس ، ومن غش غش ، ومن خدع خدع ومن أخلف كرهه الناس ، ومن خان أو استغاب او ظلم ، فعلوا به ما فعل بهم ، ومن كفر بالنعمة سلبها ، ومن جبن بقي ذيل القافلة ، ومن جنح الى الباطل تركه الحق ومن اخذ الرشوة عزل ، ومن تكبر صغر في أعين الناس ، ومن اهان اهين ، ومن كسل رسب ، ومن بخل سقط ، ومن افسد بين الناس جنب ، ومن تجسس عن العيوب اتبع عيبه ومن بهت بهت .

يا رب ! علمني الحياة والصبر والكفاح ، وفرق في عيني بين بذل الجهود للوصول الى الاهداف، وبين الاستسلام للاحلام يارب ! اهدني ـ ان كنت رجل دين ـ كيف ارشد الناس ـ وان كنت محامياً ـ كيف آخذ جانب المحق لا جانب المبطل ـ وان كنت دكتوراً ـ كيف ارحم الفقراء وانصف الاغنياء ـ وان كنت موظفا ـ كيف اقضي اشغال الناس بغير رشوة او تعطيل . ـ وان كنت تلميذا ـ كيف امشي لاصلاح نفسي ووطني وديني ـ وان كنت معلما ـ كيف اربي تلاميذي ، تربية اخلاق وثقافة وفضيلة ـ وان كنت كاسبا ـ كيف اعامل الزبائن ، لا اكذب ولا اغش، واقبل من فقرائهم النسيئة ولا اكتب على باب حانوتي : (الدين ممنوع بتاتا) ـ وان كنت ابا ـ كيف احسن تربية اولادي ـ وان كنت زوجا ـ كيف اعاشر زوجتي ـ وان كنت ابناً ـ كيف ابر والدي ولا اعقهما .

يا رب ! اهد شبابنا ، كي يتزوجوا مبكرا ، فلا يمدوا اعينهم الى اعراض الناس

واهد فتياتنا ، حتى لا يتبرجن ، فيوقعن انفسهن في سقطة لا مفر منها، واهد الآباء كى لا يغالوا في مهور البنات .

يا رب ! وفق الاغنياء لمعونة الضعفاء ،وادخل اشعةالرحمة فيقلوبهم على الفقراء واخرج حب الدينار الاحمر والدرهم الابيض عن افئدتهم ، حتى يبذلوهما في المشاريع الخيرية ، ويخلدوا انفسهم في قائمة المحسنين

يا رب ! اجعل على لسانى الصدق ، وعلى قلبي الرحمة ، وعلى اعصابي النشاط ، وعلى قلمي الاصلاح .

يا رب ! اهدني لروح الاسلام ، حتى اصلي واصوم تقربا منك واحج واجاهد اعلاء لكلمتك ، واخمس وازكي اعانة للفقراء ومساعدة للمصالح العامة وآمر بالخير وانهى عن الشر ، تقويما لمعوج الامور ، واتولى الصالحين واتبرأ من المفسدين لتهذيب نفسي .

يا رب ! زودني بالخلق الحسن ، كى اعاشر الناس في جو من الحب والسلام .

يا رب ! امنح زعماءنا القوة ،حتى ينسوا انفسهم ويذكروا بلادهم ،وارنا الرجل الذي لا مطمع له إلا الاصلاح ، حتى نتبعه ، وارنا الذي يضع احبولة للصيد باسم الوطن والدين و . . . حتى لا نغتر بهتافاته .

يا رب ! علمنا التعاون ، وعلمنا جميعا (أن يداً واحدة لا تستطيع التصفيق) وعلمنا ان لا ننظر الى صغارنا بعين مهينة فنقتل نفوسهم .

يا رب ! أرشدنا إلى أن (النظافة من الايمان) و (البطالة من الشيطان) و (المصلح يكون خالداً) و (من يعظم الناس عظموه)

يا رب ! الق في قلوب قراء (الاخلاق والآداب) ان يغفروا زللنا، ويسددوا بدل الاشتراكات ، ويرشدوا ناشر الكلمات الى مواقع الخطأ ، ويستقبلوا العام الجديد بتلهف وبشر ، والق في روعهم انا لانريد من وراء نشر الكراسات مأربا ، إلا بث الفضيلة .   يا رب ! هذه صلاة الختام   يا رب ! استجب !

فهرس عام للكلمات

نرجو

ممن لم تصل اليه بعض الاعداد ، ان يكتب الينا بالقدر الناقص كي نرسل اليه

التفات

الرجاء من القراء الكرام : ان يخبرونا عن رغبتهم في الاشتراك للسنة الجديدة ، وارسال الوصل الذي كان في العدد الحادي عشر ، بعد ادراج عناوينهم الكاملة فيه ، مصحوبا ببدل الاشتراكات ، وذلك في اقرب فرصة متاحة . وفي وسعهم ان يكون الارسال بواسطة البريد ، او اية واسطة امينة .

نأمل

من الذين لم يسددوا بدل اشتراكاتهم للسنة الماضية ، ان يبعثوا الينا بواسطة البريد بعنوان : كربلا المدرسة السليمية مكتب لاخلاق والاداب .



نشاط
الأخلاق والآداب

في سنتها الاولى ١٣٧٧ هـ - ١٣٧٨ هـ

بعثت لأتمم مكارم الأخلاق
(الرسول العظيم)

كربلا

فريق من الروحانيين
المدرسة السليمية

مطبعة النعمان - النجف

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ نشرة (الأخلاق والآداب) نشرة شهرية تعنى بشئون الدين والاجتماع، يصدرها فريق من الروحانيين .

٢ ـ مصدرها : عراق ، كربلاء المقدسة ، المدرسة السليمية .

٣ ـ اهدافها :

ليست نشرة (الاخلاق والآداب) الا امتـــدادا لدعوة النبي الأعظم ، وقولته الخالدة : (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) ، وتلك هي رسالتنا الا نسانية ، التي حاولنا ادائها اثنى عشر شهرا . . ولا نعني : انا اصلحنا كثيرا او قليلا بنشراتنا هاته ، وليس ذلك من الواجب علينا ، ولـكن واجبنا أن نبحث عن الداء ونضع الى جانبه الدواء ، ونعرف الناس : انهم مرضى هـــذا دائهم وذلك دوائهم ، ثم نكرر عليهم ذلك باصوات مختلفة ، والوان متفاوتة ، حتى يشعروا بالألم ـ والى هنا تنتهى رسالتنا الاسلاميـة ـ وهم بعد ذلك يطلبون الدواء بأى سعر كان . .

ان رسالتنا مختصرة في تغيير المحيط ، وخلق الجو الصالح لتربيـــة النفوس الاسلامية ، لا تغطية الداء المتسرب الى الاعماق . . فمن الواجب علينا : أن نشير الى الرذائل الراسبه في المجتمع ، ونهتف بهم : أيها الدعاة الى الفضائل والـكرامات هذه صفاتكم . . . ولا يجوز علينا : أن نمدح الصفات النبيلة في المجتمع ، فلسنـا شعراء ، نترنم بالفضيلة الهزيلة . . . ان موقفنا من المجتمع لا يختلف عن موقف

الطبيب من المريض ، يقفز عن الف صحة ، ويقف على النقطة الصغيرة من المرض صارخا معولا ، حتى يستيقظ حس الشعور بالألم .

ومن السخافة : ان نعالج المشاكل الاجتماعية القائمة بالكلام . . ولكن الكلام يغير المحيط الموبوء ، ويفرغه في قالب صالح ناتج ، ثم المحيط يعالج المشاكل بطبيعة الحال .

٤ ـ اغفلة اللجنة اسامي الاعضاء ، رغبة في الخلوص ، لكن الحاح جماعة من المشتركين وغيرهم أوجب النشر ههنا وهم أصحاب الفضيلة :

(١) السيد حسن الشيرازي (٢) الشيخ حمزة الشيخ طاهر (٣) الشيخ أحمد المعرفة (٤) الشيخ حسن الاعلمي (٥) السيد محمد الشيرازي (٦) السيد محمد المصباح (٧) السيد يوسف (٨) السيد محمد الطباطبائي (٩) الشيخ حسين الاعلمي (١٠) السيد صادق الشيرازى (١١) الشيخ محمد الشيخ يوسف (١٢) الشيخ عبد الرسول (١٣) الشيخ جعفر الشيخ عباس (١٤) الشيخ محمد على داعى الحق (١٥) الشيخ حمزه أبو العرب (١٦) الشيخ غلام على .

٥ ـ بدل اشتراك النشرة في السنة : (٢٥٠) فلساً داخل الجمهورية العراقية ، (٣٠٠) فلساً خارجها ، ومصاريف البريد على اللجنة .

٦ ـ واردها : ليس إلا الاشتراكات التى تاتيها من مختلف البلدان ، وبعض التبرعات الضئيلة .

٧ ـ عدد المشتركين الذين دفعوا الى الحال بدل اشتراكاتهم ، لا يزيد على (١٣٠٠) مشترك .

٨ ـ تبرع جماعة على النشرة ، وهذه قائمة باسمائهم ، ومقدار تبرعاتهم :

١ ـ آية الله الحاج السيد ميرزا مهدى الشيرازى دام ظله (٥) دنانير

٢ ـ آية الله السيد محسن الحكيم دامت بركاته (٥) دنانير

٣ ـ « « الحاج السيد ابو القاسم الخوئي دام ظله (٢) دينارا

٤ ـ « « الشيخ عبد الكريم الزنجاني « « (١) «

٥ ـ « « الشيخ بهاء الدين ـ شيراز) (٢٥٠٠) فلساً

٦ ـ فضيلة الخطيب السيد حسن المصباح (١) دينارا

٧ ـ الاستاذ الماجد أحمدي الحاج ابراهيم ـ بغداد ـ (٥) دنانير

٨ ـ الوجيه قاسم على البقال دام تأييده (٥) «

٩ ـ الاستاذ المحامي احمد محمد ـ بصرة ـ (١) دينارا

١٠ ـ العلامة الشيخ عبد الامير القسام ـ الحى ـ (١) ديناراً

١١ ـ جماعة من المشتركين ، كل واحد بنصف دينار ، ولا يزيد كلها على (١١/٥٠٠) فمجموع التبرعات والاشتراكات حوالى (٣٧٠) دينارا

٩ ـ قررت اللجنة ، للبائعين ، عشرة من المائة

١٠ ـ مصارفها كل شهر بمعدل (٤٠) ديناراً ، هذا مع الغض عن تكليفها اللجنة : التلفيف ، وكتابة العناوين ، وما اليها .

١١ قد اصدرت اللجنة في الاشهر الاربعة الاول : جمادى الاخرى ، رجب ، شعبان ، رمضان ، كل شهر خمسة آلاف عدد من النشرة ، وفي شهر شوال : اربعة آلاف ، وفي سائر الاشهر كل شهر ثلاثة آلاف .

١٢ ـ توزع اللجنة الاعداد في كل شهر على المشتركين ، من دفع منهم بدل الاشتراك ومن لم يدفع ، لكنها بحاجة الى تسديد من لم يدفع منهم ، ولهم الشكر سلفا.

١٣ ـ حدث من جراء عدم تسديد بعض المشتركين ، نقص في الميزانية ، يربو على مائة وعشرين دينار ، واللجنة بانتظار الاشتراكات والتبرعات لتسديدها .

١٤ ـ منحت متصرفية لواء كربلاء اجازة اصدار النشرة ، وقررت وزارة

المعارف دخولها في المدارس ، واجازة مدير البريد العام تبريدها .

١٥ ـ تقدم اللجنة شكرها الحار ، الى الذين ساهموها في التشجيع والنشر وتخص منهم أصحاب الفضيلة والوجهاء (١) الخطيب السيد أحمد الشهرستانى (٢) الخطيب الشيخ محمدهادي فخر المحققين (٣) العلامة السيد عبدالمحسن الهاشمي ـ ديوانية ـ (٤) الاستاذ محمد الحسين الاديب ، مدير مدرسة الحسين (ع) ـ كربلا ـ (٥) السيد عبدالحسين القزويني (٦) العلامة السيد عبد الرسول آل عليخان ـ بلد ـ (٧) السيد ياسر (٨) السيد صادق القمي (٩) السيد محمد تقي الخراساني « ١٠ » السيد محمدعلي الطبسي (١١) الوجيه الحاج كاظم الشيخ جابر ـ رفاعي ـ (١٢) الوجيه الحاج محمد حسن المؤمن (١٣) الوجيه السيد جعفر العادلى (١٤) الاماجد أصحاب المكتبة الهاشمية ، والعلمية ، والاسلامية .

١٦ – تشكر اللجنة المعارضين ، الذين شجعوا اللجنة بمعارضاتهم ، وبث الدعايات ضد النشرة ، فانهم أسدوا اليها يدا لا تنسى ، فان العظمة تحمل احجارها أصدقائها واعدؤها على حد سواء .

١٧ – تفضل على اللجنة بعض الأدباء بكلمات ومقالات ، نشرنا بعضها واغفلنا الاسم تمشيا مع الروح الآنف ذكرها ، فنشكر عواطفهم المسلمة .

١٨ – تعتذر اللجنة من القراء الكرام ، لما في بعض المقالات من النقص والخلل ، والرجاء الملحّ ان ينبه الادباء اللجنة على نقاط الضعف .

١٩ – ترفع اللجنة ثنائها الصادق الى من ساهموها في تحمل الطبع والنشروهم:

١ – الاستاذ القدير ابو أياد مدير بريد لواء كربلاء المحترم .

٢ – الاستاذ الشيخ حسن الشيخ ابراهيم : صاحب مطبعة النعمان في النجف .

٣ – الاستاذ برهان الدباسي صاحب مكتبة ومطبعة برهان في بغداد .

٢٠ – أرخ فضيلة السيد حسن الشيرازي تأسيس النشرة في ابيات نشرناها على

الغلاف من العدد الاول ، وهى (طويت لدينا صفحة الاحقاب) (حتى . . .)
وتفضل العلامة السيد احمد الموسوى - كريمات ، بغداد - بتاريخ التأسيس ايضا
في بيتين نشرا بأول صفحة من العدد التاسع ة وهما : (العلم بين الناس كالانساب)
(والدين ...) .

٢١ - قررت اللجنة جعل (أمين الصندوق) الذى يجمع لديه الاشتراكات
والتبرعات: الوجيه الحاج حسن الحاج علي الوكيل - كربلا ، سوق الحسين (ع) الكبير -
فعلى المشتركين الكرام أن يراجعوه رأسا ، أو يطالبوا من البائع ورقة : الوصل)
الموقعة من قبل أمين الصندوق ، ولا يعتبر بدل الاشتراك واصلا بدون حصول
المشترك على تلك الورقة .

٢٢ - تهدى اللجنة شكرها الفائض الى أصحاب الجرائد والمجلات الذين
شجعوا النشرة بكلماتهم القيمة وهي :

(١) العرفان : صيدا ، لبنان (٢) الثقافة الاسلامية : بغداد ، عراق ،
(٣) الارمغان : طهران ، ايران (٤) النشاط الثقافي : النجف ، عراق (٥) النجف :
نجف عراق (٦) المعلم الجديد : بغداد عراق (٧) الارشاد : كشمير (٨)
الحوزة : النجف ، عراق (٩) اليقظة : بغداد ، عراق .

٢٣ - نشرت الصحف بعض مقالات النشرة ، وذلك مما يرمز عن صدى
فكرة (الاخلاق والآداب) في مختلف الطبقات مما يشجعنا على السير قدما .

(١) الفيحاء : حله ، عراق . نشرت : مسؤلية الاديب .
(٢) الارشاد الكشميرية . ترجمت : شكري اقتران ، باللغة الاردوئية .
(٣) الثقافة الاسلامية البغدادية . نشرت : مكتبة تاجر في لندن .

٢٤ - رأت اللجنة نشر أسماء البلدان التى تشترك في (الاخلاق والآداب)
وهى :

(أ) اربيل ، أهواز ، ابادان ، آل بو كمال ، اربد ، أردبيل ، احمد اباد ارجنتين ، ابو الخصيب ، ابراهيمية ، احساء ، اصفهان ، (ب) بغداد ، بلد ، بعقوبه ، بحرين ، بروجرد ، بندر بهلوي ، بمبي ، بصرة ، بعلبك ، بندر ديلم ، بابل ، بيروت ، بهشهر ، بلقاء ، بيت الفقيه ، بريدة ، بتراء ، بنك ، بر گام ، بياد جند (ت) تكريت ، تعز (ث) . . . (ج) جدة ، جرش ، جوف ، جبل سمعان (ح) حله ، حيره ، حلب ، حي ، حضرموت ، حديدة ، حائل ، حمص ، حكه ، حمزة الشرقي (خ) خراسان ، خانقين ، خضر ، خالص (د) دمشق ، ديوانيـة ، دير ، دهلي ، داكا ، دغارة ، دوما ، ديريك ، دليم (ذ) ذمار (ر) رشت ، ، رفاعي ، رودسر ، رياض ، رانية رفسجان ، رمادي ، (ز) زرباطية ، زرقاء ، (س) سامراء ، سوق الشيوخ ، سماوه ، سده ، سارى ، سبزوار ، سيهات ، سلطة ، سلميه ، سليمانية ، سويداء (ش) شامية ، شفاثه ، شطره ، شاهى ، شـيراز ، شاهرود ، شحر ، شهباء شوشتر (ص) صيداء ، صفوة ، صلاحية ، صويره ، صعدى ، صلخد ، صنعاء (ض) . . . (ط) طويريج ، طرطوس ، طهران ، (ظ) . . . (ع) عمارة ، عنيزه ، عشار ، عفك ، عوامية ، عانه ، عجلون ، عقبة ، عدن ، عسير ، عين العرب ، عفرين ، عمان (غ) غماس (ف) فلوجه ، فوعاء ، (ق) قاهرة ، قطيف ، قائن ، قوچان ، قنفذه ، قيطرة ، قطيفـة ، قامشلى ، (ك) كربلاء ، كاظمين كشمير كراحى ، كويسنجق ، كفرى ، كويت ، كوفه ، كرمان ، كوت ، گرگان ، كرمنشاه ، كرك ، كركوك ، (ل) لاذقية ، لكنهو ، لاهور ، لنگرود (م) موصل ، معان ، مندلى ، مسيب ، محمودية ، مكة المكرمة ، معقل ، مسقط ، مؤتة ، مخا ، مهره ، مادبة ، المدينة المنورة ، مصياف ، منبج ، الميادين ، منتفك مازندران ، مأربا (ن) نجف ، نجد ، ناصرية ، نائين ، نيشابور (و) وند (ه) هندية ، هويدر ، هيت ، هرات (ي) ينبع .

٢٥ - لقد وردت الى اللجنة تقاريض ، من مختلف الاقطار الاسلامية ، من رجالات العلم والسياسة والادب ، تعرب عن مدى شعورهم الطيب تجاه النشرة ، فرأينا نشرها ، تقديراً لمقامهم الكريم ، واكبارا لما اسدوه الى الثقافة الاسلامية الحية .

كتاب كريم : من النجف الاقدس

تفضل سماحة الزعيم الروحي الكبير ، الآخذ بأنامله خيوط العلوم القديمة والحديثة : آية الله الحاج السيد ابو القاسم الخوئي بهذه الكلمة القيمة على اللجنة :

بسم الله الرحمن الرحيم

جماعة مكتب الاخلاق والآداب المحترمين

سلام الله الاسنى وتحياته الحسنى عليكم وعلى ما تقومون به من نشر (الاخلاق والآداب) الاسلامية . واني اذا ارجو لكم مضاعفة التوفيق في عملكم هذا آمل ان يستمر نجاحكم في بث المثل الاسلامية بين المسلمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في ٦ شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٨ — ابو القاسم الموسوى الخوئي

(- كتاب كريم تفضل به سيادة الفريق الركن نجيب الربيعي ، رئيس مجلس السيادة للجمهورية العراقية ، جواباً عن كتاب بعثته (لجنة الاخلاق والآداب) وهذا نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

مجلس السيادة

أخي العزيز : رئيس مكتب الاخلاق والآداب

تلقيت تهنئتكم بالعهد الجديد الجمهورية العراقية وليدة الوثبه المظفرة المنبثقة من الشعب الذي انتم ونحن من افراده وجنوده فاشكركم واشكر جميل تهنئتكم ونرجو جميعاً أن نحقق قريباً اماني الشعب الكريم والوطن العزيز.

نجيب الربيعي

خطاب منيف من فضيلة الشيخ محمد تقي رئيس (دار التقريب) : القاهرة - مصر تفضل به على اللجنة ، وهذا نصه :

دار التقريب

بين المذاهب الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات اصحاب الفضيلة الأجلاء أعضاء مكتب نشرة (الاخلاق والآداب)

المدرسة السليمية - كربلا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حين تسلمنا العدد الاول من نشرتكم الشهرية (الاخلاق والآداب) أعجبنا بما يحويه من بحوث هادئه نافعة تبنى الأخلاق

وتقوم المعوج ، وتمنيا أن تلتزموا هذا اللون من الكتابة لشدة حاجة جيلنا اليها ، فلما وجدناكم تلتزمون في بقية الاعداد نفس المسلك وتحرصون عليه رأينا أن نكتب اليكم شاكرين مشجعين ، معجبين بروحكم العالية التي تجلت في رغبتكم عن الظهور وزهدكم في الاعلان عن النفس ، مؤكدين أن سيطرة هذه الروح هى ضمان النجاح في كل مشروع .

نسأل الله أن يسدد خطاكم وييسر سبيلكم ويحقق بكم الخير الكثير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد تقي

القمي

كتاب ضاف : من ديوان حاكم جزائر البحرين وتوابعها ، من الامير سلمان ابن احمد آل خليفة المحترم :

... لجنة الاخلاق والآداب... نحن لايسعنا إلا توجيه الشكر للجنة لهذه اللفتة ، راجين لها التوفيق والنجاح في تأدية رسالتها ، ولهذه النشرة اطراد التقدم والرواج ، لتحقيق الاهداف التي تسعى اليها ، والتوفيق بيد الله تعالى .

سلمان بن أحمد آل خليفة

حاكم البحرين وتوابعها

كتاب شريف : من حضرة آية الله الشيخ عبد النبي العراقي دام ظله ، من قم: ايران .

بسم الله الرحمن الرحيم الى سماحة جماعة اخواننا المجاهدين .. لقد وصلت الي منشوراتكم غير مرة فنظرت فيها من اولها الى آخرها ، ... فنشكر مساعيكم الجميلة وتتعرض لنشرها ، بعناوين مختلفة ، في المجالس والمحافل ... فجزاكم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، فاني لا أجد في العصر الحاضر بعد الايمان بالله والعمل الصالح شيئا أصلح بما تجاهدون بانفسكم مع الاعداء (إن الذين آمنو وعملو الصالحات ،

اولئك هم خير البرية ، جزائهم عند ربهم جنات عدن ، تجري من تحتها الانهار ، خالدين فيها أبدا ، رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ، ذلك لمن خشي ربه) ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته من الجاني النجفي العراقي .

كتاب مبارك : من مكة المكرمة ، من الوجيه الحاج السيد عبد الله هاشم صحره مطوف عموم الشيعة :

بسم الله الرحمن الرحيم مدير نشرة (الاخلاق والآداب) الموقر . بعد التحية ، اتمنى لكم من الله عز وجل الصحة والرفاهية ، تلقيت مجلتكم المحبوبة ، وتلوتها ، فسررت منها ، واسئل الله ـ بحق محمد و آل محمد ـ التوفيق والنجاح لكم . ونحن قائمون لكم بالدعاء ، عند بيت الله الحرام ، والمشاعر العظام : بان الله يوقظكم لما فيه الخير والصلاح ... والله يحفظكم المخلص :

عبد الله صحره

كتاب كريم : من فضيلة العلامة الكبير الشيخ علي الجمال ، من دمشق :

بسم الله الرحمن الرحيم حضرات السادة الافاضل العلماء الاعلام ذوي (الاخلاق والآداب) حفظهم المولى وأدام نفعهم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه ... شكرت لكم جهودكم ، وقدرت عملكم هذا حق قدره ، فجزاكم الله عن الاسلام واهله افضل الجزاء ، ووفقكم وزادكم من فضله ، . . . والسلام عليكم جميعا ، حفظكم الله ووقاكم كل سوء ومكروه ، وكبت اعدائكم ، وسدد خطاكم ودمتم للمخلص علي الجمال .

فضيلة الخطيب الشيخ محمد الصادق الواعظ يحي اللجنة ، من كربلا المقدسة ، بهذه الكلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

اخواني الاعزاء : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : ما اعظم اليوم الذى حظيت فيه بالنظر لمجلتكم الشريفه! وما اجمل الساعة التي تمتع فيها نظري بما سطرتموه من (الاخلاق والآداب) مما هو صادر عن همم تذكر

فتشكر ، ومآثر صادقة تكتب فتنشر ! . .

وليس هذا بغريب من حسن هممكم ، ولطف شمائلكم ، فان الشيء من معدنه لا يستغرب ، وباطلاعي عليها وجدتها درراً أهداها لوراده ، أو قلائد صاغها الدهر لاولاده . فأهلا بها وسهلا ، واتحف الله بها من كان لها اهلا ، ونفع من تلقاها بقلب سليم وصانها من كل غرض سقيم . لازلتم موفقين .

الاقل الشيخ محمد صادق

الواعظ الحائري

فضيلة العلامة المبجل السيد عبد الحسين ذو الرياستين ، يظهر البشارة بالاخلاق والآداب ، من سامراء :

بسم الله تعالى

بعد السلام عليكم والدعاء لكم بالتوفيق :

إن نشرة (الاخلاق والاداب) التي تصدرها الأفكار الحرة ، وتسجلها يراعة العباقرة الافذاء ، لهي اكبر مرشد الى الاصلاح ، وهدى النفوس الى الصفات السامية صفة الاخلاق المحمديةوالاداب الاسلامية التي تحبب النفوس بعضها الى بعض فيستتب أمنها الداخلي، وتعيش عيشة السعادة والهناء ، ويعم السلام بين البشرية جمعاء وهذه امنية الاحرار في كل الامصار .

ولما وردتني نشرتكم الغراء رايتهاحافلة بالمواضيع اللطيفة التي تنير سبل الرشاد أمام القاريء ، فأتمنى لها الدوام والازدهار .

سامراء المدرسة العلمية

ذو الرياستين

الخطيب العبقري الشيخ الحسن طراد العاملي ، يؤيد اللجنة ، من النجف الاشرف :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى مشاعيل الانسانية الفذة ، وحملة لواء الاخلاق والاداب اقدم : خالص التحية وعاطر السلام ، مع جزيل الشكر وفائق الاحترام .

وبعد : في هذا الظرف العصيب الذي اندرست فيه معالم الانسانية والاخلاق وطغت امواج المادة فجرفت بتيارها العارم مراسيم الاداب الراقيه والمبادي الروحية السامية .

في هذه الفترة الحالكة من الزمن طلعت علينا شمس الاخلاق والاداب من وراء افق الوعى الادبي ، والغيرة الدينية ، والشعور المرهف الذي اثارته في نفوسكم الاوضاع الحاضرة المؤلمة ، فاندفعتم بعامل الدين ودافع الانسانية لوضع قانون اخلاقي تسير عليه الناشئة الواعية في سبيل كمالها ، وتقدمها في مضمار الدين ، والاخلاق ، والمجد ، والشرف .

وقد برزت ـ نشرتكم المباركة ـ مثالا رائعا للدستور الاخلاقي السامى الذي يرجى منه ايصال السائرين عليه والعاملين به الى اسمى مراتب الكمال والاداب انشاء الله تعالى .

والذي يجعلنا نتوسم في قسمات هذه النشرة الراقية ، ملامح النجاح وتباشير الخلود والاستمرار هو اشتمالها على سائر الاهداف الروحية الخالصة لوجه الكمال الانسانى ، وتجردها عن كل غرض شخصي ، وهدف سياسي يعرقل سيرها ، ويقف في وجه تقدمها نحو الغاية الشريفة التي رسمت لاجل تحقيقها .

ولهذا وذاك ارى لزاما على كل مفكر حر يحب مكارم الاخلاق ، ويرغب ذيوعها في المجتمع الانساني ، ان يعاضدوا في سبيل انتشارها وانتشار امثالها من المجلات الانسانية الراقية في سائر الاقطار والامصار .

والله سبحانه المسؤول ان يوفقكم لمتابعة السير في هذا السبيل القويم ويوفقني لمؤازرتكم بكل ما استطيع ، وما ذلك على رحمته بعزيز .

والسلام عليكم ايها الاخوان الاعزاء والمجاهدون الاحرار من اخيكم المخلص :

حسن طراد العاملي .

الوجيه محمد عبد الله الحاج عباس ، يهدي شكره الى اللجنة ، من الكويت :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات محرري نشرة (الاخلاق والآداب) المحترمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اتقدم لكم بخالص الشكر ، وعظيم المن لما قدمتم للأمة الاسلامية من رائد ناصح ، ودليل الى الحق مبين ، وذلك لما بذلتم من جهد جبار في اصدار نشرتكم الغراء التي نالت اعجاب القارئين ،وانارت لهم الطريق القويم ، وبينت لهم الغامض الوخيم.

وفقكم الله لما تصبوا اليه ، والله المستعان ، والسلام .

كويت : محمد عبدالله الحاج عباس

العلامة الاجل السيد عبدالرسول آل السيد عليخان ، يؤيد اللجنة بكلمته الحارة من بلد :

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية الاسلام ، وتسليمة الاخوة في الله عز وجل ، أبعث بها الى المجاهدين في سبيله والداعين اليه بالحكمة والموعظة الحسنة من ابناء رسول الله وسدنة علم الله وحملة كتابه ، ادام الله حياتهم الجهادية النافعة ، ومدهم بعون وتوفيق حسن منه إنه خير موفق ومعين .

ابعث بها اليهم تقديراً لجهودهم المتواصلة في مجالات الدين والعقيدة وحقول الثقافة والاجتماع ، وتشجيعا وبعثا لهم على الاستمرار في اعمالهم المثمرة ، وتم تماشيا

مع قلبي الذي يوحي الي دائما باحترامهم والاخلاص اليهم ، فالاصحار بما اكنه لهم من خالص الحب والولاء ، فحياهم الله جميعا ، وحي (محمد هم) الجليل النبيل ، فخر الهيئة العلمية ، وممثل عزتها وكرامتها ورقيها . وبارك في (حسنهم) حسن الفعال والخصال مجمع الفضائل ، وقدوة الأماثل الفذ الفرد ، وأخذ بايديهم جميعا الى ما فيه الخير والسداد انه القريب المجيب .

السيدعبد الرسول : آل عليخان

فضيلة الشيخ المحسن الشيخ حسن كريم ، يتقدم الى اللجنه بالتشجيع ، من الخضر :

بسمه تعالى

مكتب نشرة (الاخلاق والاداب) في المدرسة السليمية الموقرة .

حضرات العلماء الاعلام ، ودعاة الدين في نشر الاخلاق والاداب والاحكام الفريق الروحاني المحترمين ، ايدكم الله بالتوفيق والسداد آمين .

موالي ! لم يزل التوفيق يكشف لنا ولذوى الالباب حسن صنيعكم من فيض كمالكم بنشركم الاخلاق والاداب الاسلامية والاجتماعية ، فمرحبا بها واهلا !

فأ نا الآن لعمرالحق محبور بها ومقر بالجميل لمهديها ، وعندما طالعتها وراجعت مطالبها وجدتها من الاعمال التى تضرب بها الامثال ، واليها تتجه الآمال فها أنا ذا احبذ هذه النظرة التي انتجت للعالم الأسلامى هذا الثمر اليانع ، واظهرت للملأ نور اهلتها الساطع ، جعلنا الله من المقتطفين من هذا الثمر ، والمستنيرين بهذا النور ، آمين

فهي بحق قد جمعت واودعت جملا من (الاخلاق والاداب) والحكم ، وانها بلا شك ولامراء (كل الصيد في جوف الفرا) .

محسن الشيخ حسن كريم

الاستاذالقدير المحامى عبد الرزاق الاعسم ، يشجع اللجنة ، من النجف الاقدس :

السادة اعضاء ادارة نشرة (الاخلاق والاداب) المحترمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه .

من دواعى غبطتي وسروري أن أتشرف اليكم بخالص تحياتي وطيب تمنياتي . سائلا المولى ، ومبتهلا اليه جل شأنه أن يسدد خطاكم ، ويأخذ بيدكم ويوفقكم لما فيه خير ، وصلاح الدين والاخلاق واعلاء شأنها ، لانه بها يسعد المجتمع ، وترتفع الفضيلة ، ويسود السلام ، ويعم الوئام بين الانام .

وانكم سخرتم، ونذرتم نفوسكم وجهودكم وافكاركم لخدمة (الاخلاق والاداب) عماد الحياة وأساسها المتين ، لأنه لو ذهبت الاخلاق وتفككت الاداب لانهارت المثل العليا والقيم الاخلاقية ، هذا وخصوصا نحن الان بأمس الحاجة الى اخلاق فاضلة وآداب حميدة ، لنسير (بجمهوريتنا) الفتية قدما على أساس رصين قوي لاكما كان العهد البائد معتمداً على التفسخ الخلقي ، والاستهتار الادبي .

سادتي : كم أنا فخور بهذه النشرة التي تجمع بين طياتها وعلى صفحاتها مكارم الاخلاق ، فاخذت اوزع كراساتها على الاخوان للاستفادة ، من المناهل العذبة التي تطفح بها نشرتكم الغراء .

واني لايسعني أن اتقدم اليكم بجزيل الشكر والامتنان لما تفضلتم به علي بشعوركم الفياض ، واعتذر اليكم من عدم التشرف بالرسالة قبل هذا الوقت ، واعتقد أن رحابة صدوركم وسمو أخلاقكم ، وحسن آدابكم لجديرة لأن تشفع لي بقبول العذر وأملي أن أكون عند حسن ظنكم ، والسلام عليكم .

عبد الرزاق الاعسم

الماجد عبد الامير الحاج حميد ، يرفع الى اللجنة تقديره ، من بغداد :

الاخلاق والاداب

ما أن تناولت يداى العدد الاول من هذه النشرة الغراء ، وقرأت ماقد كتب فيها من مقالات نافعة ، ومواضيع مفيدة لابناء هذه الامة الذين لم تتشبع بعد

أدمغتهم بالمثل الاخلاقية العليا والذين مازالوا يواصلون سيرهم من اجل الوصول الى أرقى الدرجات العلمية والاجتماعية والاخلاقية .

تلوت ما فيها من مواضيع ومقالات مفيدة ، وملذة بالوقت نفسه حتى أعجبت بها فتناولت مشكاتي لاكتب هذه السطور علني اعبر عن بعض شعوري وما أنا قد صرت اليه من الغبطة ، إذ أنها حقاً نشرة (الاخلاق والآداب) .

وبعد : فاني اتضرع الى الباري جل شأنه أن يوفق اصحابها لمواصلة اصدارها والسير في سبيل المجد من أجل فائدة ابناء هذا الشعب المتعطشين الى (الاخلاق والآداب) وهو ولي التوفيق

فضيلة السيد فخر الدين الموسوى : نجل الحجة الرضا ، يؤيد اللجنة بكلمته المقدرة ' من سامراء :

حضرات الادباء : لجنة الاصدار لنشرة (الاخلاق والاداب)

ما ان وقعت عيناي على نشراتكم الجميلة ـ كما وكيفاً - حتى استبشرت بهذا السفر الجليل والخطوة الجبارة التي جاءت في حين هي في أمس الاحيان حاجة وتعطشا لمثل هذه النشرات الخلقية الجليلة رغم الظروف القاسية التي تمر علينا .

سادتي : لقد سبرت غور ﴿ الكراس ﴾ فوجدته عذبا يشفي العليل ويروي الغليل فما احلاها من عنار بن شيقة ، ومواضيع مختصرة مفيدة ، وجمل هامة خطيرة !! مما يستدل بها على طول باع اللجنة الموقرة في ميادين العلم ، والفضل ، والخلق ، والادب.

اخواني الاعزاء : لعمري لقد اصبحنا في عصر صار فيه العلم جهلا ، والجهل علما والباطل حقا ، والحق مزهقا ، عصر ضاعت فيه المقاييس ، وتاهت الموازين ، وما بقى من الاسلام الى لفظه ، ومن الدين الا قشره ، فالحلال ماحل باليد ، والحرام عكسه ، والاعمال رياء ، وكل رذيلة فضيلة واصبح المسلمون كشياة في براثن الذئاب قد صفعتهم يد الدهر بنكباتها ، ولط برذائلها ، ورفستهم بأوهامها ، تتجاذبهم الاهواء وتتقاذفهم الشهوات ، كل يتشدق بالمدنية ولا مدنية هناك .

واختم حديثي (والحديث ذو شجون) بالابتهال الى الباري جل وعلا ان يوفق اللجنة الى نشر الثقافة المحمدية والتعاليم الاسلامية ، ويأخذ بيدكم الى ما فيه صلاح هذه الامة في حقل الخدمات الاجتماعية انه سميع مجيب .

فخر الدين الموسوي